

مفكر الإسلام

العدد ٢ - السنة ٢٨
صفر ١٤٠٠هـ - يناير ١٩٨٠م
الطبعة ١٥ قرشا

الله والعشق والمغرب

مع العدد هدية : مجلة الفردوس
وكتاب الصلاة على المذاهب الأربعة
الحزب التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة التحرير

منذ أول يوم في هذا العام أصبح المسلمون على خبر لم يسمعون مثله منذ تمرون عديدة طويلة خبر القتل والقتال داخل البيت الحرام .

والمؤسف أن الأخبار كانت نادرة والإشاعات كثيرة ومتعارضة تعارضا يشبت العقل ويرهق القلب المتطلع الى معرفة الحقيقة فيما جرى للبيت الحرام .

ومع حيرة القلب وشتات العقل والأسى والأسف لم يكن بإمكاننا أن نفعل شيئا بل لم يكن بإمكاننا أن نعرف شيئا .

وكل ما عرفناه أن البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا أصبح المؤمنون يتعرضون فيه للرعب والخوف واليأس . وذلك شيء غليظ فظيع .. أفزع مما يتصور المسلم ويحتمل .

هل وصل الأمر ببعض المسلمين الى هذا الحد ، الى حد اتخاذ الحرم الآمن مسرحا للقتال واحتباس الطائفين والعاكفين فيه والزكع السجود رهائن مقابل تحقيق أى غرض مهما كان شأنه .

لقد كانت الكلاب فى الجاهلية تخشى حرمة الحرم .. تحدثت بعض كتب التفسير المحترمة وعلى رأسها تفسير الفخر الرازى أن كلب الصيد فى الجاهلية كان يتبع الظبى وكلما فر الظبى تبعه الكلب فإذا دخل الظبى منطقة الحرم لم يتبعه الكلب .

أو ترعى كلاب الجاهلية حرم الله وتخشاه ثم يعيث الإنسان بهذه الحرمة بعد مرور أربعة عشر قرنا على الاسلام ؟ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى - كما روى جابر بن عبد الله رضى الله عنه - عن حمل السلاح فى الحرم فكيف يجترىء مسلم على حمل السلاح مخالفا لرسول الله ثم يجترىء فيقتل بهذا السلاح مسلما آخر وأين .. بجوار الكعبة . اللهم لطفك .. !!

كان بوجدنا أيها القارىء أن نقول لك حقيقة ما جرى لكننا ننظر بياننا شاملا بالحادث ودوافعه وآثاره ..

وحتى نحصل على هذا البيان لا نملك الا الحسرة والأسى على تلك الأفعال الصغيرة من الصغار فى العالم الاسلامى .

[التحرير]

منبر الاسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبد المعطى محمد ديموى

مدير التحرير فؤاد هيب

صورة الغلاف

هذا الكون - بما يحويه من جمال خالد - من صنع الله تبارك وتعالى .. فالشمس فى شروقها وغروبها توحى لنا بألوان عديدة من الروعة والجمال .. وهى فى كل هذا ترمز الى قدرة المولى عز وجل .. « فتبارك الله أحسن الخالقين »

وفى كل شيء له آية

تدل على أنه الواحد

« .. قل لله المشرق والمغرب .. »

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٢ السنة ٣٨ صفر ١٤٠٠

الثمن ١٥ قرشا

يناير ١٩٨٠

الإشتراكات :

١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تنفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ - تلغرافيا : الاسلام - القاهرة .

لقاء الشهر الدروس الصعبة وطبيعة اليقظة بعد قرون التخلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد نائب رئيس الجمهورية
السادة الذين شرفونا بالحضور في هذه المناسبة .
أخواني :

اعتدنا في كل عام أن نحتفل برأس السنة الهجرية وأقول رأس السنة الهجرية لأن الهجرة لم تكن في أول المحرم ولكنها كانت في شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الأول نحتفل فيه بميلاد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ولذلك كان من المناسب أن نحتفل بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عند بدء العام الهجري الجديد في أول شهر الله الحرام .

وفي احتفالاتنا دائما نتحدث عن الدروس التي يمكن أن نتعلمها من هذه الذكرى تأسيا بقول الله سبحانه وتعالى « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » .

فاحتفالاتنا انما هي تذكرة ، تذكرة نرجو أن يكون لها أثرها في النفوس ، وان نقتبس من هذه الدروس زادا ينفعها في مشوار حياتها الطويل .

وقد اعتدنا دائما أن نفرح ونستبشر، وفي هذا العام على الأخص ونحن نشعر اننا على قمة القرن الرابع عشر سنة « ألف وأربعمائة » من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فنحن الآن على قمة القرن الرابع عشر وبعد انتهائه يبدأ القرن الخامس عشر .

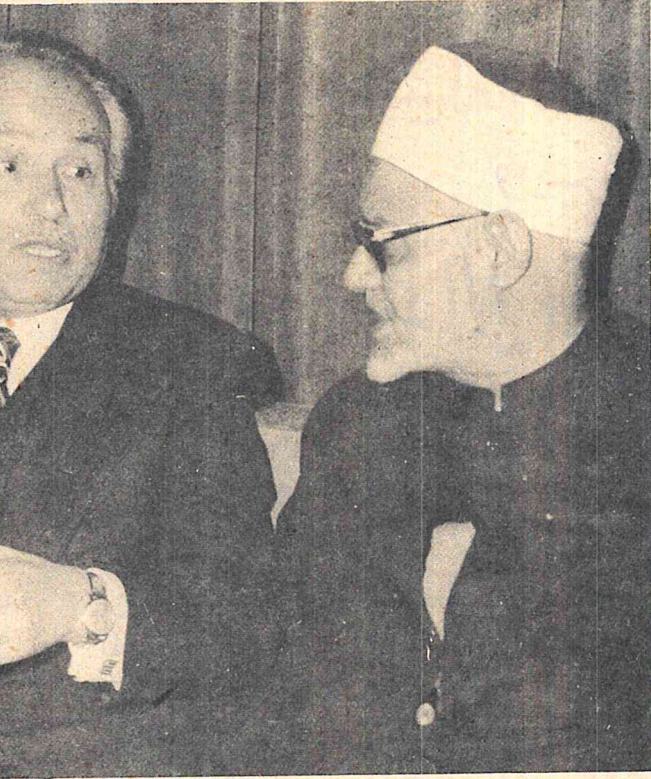
حساب قرن في تاريخ المسلمين

واذا أردنا أن نقدم حساب المسلمين في هذا القرن الذي يعيشون على قمته الآن فاننا نعرف أن هذا القرن بدأ والمسلمون ضعاف مستذلون مستعمرون للغرب لا يملكون

حديث
فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف
في احتفال الوزارة بالسنة الهجرية
المجديرة ١٤٠٠
في غرة المحرم ١٤٠٠هـ / ٢١٤ / ١١ / ١٩٧٩م

من أمرهم شيئاً وسار ركب الحياة وسار المسلمون في هذا الركب ضعفاء فيه وجاء المصلحون الاسلاميون وصرخوا في الأمة الصرخة الاسلامية صرخة الاسلام الذي يأبى الذلة والاستسلام صرخوا في الأمم الاسلامية انه لا يجتمع ايمان مع ذلة ، ولا يجتمع ايمان مع ضعف وهوان ، وكان لابد للنائمين أن يستيقظوا شيئاً فشيئاً وبدأ التقدم شيئاً فشيئاً كطبيعة الحياة وسار ركب الحياة وشاء الله أن نكون من مشاهدي هذه السنة وأن نكون من جملة المسلمين الذين يعيشون على قمة هذا القرن ونرى أن المسلمين في آخر هذا القرن قد تبدل أمرهم وارتقى حالهم ونفضوا عن أنفسهم ذل الاستعمار وعاشوا في دول مستقلة . نعم . ولكن العملاق دائماً حينما يستيقظ يأخذ مدة كبيرة ، وحينما ينتصب على رجليه وحينما ترتفع قامته وهامته يأخذ جهداً ويأخذ وقتاً والأمة الاسلامية كانت أمة عملاقة ونام العملاق قروناً ، وبدأ يستيقظ في القرن الرابع عشر الهجري فجرت عليه سنة الله فيمن يستيقظ من نوم طويل ، فلا يستطيع أن يأخذ موقفه تماماً ، ولا أن يدري الظروف التي حوله ، الا بعد مدة من استيقاظه ، وهكذا نرى الأمة الاسلامية بعد استقلالها تتخبط في كثير من أمورها ، وتتعثر في كثير من خطوها ، وربما تكبو ، ولكنها تقوم شأن الله وسنته في حياة الأمم ، لكن لابد أن يقف العملاق على قدميه ثابتاً ، ولابد أن ترتفع قامته وهامته ، ويستعيد مجده وعزته ، وان كان ذلك يأخذ وقتاً الا اننا سائررون ٠٠ سائررون الى هذا المجد وهذه العزة ندفع نحن ثمنها ، ونخطو خطى سريعة أو خطى بطيئة أو خطى متعثرة لنصل الى هذا المجد فلا يضعفنا تعثر ولا تخبط ، فهكذا شأن الذي يقوم من نوم طويل ، لكن لا ييأس ولا يضعف بل يحاول أن يسترجع قوته ليمشي وليسير الى القمة التي رسمها الله أمامه ورسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامه . نعم انظروا الى بدء هذا القرن وانظروا الى وسطه ، انظروا الآن كيف كنا في أول القرن وكيف نحن الآن . نحمد الله سبحانه وتعالى على أن صارت أمورنا بأيدينا وعلى أن الاسلام قد

فضيلة الدكتور الوزير يقول : ما هذه الاطفال الا التذكير بدروس هذه الايام .



فضيلة الاستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير
الأوقاف والسيد الوزير سعد مامون محافظ القاهرة
ومندوب السيد الرئيس في الحفل الكبير الذي أقامته
وزارة الأوقاف بمناسبة العام الهجرى الجديد .

صحا صحوة لن ينام بعدها أبدا ان شاء الله
نعم انها صحوة اسلامية ، انها يقظة قرآنية
ستقوى وستشدد ونحن سائرون ان شاء الله
الى تمام الصحوة والى كمال اليقظة ولهذا
ان أصابنى ألم أو حزن من حالنا فان هذا
لا يدفعنى الى أن أفرط فى اليأس ولكنى
أقول « ان مع العسى يسرا » ، ان بعد
الضيق فرجا ، ان بعد التعثر قامة مرفوعة
وهامة عزيزة قوية ، نعم فى مشوار حياتنا
الى قمة المجد لابد أن نجد الصعاب ولابد
أن نرى الكثير من المتاعب ولابد أن نرى
الكثير من التفاهات والدناءات من حولنا
ولابد أن نرى كثيرا من الآراء المتطرفة
والآراء المنحلة لابد أن نرى هذا كله ، لأنه
من سنن الله فى حياة الأمم ، لكن الله يهب
الأمة رجالا وسطا هم ركبتها الذى يصل الى
القمة وهم صانعو مجدها وهم أعزائها
وأبطالها « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيذا » .

لماذا اختار الفاروق الهجرة بداية للتاريخ الاسلامى ؟

نعم أيها الأخوة ان سيدنا عمر الفاروق الصحابى الملهم حينما اختار بدءا للتاريخ
الاسلامى كان أمامه مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان أمامه كذلك بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وكان أمامه هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
واختار الهجرة بدءا للتاريخ واننى ألمح فيما ألمح أن عمر رضى الله عنه
وهو الصحابى الملهم حينما اختار الهجرة بدءا للتاريخ انما اختار عملا وجهدا وعرقا
ليكون بدءا للتاريخ ، ان ميلاد الرسول ليس له فيه يد وان بعثة الرسول صلى الله
عليه وسلم وان كانت هى نعمة الله الكبرى الا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم
يطلبها وليس له فيها جهد فهى منحة من الله والله أعلم حيث يجعل رسالته .
أما الهجرة فجهد وتضحية وعرق وبذل وإيمان وإخلاص كل هذا رشح الهجرة
ليضعها عمر رضى الله عنه أمام المسلمين وأمام قلوبهم ليعلموا أن المسألة ليست
مسألة صدقة ولكنها اختيار يضع أمام المسلمين العمل الدائم والتضحية ويذكرهم
دائما بهجرة الرسول وبما صاحب هذه الهجرة من تضحية وما صاحبها من آلام ،

بواصل الاتصال بمكة المكرمة . يوم أذيع خبر حادث الاعتداء

ليظل المسلمون دائما على ذكر للتضحية والعمل وللآلام ، ويعرفوا أن الاسلام لم يصل اليهم الا بفضل هذه التضحيات ، وليعرفوا أن الاسلام لم يرتفع شأنه الا بهذه التضحيات ، فحينما نقول ولد في يوم كذا للهجرة نذكر الهجرة وحينما نقول دخل المدرسة في يوم كذا الهجري نذكر الهجرة ودخل الجيش في يوم كذا للهجرة وتخرج من الجامعة في شهر كذا للهجرة ونؤرخ دائما ونضع أمام عيوننا كلمة الهجرة فنأخذ درسا صامتا روحيا عميقا في النفوس .

حين نذكر الهجرة ونذكر صاحبها من عمل وتضحيات فكأنى ألمح في أن عمر الملمهم رضى الله عنه قد رأى هذا ورأى أن يضع لكل واحد منا الدرس أمام عينيه ليعرف ماذا ينتجه الايمان وتنتجه التضحية وماذا يمكن أن تفعله قلة مؤمنة في تغيير مجرى التاريخ .

هذا هو الذى أُلحِه في اختيار يوم الهجرة بدءا للتاريخ الاسلامى .
ماذا في بيت الله الحرام ؟

ان هذا العام عام فريد في الأعوام الهجرية وكدنا نقبل عليه وعلى يومه الأول بالبشر والتفاؤل ولكن مع الأسف الشديد ونحن نستقبل نسائم صباحه المشرق استقبلنا مع هذه النسائم غازات خائفة خنفتنا وهزت أعصابنا ، وجرحت شعورنا واصابتنا في صميم قلوبنا ، جرحتنا في أعز شئ علينا ، نعم وهل هناك في الأرض أعز علينا من بيت الله الحرام ؟ لا أدري كيف أعبر عن نفسى وأنفسكم فليست وحيدا في هذا الشعور ولكنى أترجم عن شعور كل مسلم على وجه هذه الأرض ولو بعث أجدادنا من المسلمين لصبوا اللعنت الحارقة على الأطفال الأشقياء المجانين الذين انتهكوا بيت الله الحرام لقد قلبوا احتفالنا المستبشر باحتفال يخيم عليه الحزن لقد قلبوا ابتسامتنا الى وجوم ، وقلبوا فرحتنا بهذا العام واستبشارنا بالمستقبل الى حزن ، حزن ما رأينا مثله ، واننا مع الأسف الشديد قد استقبلنا مع نسائم الصباح هذا الغم الذى أصابنا .

ونحن هنا لا نملك من الأمر شيئا الا أن نحزن ونثور أعصابنا وتتجه الى الله قلوبنا أن يرعى بيته الحرام كما رعاه من قبل ، ولليبت رب يحميه .
ماملكنا أن نفعل شيئا وكنت أريد أن نعمل أريد أن نفعل شيئا من أجل بيت الله الحرام ، لم يكن أمامى الا أن الجأ الى تليفون مباشر لمكة المكرمة والرياض ولجده استحثه على أن يصلنى بالمسؤولين وهناك « وزير الحج » أمين عام الرابطة ، مدير الرابطة ، مدير مقر وزارة الأوقاف بمكة المكرمة ، لنعلم الحقيقة وسط الأخبار التى اختفت مدة ثم ظهرت مشوشة لنطمئن ولم يسعبنى التليفون الذى استعان بالقمر الصناعى لم يسعبنى لكى اتصل بواحد من هؤلاء المسؤولين ولكن أسعبنى بخيط يتمثل في مدير مقر وزارة الأوقاف في مكة فاتصلت به أربع مرات متعاقبة هذا اليوم وكنت مع الأسف الشديد وأنا أحدثه أسمع أصوات الهليوكبتر وأسمع أصوات المدافع حول الحرم والمقر على بعد أمتار من الحرم ، ماذا قد خبأه الله لى حينما طلبت المسكلمة

سِيقِي هَادِنَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ جَرْحًا فِي أَنْفِنَا ..

هَاجَتْنَا الشَّرِيفَةُ إِلَى تَطْهِيرِ النَّفْسِ مَعِي نَعُودَ إِلَى رِسْهَا.

لأسمع المدافع تتوجه الى بيت الله الحرام، اخواني هي مصيبة وهي فاجعة ودائما الصغار المجانين هم الذين يفتطون في أمهم مثل هذه القطعة ، وكان من العجيب المدهش أن يتصدر رئيسهم ويقول أنا المهدي ، وأطلب أن تبايعوني لأصلح ما فسد من الأمور فهل يأتي الاصلاح من فاسد ؟ لقد عرفنا الكتاب من عنوانه ، فماذا يريد هذا المتعوس المجنون من اصلاح ، هل تريد اصلاحا بعد أن خربت كل شيء ، هؤلاء ليسوا مسلمين وليسوا مصلحين ولا نعدهم تابعين لأي دين يحترم المقدسات ، انهم شلة من المجانين الذين استهتروا بالمقدسات على هذه الصورة ، وستنبئ الأيام عن حقيقة هؤلاء وهي عاصفة ستمر ولكن جرحها سيبقى في أنفسنا ولا بد لمثل هذه الأمم التي تقوم من رقدة طويلة أن تصيها هزات لتستيقظ أكثر ولتعرف نفسها أكثر ولتحيط أحوالها ونفسها بعناية أكثر ولا تترك أمورها للاهواء تتحكم فيها ، وكم تتحكم الأهواء فينا الآن .

ليمحص الله الذين آمنوا :

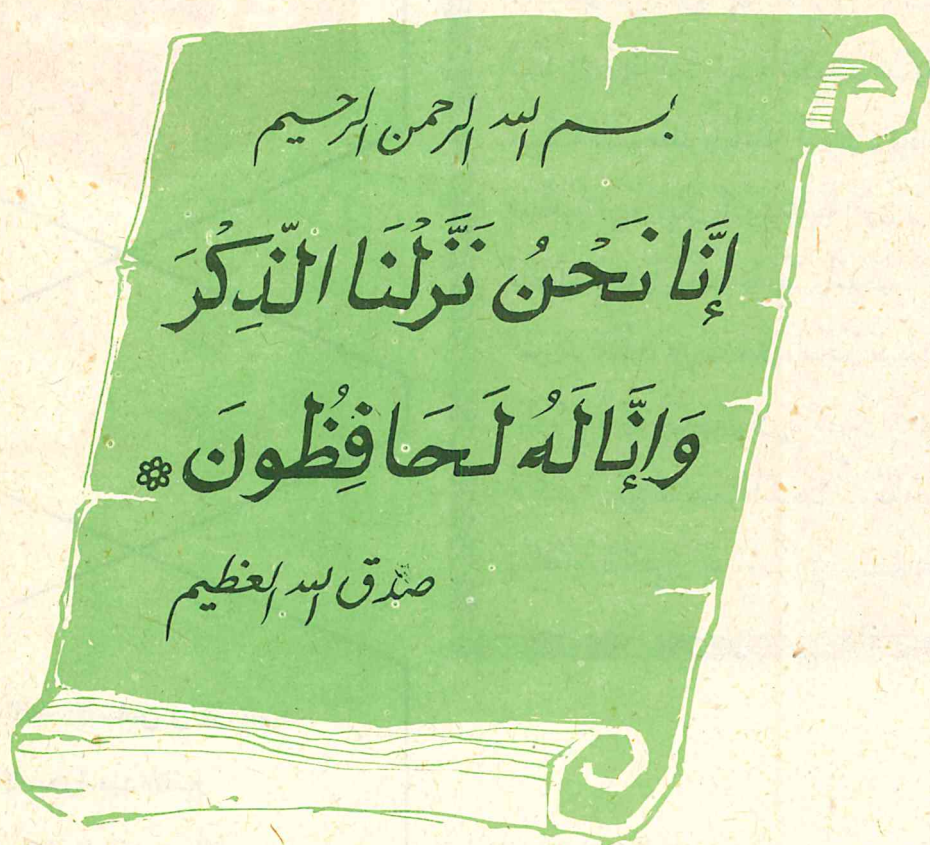
ان واقعنا الذي نعيشه شيء مما يعاقبنا الله به ، حقيقة يعاقبنا الله بمثل الحزن والغم ولكن لا بد أن نأخذ من هذا درسا ولا بد أن تأخذ الأمة كلها من هذه الحادثة درسا تنتبه منه وترجع الى رشدها وتعود الى كتاب ربها حقيقة وفعلا لا مظهرا ورياء نعم يا اخواني اننا بحاجة الى أن ترجع قلوبنا الى الله قبل أن ترجع مظاهرنا ، اننا بحاجة الى أن نرفض الرياء ونتجه الى الله بقلوبنا لنعمل في ظل رضا الله سبحانه وتعالى ، اننا في حاجة الى أن نضبط أعمالنا وتفكيرنا على وقع الكتاب والسنة ، اننا في حاجة لأن نطهر نفوسنا فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . هذا درس ، ودرس قاس وعنيف ، لا بد أن يكون له أثره في حياة الأمة الاسلامية كلها .

نعم فللشدائد دائما نفع في الحياة ، والمجنون هو الذي لا ينتفع بدروس الحياة فلنأخذ من هذه الأحداث وما شابهها درسا نتعلمه ونعياه وننتفع به وسيمر هذا الدرس وارجو الا تصاب هذه الأمة بدروس أخرى، أرجو أن تعود الى رشدها ، وأن تعيش في ظل كتاب ربها وسنة نبيها .

أرجو أن يصلح كل واحد منا ربه ، أرجو هذا لي ولكم وللمستمعين وللمسلمين في كل مكان لأنه من صالحنا ، من صالح حياتنا .
والله سبحانه وتعالى يتولانا بلطفه .

(ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا)، (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مَجَالِسُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



نظرات ودراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا
مُبِينًا ﴿١٠٢﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا
فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ تَغْلُبُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ
مِيلَةً وَحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ
أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٣﴾ صدق الله العظيم

تفسير
سورة

النِّسَاء

الآيات من

١٠٠ - ١٠٢

• النية الأساس في كل شيء

• لا هجرة بعد الفتح

• صلاة السفر - القصر

• صلاة الخوف

الأستاذ أحمد حسين

انما الأعمال بالنيات :

افتتح الامام البخارى، كتابه العظيم «(الصحيح)»
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما
الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى » ولم يكن
اختيار هذا الحديث بالذات مسألة صدفة ، أو
بعبارة أخرى «(حيثما اتفق)» بل ان الامام العظيم،
قد قصد الى ذلك قصدا ، فقد علم بعد دراسته
المستفيضة والعميقة للإسلام ، والتي لم يسبقها
اليها سابق ، ولم يلحقه لاحق ، ان هذا الدين
كله ، انما يقوم على النية ، ولا عجب في ذلك ،

مراغما : الأصل اللغوى ، من الرغام أى التراب ، تقول رغم أنف فلان أى لصق بالتراب وراغمت فلانا هاجرته وعاديقته .

ولكننا طالما نهبنا الى أن القرآن الكريم استعمل بعض الألفاظ العربية استعمالا خاصا يدل عليه موقع اللفظ من القول وما سبقه وما لحقه ، ومن هنا قال أول من فسروا القرآن بالمعنى المستفاد من اللفظ فى هذا المكان فقتل مجاهد المراغم : المترجح ، وقال ابن عباس والضحاك والربيع وغيرهم : المراغم : المتحول والمذهب .

وكل هذا تفسير للفظ بحسب المعنى وعندنا أن ذلك كله جائز ومقبول وإن مفتاح المعنى فى الكلمة التالية المعطوفة على « مراغما » وهى لفظة « سعة » فدل ذلك على أن « مراغما » تعنى خروجا من الضيق الى السعة أو بالأحرى ما يقرب من هذا المعنى ، واتسع ذلك لقبول كافة المعانى الأخرى ، من أن ذلك يرغم أنف الأعداء ، ويفتح للمهاجر الأبواب والنجاة من الاضطهاد ، الى مذهب جديد يحبه ... الى آخره .

اتصال هذا المعنى بما قبله :

وهذا الشطر من الآية يتصل بما قبله ، فقد توعدت الآية السابقة من يرضون بالاقامة فى دار الكفر حتى ليلتبس أمرهم بالكفر فيقتلهم المؤمنون فيموتون ظالمى أنفسهم، ويعتابهم الملائكة فيعتذرون بضعفهم ، فلا تقبل منهم هذا العذر ، فأرض الله واسعة ليهاجروا فيها ، ثم يأتى هذا الشطر من الآية ليؤكد لهم أن لو هاجروا ، لوجدوا فى الأرض « مراغما كثيرا وسعة » وهو مالا يحتمل الا معنى واحد كما قدمنا أى أنهم سيجدون الفرج بعد الضيق والامان بعد الخوف ، والجنة بدلا من النار .

« ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » .

وطبيعى أن يجرى التساؤل ، فما هو حكم الذى يخرج من دار الكفر والفتنة ، مهاجرا الى الله ورسوله ولكنه قبل أن يبلغ هدفه يموت فى الطريق، ونحن نعرف أن لكل أجل كتاب ، وقد يعترز أى مؤمن الهجرة ، ولكنه لا يكاد يبارح داره حتى يقع ميتا ، هنا وينكر الله مثل هذا العبد بأنه على ما يقول الناس « ربنا رب قلوب » وهو مصداق الحديث الشريف « إنما الأعمال بالنيات » فليطمئن هذا المهاجر الذى صحت نيته على الهجرة الى الله ورسوله ، ثم أدركه الموت قبل أن يصل الى غايته ، فمثل هذا الشخص مأجور على نيته الأجر الكامل باذن الله .

فالله سبحانه وتعالى : « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » فمتى اتجه أى انسان بقلبه الى الله ، فالملائكة المعينون لكل انسان يرصدون له ذلك ويحسبونه له ، ولما كان ما يهجس به خاطر الانسان اما حسن أو قبيح ، فقد شاعت ارادة الله أن يجازيه ويكافئه على مجرد النية الحسنة تجول بخاطره ، ولما كان الله سبحانه وتعالى قد خلق الشيطان أيضا وتركه يوسوس فى صدور الناس بالشر ، فقد شاعت حكمته سبحانه وتعالى أن لا يحاسب الناس على ما يدور فى نفوسهم من شر ، فقد تنتصر ارادة الخير ، صوت الضمير الحى الذى يتكون بالتعاليم الدينية والخشية من الله ، وإنما يبدأ الجزاء والعقاب عند اقدام الانسان بالفعل على أمر مما نهى الله عنه ، ويكون تنفيذ العمل المنهى عنه هو تأكيد للنية فالنية هى الأساس فى كل الأحوال مع المكافأة على النية الحسنة ، وتريث فى الجزاء على النية السيئة حتى يقع العمل بالفعل ، فتكون النية : والنية وحدها هى التى تقرر نوعية العمل أهو خير أو شرير ، فالضرب مثلا لتعليم الصغير ، والضرب للأيذاء هو ضرب فى كل الأحوال ، والنية وحدها هى التى تحدد أهو عمل خير أم عمل شرير .

الثواب على النية

والعبادات والطقوس والتعاليم الدينية ، هى فى ممارستها اليومية من نحو ما يمارسه البشر فى كل زمان ومكان ، فالركوع والسجود (الصلاة) والامتناع عن الطعام بعض الوقت (الصوم) واعطاء بعض مال الانسان الآخرين (الزكاة) وقصد بعض الأماكن المحددة لرؤيتها وزيارتها (الحج) كل هذه أعمال قد يأتيناها أى انسان ، بل إن فريقا من البشر يقومون بها فى كل الأحيان لهذا السبب أو ذاك ، وليس سوى النية والنية فقط، التى تحدد أهذه الأعمال لاله فيثاب المرء عليها ، أم هى لغير الله فيكون أمرها محل نظر .

وهذه الآية التى نحن بصدددها ، تتألف من شطرين ، شطر يتصل بما قبلها من آيات ، وشرط يؤكد هذه القاعدة الأساسية التى اتخذها الامام البخارى أساسا ليقيم عليه بنائه المشمخر ، بناء الاسلام ، ولم يكن بالصدفة كذلك أن يكون راوى هذا الحديث عن رسول الله ، هو سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه باني الدولة الإسلامية التى سحقت امبراطوريتين ، وقامت على اطلالهما ولكننا قبل أن نتحدث عما احتوته الآية الكريمة من اختصاص النية الطيبة بكل المثوبة ، فلا مناص أولا من تفسير الشطر الأول من الآية المرتبط بما قبله .

« ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة » .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه ، ان هذه الآية نزلت بسبب « ضمرة بن جندب » وقد خرج من بيته مهاجراً ، فقال لأهله : أحملوني فأخرجوني من أرض المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق فنزل الوحي بهذه ، وقد روى ابن جرير في تفسيره هذه الواقعة باكثر من رواية مع تغيير في اسم الشخص .

وأيا كان الشخص أو حقيقة الحادث التي نزلت بسببه هذه الآية ، فهي تطبيق للقاعدة العامة والأساسية في الاسلام وهو أن المعول دائما على النية .

وكان الله غفورا رحیما .

الغفور والفرار والرحمن والرحيم هي من
اسماء الله الحسنى فتشانه المفقرة ومن شأنه
الرحمة ، ولكنه شاء ان يذكر في كل موقف من
المواقف ، بالاسم أو بالصفة التي تناسب الحال
فهو هنا يذكر بأنه يغفر ما قد يكون
قد سبق من (اثم أو معصية) متى صح العزم
على الاستجابة لأوامره .

وانه رحيم فلا يحرم مثل هذا الشخص من أجره لأنه مات قبل بلوغ هدفه ((وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا)) •

صلاة القصر وصلاة الخوف :

تتحدث هذه الآية عن صلاة القصر في خلال تحدثها عما سوف يسميه علماء الفقه « صلاة الخوف » ولذلك ربطوا هذه بتلك والحجة في ذلك ، ليس فقط لأنها وردت في سياق الحديث عن الجهاد والهجرة من أجله ولكن لأن الآية اشتملت على الحديث عن الخوف « ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا » وهو ما جعل بعض الصحابة يتيمنون الصلاة عند السفر ويقولون كنا نقصر الصلاة خوف الفتنة ، فأما وقد أمنا ، فلا قصر وهذا اجتهاد من قائله ، وإذا كانوا من صحابة رسول فهم أدري بشأنهم ولا قول لنا يعقب على قولهم (راجع حديث رسول الله فيما سوف يجيء) وإذا تحدثنا فنحن انما نتحدث لغير صحابة رسول الله ، ونستأنس بما قاله الأئمة وماوردت به الأحاديث وتشرح له صدورنا وما نمارسه نحن شخصيا ، ملتزمين من الله المغفرة (ان كنا قد أخطأنا) فنحن ممن يقولون بقصر الصلاة عند السفر ، أى تخفيض صلوات الأربع ركعات (في الظهر والعصر والعشاء) الى ركعتين فقط بدلا من أربعة ، مع ابقاء صلاة الصبح (ركعتان) والمغرب (ثلاث ركعات) على حالها .

وسندنا في ذلك ، هو سنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنه باتفاق انه كان
 يقصر الصلاة كلما سافر ، ويقول أصحابنا السابق
 الاشارة اليهم ، ان عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان عهد فتنة وحروب ، والقرآن
 صريح في امكن قصر الصلاة في هذه الحالة ،
 فنقول لهم ولكنه ثبت عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وباتفاق أيضا انه كان في حجة الوداع
 وكانت كل جزيرة العرب قد دانت له ، وامتنعت
 أسباب الخوف ، ومع ذلك فقد قصر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، فيقولون أن
 لا خلاف في ذلك والحجاج بلا استثناء يقصرون
 الصلاة في منى وعرفات اتباعا لرسول الله ، أما
 في غير الحج فالأمر يظل ميدانا للبحث والاجتهاد،
 ومن هنا فنحن لا نقطع برأى ونلفت النظر الى
 ما كررناه دائما وأبدا أننا لا نعتبر أنفسنا من
 الفقهاء وبالتالي لسنا من أهل الفتوى ، ولذلك
 فنحن نتجنب المباحث الفقهية، ولا نقول الاماينشرح
 له صدرنا ، ونمارسه في عبادتنا ، فنذكره
 للاستئناس به . فنحن بعون من الله ونعمه نقصر
 الصلاة كلما سافرنا .

أدلة القصر

الى أن ذلك هو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما في حالات السفر .

١ - جاء في صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه قال : « صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في السفر لا يزيد على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان - يعني في صدر خلافته » .

٢ - وفي حديث متفق عليه عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : فرضت الصلاة ركعتين ، ركعتين ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر .

٣ - سال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، النبى صلى الله عليه وسلم : « مانا نقصر وقد امانا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته » .

٤ - وأخيرا تجربتي الشخصية التي جعلت قايي ينشرح لصلاة القمر في السفر وأنا هــن في ذلك أشيـوخنا في الحديث الشريف بمكة المكرمة حيث كانوا يرددون على أسـماعي الحديث الشريف ((ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه)) وهو ما يؤيده ويدعمه ويقويه الحديث السابق الإشارة إليه ((صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته)) .

فأنت ترى ان قصر الصلاة في حالة السفر

أى فليس عليكم حرج ، وارتفع عنكم «الاثم» إذا أنتم قصرتم الصلاة في حالة السفر ولعل هذا التعبير هو الذى استند عليه من نفوا وجوب القصر ، وأجازوا الاتهام وعندنا ان التشريع لا يؤخذ فقط من القرآن ، وانما من القرآن والسنة التى جعلها الله تبياناً للقرآن .

ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا .

وهذا ما جعل البعض يتصور أنه لابد من اتمام شريطين ، اذا أريد قصر الصلاة وهما السفر والخوف معا ، ونحن ، على رأى من قال ان هذا القول متعلق بما بعده ، كما سنرى ، وقال بعض النحاة ، ان ذلك يكون تكلفا ، ونسوا ان القرآن اختص بأسلوب في النظم لا ينبغى أن نخضعه لغيره من الأساليب ومادام القول لا يتعارض مع نص القرآن ، وما جرت به السنة بالفعل ، فقد أصبح يتعين الأخذ به ولننقل لك نص ماجاء في تفسير القرطبي لتعلم اننا لا نتهجم بالقول وانها قدسبقتنا اليه ، فجار لنا أن نختار هذا الرأى :

« وذهب آخرون الى أن قوله تعالى « ان خفتم » ليس متصلا بما قبل وان الكلام تم عند قوله « من الصلاة » ثم افتتح فقال « ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا » فأقم لهم يا محمد صلاة الخوف . وقوله « ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا » كلام معترض قاله الجرجاني وذكره المهدوى وغيرهما ، ورد هذا القول القشيري والقاضي أبو بكر بن العربى .

قال القشيري أبو نصر ، وفي الحمل على هذا تكلف شديد ، وان أطنب الرجل (يريد الجرجاني) في التقدير وضرب الأمثلة . قال ابن العربى : وهذا كله لم يفتقر اليه عمر ولا ابنه ولا يعلى بن أمية معهم .

قلت : (أى القرطبي) قد جاء حديث عما قاله الجرجاني ذكره القاضي أبو الوليد بن رشد في مقدماته ، وابن عطية في تفسيره عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال : سأل قوم من التجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : انا نضرب في الارض فكيف نصلى ؟ فأنزل الله تعالى « واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » ثم انتطح الكلام ، فلما كان بعد ذلك بحول (أى بعام) غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم ، ان لهم أخرى في أثرها ، فأنزل الله تعالى بين الصلاتين

سواء كانت فرضا ، أو سنة ، أو كانت بالخيار للمسافر ، فالرأى عندنا أن قصر الصلاة في السفر هو الأفضل وهو المستحب وهو مانمارسه ونشعر بالحمد والشكر لله في كل مرة نقصر فيها الصلاة خلال سفرنا في الشرق والغرب ، ونحس بالفرح الغامر لما تصدق الله به علينا . وبعد هذا العرض نمضى في تفسير الآية بعون الله .

واذا ضربتم في الأرض :

كناية عن السفر ، ذلك ان المسافر يضرب الأرض في تجواله ، أو تضربها أقدام المطايا والدواب التى كانت تمتطى في القديم ، وعجلات السيارات والقطارات وعجلات الطائرات قبل الاقلاع ففى كل هذه الأحوال تبدأ حركات السفر بالضرب في الأرض ، فأصبح ذلك تعبيرا عن السفر ، ولما كان قوله تعالى « اذا ضربتم في سبيل الله » كما نص في الآية (٩٤) من هذه السورة (الخاصة بالسلام) فقد استدل البعض من هذا التعميم ان المقصود هو السفر لأى غرض من الأغراض المشروعة (طبعا) .

مسافة القصر

واختلف العلماء في طول المسافة التى يحق بعدها قصر الصلاة ، وبدأوا بتحديد المسافة التى يجوز بعدها القصر بثلاثة أميال (حد صلاة الجمعة) وقالوا بأكثر من ذلك وأقل ، وعندنا ان الرخصة أعطيت للمسافر ، فمضى استحق الانسان أن يوصف بمقتضى العرف انه مسافر جاز له القصر ، والعبرة في نهاية الأمر هى في تقوى الله أى خشيته ونية الانسان وضميره بعد ذلك ولا نحب .

ما سمعناه يتردد على السنة البعض من أن الرخص التى أعطيت للمسلم كإفطار المسافر في رمضان ، وقصر الصلاة ، كان في قديم الزمان عندما كان السفر كبير المشقة ، أما وقد أصبح السفر مريحا ، فليس ثمة مجال لاستعمال هذه الرخص ، وبصرف النظر عن نسبية الأمور ، وان السفر كان وسيبقى دائما فيه مشقة ، فان الأشخاص الطيبين ، الذين يقولون هذا القول ، ينسون أنهم بذلك يؤيدون من يزعم ان هذا الدين قد نزل لزمان مضى ، ونحن اليوم نعيش في ظروف جديدة ، وأحوال جديدة .

فلهؤلاء ولهؤلاء نقول أن الذى أنزل الدين ، وهو الله رب العالمين وهو العالم بكل شئ عما كان وما سوف يكون لم يخص رخص الدين بزمان دون زمان ، فالدين هو الدين بكل رخصة وعزائمه صالح وينبغى أن يطبق في كل زمان . فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة .

« ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا » الى آخر صلاة الخوف ، فان صح هذا الخبر فليس لأحد معه مقال ويكون فيه دليل على القصر في غير الخوف بالقرآن . وقد روى عن ابن عباس أيضا مثله قال : ان قوله تعالى :

« واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة » نزلت في الصلاة في السفر ثم نزل « ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا » بعدها بعام . انتهى ما نقلناه عن القرطبي فأنت ترى من هذا ، أنه يخطئ من يحاول أن يطالع القرآن كما يطالع أى كتاب ، فالقرآن الكريم كما نبهنا أكثر من مرة قد نزل منجها ، وكان صدر الآية ينزل أحيانا ، ثم تنزل بقيتها بعد فترة .

فلا حرج علينا ، اذ فهمنا من القرآن الكريم ، ما فهمه البعض من قبل ، وما تبينه السنة وتؤكد ، وقد جرت السنة على قصر الصلاة في السفر مع توفر الأمن ، فليس هناك ما يمنع أبدا من ان نلحق ما اشتملت عليه الآية من دواعى الخوف ، الى ماجاء بعد ذلك من تفصيل لصلاة الخوف دون ان يسمى هذا تكلفا ، فليس من التكلف ، ان نفهم من القرآن ، ما بينته السنة واكدته ، وعلى هذا الأساس نقول وبالله التوفيق :

« ان خفتم » هذا هو النص على الخوف « ان يفتنكم الذين كفروا » والفتنة هي الايذاء بالقتل أو التعذيب وغيرهما والأصل في الفتنة الاختبار بالمكروه والأذى ، مما يوصف بأنه محنة

« ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا » .

وعداوة الكفار للمؤمنين على زمن الرسول صلوات الله عليه ، مسألة لا تحتاج الى تفسير ، وانما ما تجدر الإشارة اليه ، كيف ان القرآن (ولا عجب في ذلك فهو كلام الله) حق وصدق الى أبد الأبد ، فعداوة الكفار للمسلمين اليوم ، لا تفوقها عداوة بالرغم من تشدد المتشدقين بحرية الاعتقاد ، والتأخى بين البشر .

ويكون التساؤل ، فما هو العمل اذا حان وقت الصلاة ، ونحن نتخوف مما سيفعله أعداؤنا بنا ، وللدرد على هذا السؤال ، جاءت الآية التالية التى تعلمنا كيف نصلى صلاة الخوف ، وهى اذ تعلمنا ذلك فهى تدلنا على وجوب الصلاة دائما أبدا ، وعدم سقوطها بأى حال من الأحوال حتى ونحن فى أدق الظروف وأحلكها وكل ما أجازه القرآن الكريم ، انه قصر من عدد ركعاتها ومن كيفيتها ولنثبت الآن الآية الكريمة الخاصة بذلك :

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة .

الأمر لمن :

أثارت هذه الآية ، كضع آيات أخرى خوطب فيها الرسول صلوات الله عليه « واذا كنت فيهم » تسأولا عن المقصود بالخطاب ، أهو شخص النبى صلى الله عليه وسلم ، أم هو عام لكل امام وقائد يأتى من بعده ، وقد وجد دائما وسوف يوجد من يقول : ان الخطاب في هذه المسألة أو تلك ، خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الكثرة الغالبة من الفقهاء والعلماء ، يطلق عليهم اصطلاحا اسم « الجمهور » ان كل ماخوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوامر ونواهى فهى موجهة كذلك لسائر المسلمين ، الا أن ينبه « هو » ان هذه خصوصية له ، أو يستدل على ذلك من سياق القرآن الكريم بطريقة جازمة حاسمة ، ذلك ان المسلمين مأمورون أمرا ، باتباع الرسول فى كل ما يقول أو يفعل « وما آتاكم الرسول » الآية

والقرآن الكريم ملء بالآيات التى تجعل كل أقوال الرسول وأعماله وخاصة فى شئون العبادات تشريعا سماويا ذلك انه « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » .

فأنت ترى أن القول بأن الخطاب فى هذه المسألة أو تلك ، خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قول لا غناء فيه وهو على أحسن الظروف عند توفر حسن النية ، مجرد شقشقة يحسن عدم التماهى فيها ، والعبرة دائما هى فى قول رسول الله وقعله ، فاذا قال أو فعل ، فهذا هو التشريع .

وقد وهم أقوام من الأعراب بعد لحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، فامتنعوا عن تقديم الزكاة ، وتأولوا آية القرآن الكريم « خذ من أموالهم صدقة » أنها كانت خطابا لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فكانت الردة عن الاسلام ، وحروب الردة المشهورة بقيادة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وحسمت القضية ، وأصبح الخطاب الموجه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو خطاب للمؤمنين فى كل زمان ومكان ، وما كان موجها لولى الأمر والامام والقادة ، فهو لهم الى أن يرث الله الأرض وما عليها فليس بجائز أن يقول قائل ان صلاة الخوف بالطريقة التى ذكرها القرآن خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما هى عامة الى أبد الأبد .

هيئة صلاة الخوف وكيفيتها :

الأوروبية والأمريكية ، فكيف والقرآن ملىء
بأمثالها :

- « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .
- وان ليس للانسان الا ما سمى .
- وقل اعملوا
- وقل سيروا في الارض ...

الى غير ذلك من الآيات ويبلغ ذلك الذروة في قوله « **وخذوا حذرکم** » ومن قبلها في نفس الآية « **فليأخذوا حذرهم** » وأخذ الحذر والتوقى من الخطر ، أمر الهى يدعو الانسان للعمل والاجتهاد والأخذ بأسباب الحيطة ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وهو مالا ينافى عقيدة التوكل على الله ، فعلى الانسان دائما أن يبذل جهده لمواجهة أى أمر ، حتى اذا انتهت الأمور الى أى وضع ، آمن الانسان أن ما وقع كان بأمر الله ، وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ضرورة الأخذ بالأسباب أولا والتوكل ثانيا ، وذلك في قوله للأعرابي الذى تصور أن لا يربط ناقته اعتمادا على التوكل على الله ، « اعقلها وتوكل » .

ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا .

ويسير القرآن على منهجه في رفع الحرج (الضرورة تبيح المحظورة) فأباح ان لا يحمل المصلون أسلحتهم ، اذا كان المطر او المرض او أى سبب آخر يحول دون حمل السلاح وفي هذا رد على من تصوروا ان حمل السلاح لا يكون للمصلين ، ذلك ان المحارب في ميدان القتال ، لا يضع سلاحه لأى سبب من الأسباب ، فلا حرب بغير سلاح ، وعلى ذلك فنحن نرى ان جملة « **ولياخذوا أسلحتهم** » هى للمصلين على وجه التحقيق .

« ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا »

وتختتم الآية بتهديد الكفار بأن الله أعد لهم عذابا مهينا (من الاهانة) وهى المساس بالاعتبار والكرامة وخدشهما ، مما يدل على معنوية العذاب الذى أعده للكافرين ، أى أنه لا يقف عند حد التعذيب المادى ، بل يمتد الى التعذيب المعنوى بما فيه من اذلال ونفى للكرامة .

وقد ذهب البعض الى هذا الانذار يعنى هزيمة الكفار ، وهو شئ محقق ، أى على المدى البعيد ، وفي نهاية الأمر ، والا فقد يبدو الكفار كما لو كانوا قد انتصروا في بعض الظروف ، كما حدث في غزوة « أحد » ولذلك فنحن نميل الى أخذ القول على ظاهره ، من ان الله أعد للكافرين ، يوم القيامة (على وجه التحقيق والتأكيد) عذابا مهينا . (يتبع)

ونحن نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد عاش كل حياته في المدينة تقريبا (ماعدا السنين الأخيرين) وهو يواجه عداء الكفار وخصومتهم ، ومن هنا فقد تعددت الأحوال ، التى صلى فيها صلاة الخوف ، فأحيانا جاء وقت الصلاة ، وهم لا يواجهون العدو ، وأحيانا وهم يواجهونه ، وأحيانا وهم يستقبلون القبلة ، وأحيانا وهم يستدبرونها ، وأحيانا يكون الخطر شديدا داهما وأحيانا غير ذلك ومن هنا تعددت الروايات الصحيحة الثابتة ، عن كيفية صلاة الخوف ، فليرجع من يريد الاستقصاء الى كتب الفقه التى استندت الى ما صح عندها من أحاديث ، وتجد اشارات لها في كتب التفسير المتأخرة ، من نوع ابن كثير ، والقرطبي ، أو الحديثة كتفسير المنار ، أما نحن هنا فنكتفى بالصورة التى نتصور أنها تفسر الآية الكريمة التى نصت على صلاة الخوف :

روى احمد والشيخان عن ابن عمر قال :

صلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى في مواجهة العدو ، ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو ، وجاء أولئك ثم صلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم ركعة ثم سلم ، ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة » .

وهذا الحديث ينطبق على الآية ، من حيث انقسام القوم الى طائفتين ، أحدهما تصلى خلف رسول الله ، والثانية تتولى الحراسة في مواجهة العدو (أو الجهة التى يظن أنه قد بجىء منها) فإذا فرغت الطائفة التى سجدت خلف رسول الله ، حلت محل الطائفة الثانية التى كانت تتولى الحراسة ، فصلت هذه وحرسست الأخرى ، على أن الحديث يضيف أن كلا من الطائفتين قد صلى بعد ذلك ركعة ، وهو ما يدل على أن القتال لم يقع ، ومن هنا أطلق على هذه الصلاة صلاة الخوف والتوقى ، ذلك أن الأمر في خلال المعركة يختلف عن ذلك تماما ، مما لا داعى للتعرض له حتى لا نخرج عن السياق ، ونعنى به نطاق الآية ، الخاص بحالة التخوف ، ووجوب الاحتياط ، وهو ما يتجلى بأعظم ما يتجلى من نص العبارة التى تكررت في الآية أكثر من مرة .

وخذوا حذرکم :

ولو لم يكن في القرآن الكريم سوى هذه الآية ، لكفاه ذلك ليجعل من الاسلام هو دين الحياة والقوة والتطور والتحضر ، وقل ما شئت مما يتشدد به الكثيرون عن توفره في الحضارة



وطبيعة الدعوة الانسانية

الدكتور أحمد غنوش

سعادة الانسان هدف رئيسى من اهداف الدعوة الاسلامية ، وتحقيق هذا الهدف هو العمل . وهو الأمل للدعاة الى الله تعالى ، هؤلاء النفر الذى وكل اليهم أخذ الناس بالحسنى الى صراط الله المستقيم .

ما يثيره ، ويعلموا بعض مكنونات نفسه . وأهم طاقاته وخصائصه ، ليحسنوا الدخول اليه ويتمكنوا من مخاطبة عقله وعواطفه ووجداناته .

ومن رحمة الله بالانسان أن عرف ببعض خصائصه ، وأشار الى منهج التعامل معه ودعوته بالتى هى أحسن .

والمثل القرآنى أسلوب للدعاة وضعه الله (وهو العليم بخلقه) وسيلة تحقق الهدف وتصل للغاية بموضوعية ودقة . وأذلك تضمن المثل تعريفا بالناس وضعه أمام الدعاة اسهاما فى وصولهم لهدفهم المنشود .

طبيعة الانسان فى القرآن :

فصل القرآن الكريم فى بيان طبيعة الانسان . وأهم ما فى هذه الطبيعة :

أولا : اشتغالها على قوى الخير والشر . يقول الله تعالى :

« ونفس وما سواها فالههها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاهها . وقد خاب من دسأها » .

والامر المتصور سهولة عمل الدعاة لوضوح الخير فى عملهم وأملهم ، لا لأنفسهم . وانما هو خير للمدعوين ولسائر الناس ، وينال الدعاة خيرا بعد هؤلاء وهؤلاء لأنهم وقود الخير . وجنود الحياة .

كان المتصور ذلك لكن الواقع ابان الحقيقة ، وهى صعوبة العمل ، وقسوة الطريق ، ويرجع ذلك الى طبيعة الانسان الذى خلقه الله مكونا من مجموعة من الطاقات والقوى ، وركب فيه عددا من الميول والرغبات . متناقضة فى كثير من الحالات ، ان قوة العقل تناقض قوة الشهوة ، واتجاه الحب يختلف تماما عن اتجاه الكراهية ، و طاقة الأمل تدفع للإمام والتقدم ، بينما طاقة اليأس تجذب للوقوف والتخلف ، ولولا حظ انسان ما ذاته لساعة واحدة . . وعاش مع الخواطر . والهواجس . والأحلام . والحقائق . والأمل ، والألم . لاكتشف من نفسه بنفسه أعجوبة التكوين البشرى ولعرف بعض الأسرار فى التركيب الخاصة بالانسان . وتلك ارادة الله فيه : « وكان الله على كل شىء مقتدرا » .

واجب الدعاة

ومن هنا احتاج الدعاة الى الله تعالى أن يفهموا طبيعة الانسان العامة ، ويقفوا على

« انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » .
« وهديناه النجدين » .

ثالثا : تتكون الطبيعة الانسانية من حب شديد للمال ، وميل قوى للبخل في انفاقه . يقول الله تعالى مبينا هذه الحقيقة :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث » .

« وتحبون المال حبا جما » .
« وانه لحب الخير لشديد » .

فالانسان شديد الحب لنفسه ، ومن ثم يحب الخير . لكن كما يتمثله مالا وسلطة ومتاعا بأعراض الحياة الدنيا . كالذهب والفضة والخيل والانعام والزروع والعقار وما شاكل ذلك ، هذه هى فطرة الانسان . وهذا هو طبعه . ما لم يخالط الايمان قلبه . فيغير من تصوراته وقيمه . وموازينه . واهتماماته . ويحيل كنوده الى معرفة صاحب الفضل فيشكره ، كما يبذل اثره وشحه الى ايثار وحب ورحمة ، ويريه القيم الحقيقية التى تستحق الحرص والتنافس والكد والكسح ، وهى قيم أعلى من المال والسلطة والمتاع الحيوانى .

يقول المرحوم سيد قطب : « ان الانسان بغير ايمان حقير صغير . حقير المطامع ، صغير الاهتمامات ، ومهما كبرت أطماعه . واشتدت طموحه . وتعلت أهدافه . فانه يظل مرتكسا فى حماة الأرض . مقيدا بحدود العمر . سجيناً فى سجن الذات . لا يطلقه ولا يرفعه الا الاتصال بعالم أكبر من الأرض وابعد من الحياة الدنيا . وأعظم من الذات . ما لم يصدر عن الله الأزل . ويعود الى الله الأبدى . وتتصل فيه الدنيا بالآخرة الى غير انتهاء » .

رابعا : ومن طبيعة الانسان غلبة حب التقليد على عقيدته وسلوكه وهذا هو السر فى العناء الشديد الذى تحمله الرسل ويتحملة الدعاة فى توجيه الناس للخير ونحو الله . ان هذه الطبيعة هى التى جعلت قوم نوح يقولون له :

« ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين » .

وجعلت قوم هود يقولون له :

« اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آبائنا » .

ولما سال ابراهيم عليه السلام قومه :

« ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟
اجابوه : قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين » .

ولذلك كان مجابهة هذه العادة السيئة بمداومة الدعوة مع التدرج واستعمال شتى وسائل

ومن خلال هذه الآيات ندرك هذه الحقيقة عن الانسان ، انه مخلوق مزدوج الطبيعة ، مزدوج الاستعداد ، مزدوج الاتجاه يقول المرحوم سيد قطب : « ومنشأ هذا ازدواج على وجه التحديد ان الانسان بطبيعة تكوينه من طين الأرض . ومن نفخة الله فيه من روحه مزود باستعدادات متساوية للخير والشر ، والهدى والضلال . فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وبين ما هو شر ، كما أنه قادر على توجيه نفسه الى الخير والى الشر سواء . وان هذه القدرة كامنه فى كيانه يعبر عنها القرآن الكريم بالالهام تارة « فآلهمها فجورها وتقواها » ويعبر عنها بالهداية تارة أخرى هوديناه انجدين فهى كامنة فى صحيحه بصورة فطرية » .

وهناك الى جانب هذه القوة الفطرية توجد قوة أخرى هى قوة التوجيه والسيادة . وفى استطاعتها أن تأخذ الانسان الى عالم الخير وتبعده على الشر والضلال . ولهذه الأخيرة جاء الخطاب ويترتب عليها الثواب والعقاب « قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها » .

ثانيا : تتكون الطبيعة الانسانية من جنوح شديد الى عدم الاعتراف بالحق والجميل . وأوله حق الله تعالى يقول الله تعالى :

« ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد » .

ومعنى هذا ان الانسان غالبا ما يجحد نعمة ربه ، وينكر جزيل فضله ويتمثل كنوده وجحوده فى مظاهر شتى تبدو منه أفعالا وأقوالا . فمن جحود الأقوال غروره واعتداده بذاته . يقول الله تعالى :

« فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم » .

وعن جحود الأفعال جاء قول الله تعالى :

« واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره » .

« فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق » .

ان ميل الانسان الى عدم الاعتراف بالحق والفضل دفعه الى الكفر بالله تعالى والاحاد فى اسمائه سبحانه .

الأقناع ليتم التحول عن هذه الطبيعة . ولذلك كان التدرج في بعض تشريع الاسلام درساً امام الدعاة .

خامساً : ويقع الانسان في الخطأ ولكنه لا يعتربه وانما يحاول القاء التبعة على غيره كاصحاب الجنة الذين أنكروا حق المساكين في جنتهم وحرموهم نذراً كان لهم . فلما ذهبوا اليها احصدها وجدوها قد أحرقت وحينئذ .
« قالوا انا لاضالون . بل نحن محرومون » .

فريد أوسطهم : « قال أوسطهم . ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحانه ربنا انا كنا ظالمين . فاقبل بعضهم على بعض يتلومون » .

وكل ذلك لا يفيد في شرع لأن التكليف أساس المسؤولية ، وتبعة كل تصرف على صاحبه . والله شهيد على الجميع بالحق . لدرجة ان الضعفاء يحاولون القاء التبعة على غيرهم ويقولون : « ربنا انا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتاهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » ، وليس ذلك بمخرج ولذلك قضى الله تعالى : « قال لكل ضعف » .

تلك هي طبيعة الانسان في منطق القرآن الكريم .

علاج المثل القرآني للانسان :

ياحظ المثل القرآني طبيعة الانسان هذه . ويقدم لها علاجاً يشفيها بضرب الأمثال . فهو يلحظ ما فيه من جدل يدفعه الى الحوار والمناقشة . يقول الله تعالى :

« ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل .. وكان الانسان أكثر شيء جدلاً » .

ويقول تعالى : **« ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون . وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون »** يذكر أبو السعود في هذا المقام مثل ابن مريم الذي ضربه ابن الزبير لما نزل قول الله تعالى : **« انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون »** حيث قال : أهذا لنا وآلهتنا أم لجميع الأمم . فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم ولجميع الأمم ففرح به قومه لأنه روى لهم ان اليهود يعبدون عزيزاً والنصارى يعبدون المسيح وهذا كذب وافتراء دافعه الجدل وحب المخاصمة من اجل كسب دنيوى . والوصول لغاية قاصرة ولذلك جابه المثل القرآني هذا الجدل ، وهذا اللجج في الانسان بتحديد لقيم الأشياء وقيم الحياة . يقول الله تعالى :

« انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام

حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كان لسم تغن بالأمسى كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون » .

فقد ضرب الله للدنيا مثلاً بالمطر ينزل فتزير الأرض بالزروع والثمار فيغتر الانسان بها وبجمالها وينسى سواها الا أنه فجأة تأتي نقمة عظيمة دفعة واحدة فتهلك كل شيء . فكذلك شأن من وضع امله وقلبه على لذات الدنيا وطياتها .

وهذا المثل ضربه الله تعالى ليعين لمن يعقل ويفكر سرعة زوال الدنيا حتى لا يطمئن اليها أحد من الناس الا بقدر عطائها واستمرارها ويأتى المثل القرآني الى طبيعة الغلب في الانسان وبين له قدرة الله تعالى في التحكم في الأمور وتسييرها بإرادته وقدرته ليوقف التطلع الانساني الى غير الممكن . فكل شيء بقضاء الله وقدره .

يقول الله تعالى : **« وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا انتم منه توقدون » .**

انها قدرة الله تعالى .. وعلى هذا .. فالانسان مركب من طاقات متنوعة . محب للمال . منكر للجميل . مقلد . يلقى التبعة على غيره .

وعلاجه : أن يعرف الله فتتوحد طاقاته وتتجه جميعاً الى غاية واحدة . وحينذاك يحب المال بقدر ما شرع الله . ويرد الجميل لذويه ، ولا يتبع الا أوامر خالقه سبحانه وتعالى .. ويشعر بمسؤولية التكليف وأمانة الحياة .

وقد عرف المثل القرآني بالله . وحدد قيمة الدنيا ونهايتها **« وان الى ربك المنتهى »** .

الدعاة : وهم في أدائهم للواجب يخدمون الانسان بتوجيهه نحو الله تعالى .

عليهم ان يحددوا طبيعة المشكلة ونوعية المخاطبين ليدعوهم بما ينفعهم ويفيدهم .

وعليهم ان يلاحظوا تحديد القرآن لطبيعة الانسان ليكون الدواء على قدر ما شخص من داء .

وعليهم ان يعلموا ان تغيير الآلف والعادة يحتاج لوقت وجهد فيستعدوا ويصبروا .

وعليهم ان يتقنوا من الطريق الصحيح . وهو الايمان بالله والعمل له والتوكل عليه . والالتزام بأوامره وحينئذ سيوفقون وينتصرون . والله ولي التوفيق ..



خصائص القصة القرآنية

الصورة القصصية

صاحب الجنتين



في

الآيات الثانية والثلاثين وما بعدها في سورة الكهف ، صورة قصصية ، تحكى ما كان من اثنين تربطهما صلة وثيقة قد تكن صلة الأخوة ، أو صلة الصداقة المتينة العرى ، أو صلة الشركة في مال ، وقد اقتسما مالا ، أو ورث كل منهما عن أبيه نصيبا مساويا لنصيب الآخر ، ثم اختلفت مذهبهما ، فسعى أحدهما للآخرة ، وسعى الآخر للدنيا . أما صاحب الدنيا ، فقد استثمر ماله ، واستزاد من الربح ، فأثرى وكثر عقاره ، وجنانه وثمارها ، وعلا قدره بين الناس ، وعظمت وجاهته ، أما الثاني ، فقد أنفقها في وجوه البر فاعتق رقابا ، وواسى ضعافا وآوى أيتاما ، وفرج كرب أصحاب الكروب ، حتى نفذ كل ماله ، وأصبح في حاجة الى من يعينه ، ويفرج ضيقه ، فقصص صاحبه وهو مطمئن تماما ، الى أنه سيبره ، ويعينه في غير تردد ، لما بينهما من سابق الود ، ووثيق الصلة ، ولكنه فوجيء بصاحبه القديم ، يزور عنه ، ويقتسو في الرد عليه ،ذكرا اياه بأنهما كان معا على قدم المساواة ، اقتسما مالا مشتركا مناصفة ، فلم يزد أحدهما عن الآخر ولم ينقص .

الأستاذ فتحي رضوان

الحياة التي تصاحبنا وتماسينا ، والتي لا نرى لها بدىلا ولا تحويلا في كل شيء هالك الا وجهه الله ، وانه لا دوام للعمر ، ولا للصحة ولا للمال ، ولا للجمال ، ولا للسلطة وأن الله يعطى الملك لمن يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء وانه قادر على أن يدمر ما بنى ، وأن يبده ما جمع .

فاستخف صاحب المال بهذا الكلام لا عن مكابرة وعناد ، بل عن ايمان وثقة فان من خصائص المال ، أنه يوهم صاحبه ، بأنه سيبقى في غناه

فكان في وسعه أن يفعل فعله ، لينال ما نال من المال الوفور ، والجاه الظاهر ، والمكانة البارزة ، الا أنه صدق دعوة الداعين الى الايمان وآمن بما يرجونه من أن الله سيبعث الموتى ، وأن بعد البعث جنة ونعيم ، وأن خالق الناس ، يكافئ المتصدقين الذين يبددون مالهم على الفقراء والمعوزين سيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وأنهم سيحلون بأساور من ذهب وفضة وأن لباسهم سيكون فيها من حرير فما ظفر من بره واحسانه الا بالفقر والفاقة حتى أصبح يتكفف الناس ويسألهم ، وقد كان في وسعه أن يباهى بماله الوفير وكنوزه التي لا تفتنى ، وبساتينه التي لا تضارع فلم يهتز ايمان المؤمن ، الواصل من ربه العظيم المتمسك بعرى دينه المتين ، فذكر صاحبه المدل بجاهه ، المعتر بثرائه ، بأن سنة

ونصيحته لا تكذب . فما الذى حدث فقلب الدنيا
راسا على عقب .

هذه الحكاية أقصر وأبسط من أن تسمى
قصة ، فهي أدخل في طائفة (الصور القصصية)
التي تروى حدثا قصيرا ، بسيطا ، ليس له فروع
كثيرة ، أو ليس له فروع اطلاقا ، لكنه يروى
أولا بأسلوب القصة ، وله ثانيا مذاق القصة .
ثم أن له كل خصائص القصة القرآنية ، التي
رددناها في أكثر من مناسبة في مبحث (خصائص
القصة القرآنية) والتي نجعلها في الإيجاز المحم
وفي التجرد من أسماء الأشخاص والأماكن ، ومن
تحديد الزمان ، ومن الخلو من الفروع
والتفاصيل التي تثقل القصة ، وتشغل القاص
البشرى ، فيتخذها مجالا لظهار براعته وحنكته
الأدبية الغنية . ولننظر كالمعهد بنا في النص .

يقول الله تعالى في الآية الثانية والثلاثين
وما بعدها من سورة الكهف « واضرب لهم مثلا
رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرعا ، كلا الجنتين آتت
أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا .
وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره ، أنا أكثر
منك مالا وأعز نفرا » .

آراء العلماء في اسم هذين الرجلين

فلنر ماذا قال التفسير في هذه الآيات الكريمة .
وكالعادة ، يهتم التفسير ، بكل ما ضرب كتاب
اليه عنه صفحا . فيتساءل عن اسمى هذين
الرجلين . فأورد القرطبي في موسوعته العظيمة
« الجامع لأحكام القرآن » أنه اختلف في اسم
هذين الرجلين وتعيينهما فقال الكلبي : نزلت
في أخوين من أهل مكة مخزوميين : أحدهما مؤمن
وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، زوج أم سلمة
قبل النبي . والآخر كافر هو الأسود بن عبد الأسد
وهما الأخوان المذكوران في سورة الصافات في
قوله « قال قاتل منهم أنى كان لى قرين » وورث
كل واحد منهما أربعة آلاف دينار ، فانفق أحدهما
ماله في سبيل الله وطلب من أخيه شيئا فقال
ما قال . قد ذكر هذا القول أيضا الثعلبي ،
والتشيري ، ثم قال الامام القرطبي : وقيل نزلت
في النبي صلى الله عليه وسلم وأهل مكة وقيل
هو مثل لجميع من آمن بالله ، وجميع من كفر .
وقيل هو مثل لعينيه بن حصن وأصحابه ، مع
سلمان وصهيب وأصحابه ، شبههم الله برجلين
من بنى إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن وهو يهوذا ،

الى آخر العمر فان مات ، يبقى هذا المال بين
يدى أولاده ، وأحفاده ، يزيد وينمو ، اذ ليس
ما يدعو الى أن ماله ينقص أو يزول ، فهو ساهر
عليه ، عالم بأصول ادارة المال ورعايته
واستثماره ، والحفاظ عليه . وما من أحد من
رجاله وأتباعه الا ويأتمر بأمره ، ويخشى عصيانه
أو الخروج عن طاعته ، لفرط ماله من جهة ،
ولحدة ذكائه ، وسعة خبرته من جهة أخرى .

والحق أن صاحب هذه الجنتين يمثل تمثيلا
صادقا دقيقا كل صاحب مال أثرى وعظم ، وكثرت
أرباحه . فان المال يقذف في روعه ثلاثة أو هام
تستقر في يقينه وتغلبه على أمره ، وتسيره في ليله
ونهاره : أولهما أن هذا المال خالد ولن يفنى وثانيه
أنه جمع هذا المال بذكائه الذى يفوق ذكاء
الآخرين ، وبمهارته التى لا يدانيه فيها أحد من
الأقربين ، أو الأبعدين ، وثالثهما أن التلطف
للناس ، وحسن الاستماع اليهم ، والتخفيف عنهم
فيما يصيبهم من بلاء أو ينزل بهم من شقاء ، عبث
لا معنى له ولا طائل تحته ، الا أن يفعل شيئا من
ذلك ليضاعف احساسه بالقوة ، ويكسب من الناس
حسن السمعة ، ليزداد كسبه ، وليخدع كسبه ،
وليخدع الناس عن حقيقته . وقد تصيبه الخسائر
فلا تهز يقينه بدستوره ، حتى اذا توالى ، وفقد
ما كان قد جمع ، وهلك ما خطر به من سلطان
وسطوه ، انقلبت الى النقيض .

أما الرجل الثانى ، فهو مثل صادق أعظم
الصدق ، لطائفة المؤمنين ، وهى طائفة تتسع
على طرف النقيض من الطائفة التى يمثلها ويعبر
عنها ، ويبرز صفاتها الرجل الأول .

الرجل الثانى يعتقد أنه لا يبقى في هذه الحياة
الا الخبز بين الناس . وان كل متاع في هذه
الدنيا زائل ، ولا يبقى صاحبه ثرا ، ولا يحقق
له نفعا ، الا أن يكون متعة قصيرة العمر ،
تختفى ، ولا تخلف وراءها الا فراغا وربما حسرة .
فاذا أنفق ماله على ما يفرج كرب المكاروبين ،
وعلى ما ينفعهم فيئوى ضعيفهم ، ويقلل عثرة
منكوبهم ، ويستتر من كادت أعاصير الدنيا أن
تهتك عرضه .

اعتز الأول بماله ، واعتز الثانى بدينه . ولجأ
صاحب الدين الى صاحب الدنيا ، فلم يجد الا
المهانة والتعالى وسوء الرد ، فاعتصم بعقيدته ،
ولم يلبث أن بعث الله الرد الذى قطع جبهة كل
خطيب ، فقد هلك المال ، وزال السلطان ،
وصاحب الدنيا يرى ذلك ، وهو لا يصدق عينيه
ولا أذنه ، ولا عقله . فإيمانه بمتاع الدنيا كان
يملا كل نفسه ، وكانت حجبته لا تدحض له

والله لاعظه ، فوعظه وذكره وخوفه ، فقال سر بنا نصطد السمك ، فمن صاد أكثر فهو على حق فقال له : يا أخى ان الدنيا عند الله أحقر من أن يجعلها ثوابا لحسن ، أو عقابا لكافر قال : فأكبره على الخروج معه ، فابتلاهها الله ، فجعل الكافر يرمى شبكته ، ويسمى باسم صنمه ، فتطلع متدفقة سمكا ، وجعل المؤمن يرمى شبكه ويسمى باسم الله فلا يطلع له فيها شيء ، فقال له كيف ترى ؟ أنا أكثر منك في الدنيا نصيبا ومنزلة ونفرا ، كذلك أكون أفضل منك في الآخرة ، ان كان ما تقول بزعمك حقا ، قال : فضج الملك الموكل بهما فأمر الله تعالى جبريل أن يأخذه ليذهب الى الجنان ، فريه منازل المؤمن فيها ، فلما رأى ما أعد الله ، قال وعزتك لا يضره بعد ان كان مصيره الى هذا ، وأراه منازل الكافر في جهنم فقال : وعزتك لا ينفع ما أصابه من الدنيا ، بعد أن يكون مصيره الى هذا ثم أن الله تعالى توفى المؤمن ، وأهلك الكافر ، بعداذب من عنده ، فلما استقر المؤمن في الجنة ، ورأى ما أعد الله له أقبل هو وأصحابه يتسألون فقال « **انى كان لى قرين ، يقول انك لمن المتصدقين » فنادى مناد ، يا أهل الجنة أهل أنتم مطلعون فاطلع الى جهنم فرآه في سواء الجحيم ، فنزلت « **واضرب لهم مثلا** » .**

هذه القصة البسيطة بل قل الساذجة التى تروى لبيان معنى هذه الآيات الكريمة ، لتربى نصيب هذين المذهبين الكبيرين في الدنيا . مذهب المأخوذين بالذهب القصار ، الساعين في جمعه ، البارعين في استثماره ، والاستزادة منه العارفين بأساليب الاستمتاع به ، واستخراج أكبر اللذة والراحة من الكثير من المال والقليل .

وعلم الله والمؤمنون بأن تعلم فنون استنباط الثروة ، هى المجال الحقيقي لمواهب الانسان ، يفتن في البحث عنها ، وحيثما لا يخطر على بال الآخرين ، ولا يرد على خيالهم . وهم يفعلون ذلك يصلون فيه الى أقصى الغاية ، ونفوسهم مطمئنة لا يشعرون بأنهم يؤذون أحدا ، ولا ينتزعوا من أحد لقمة ، ولا يسدون طريقا ، وانهم يلقون الاحترام ، والتجليل ويلتمس أصحاب المكانة ، عندهم المشورة والنصيحة ، ويعتبرونهم أهل الخبرة والمعرفة الحققة . في حين يرى الزاهدون في المال ، والصادون عنه قواما تلفظهم الحياة ، لانهم ينكرون منطقها الواضح ، ويصادرون رغبتها الصريحة ، فينزل بهم الفقر ، ويحل بهم المرض ، ويهلك ما عساه يكون لديهم من سلطان ، فلا يلتف حولهم ، ولا يلوذ بهم ، الا من كان على شاكلتهم من عشاق الفقر ، ومحبى الفاقة . ويحسبون أنهم بذلك ، احسنوا اختيار الطريق ، واهتدوا الى السبيل السوى ، في حين أنهم أعجزوا أنفسهم عن مد يد المعونة لاتباعهم وأتباعهم من الفقراء

في قول ابن عباس ، وقال مقاتل اسمه « تملیخا » والآخر كافر اسمه (قراطوش) ، وانهما كانا شريكين ثم اقتسما المال فصار لكل منهما ثلاثة آلاف دينار ، فاشتري المؤمن منهما عبدا بألف واعتقهم ، وبالألف الثانية ثيابا فكسا العراة ، والألف الثالثة طعاما ، فاطعم الجوعى ، وبنى أيضا مساجد ، وفعل خيرا وأما الآخر فنكح بماله نساء ، ذوات يسار ، واشترى دواب وبقر فاستنتجها ، فغنت له نساء مفرط ، واتجر بباقيها فربح حتى فاق أهل زمانه غنى ، وأدركت الأول الحاجة فأراد أن يستخدم نفسه في جنة يخدمها . أى أراد أن يعمل في خدمة صاحب حديقة أو بستان فقال : لو ذهبت لشريكي ، وصاحبى ، فسألته أن يستخدمنى في بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصلح لى ، فجاءه فلم يكد يصل اليه من غلطة الحجاب ، فلما دخل عليه وعرفه ، وسأله حاجته قال له : ألم أكن قاسمتك المال نصفين ؟ فما صنعت بمالك ؟ قال اشتريت به من الله تعالى ، ما هو خير منه وأبقى : فقال : أنك لمن المتصدقين « **وما أظن الساعة قائمة** » ، وما أراك الا سفيها وما جزاؤك عندى على سفاهتك الا الحرمان ، أو ماترى ما صنعت انما بمالى حتى آل الى ماترى من الثروة وحسن الحال ، وذلك انى ، كسبت وسفقت أنت ، أخرج عنى . ثم كان من قصة هذا الغنى ما ذكره الله تعالى في القرآن من الاحاطة بشمره ، وذهاب جنته أصلا بما أرسل عليها من السماء من الحسبان أى المطر .

أما عطاء فروى قصة مشابهة لهذين الرجلين مع تعديل بسيط في الوقائع فقد جعلهما شريكين ، وجعل الشركة بينهما في حال مقداره ثمانية آلاف دينار ، وأراد رواية القصة أن يبلغوا الغاية في الدقة ، فقالوا أن الشريكين ورثا المال عن أبيهما ، فاشتري أحدهما أرضا بألف دينار ، فقال صاحبه أى شريكه لربه ، اللهم أن فلانا كذا اشترى أرضا بألف دينار وانى اشتريت منك أرضا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ، ثم أن صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال : اللهم ان فلانا بنى دارا ، بألف دينار ، وانى اشترى منك دارا في الجنة بألف دينار ، فتصدق بألف دينار ، ثم تزوج امرأة فانفق عليها ألف دينار : فقال اللهم أن فلانا تزوج امرأة بألف دينار ، وانى أخطب اليك من نساء الجنة بألف دينار ، فتصدق بألف دينار ثم اشترى خدما ومتاعا بألف دينار ، وانى اشترى منك خدما ومتاعا في الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار ، ثم أصابته حاجة شديدة فقال : لعل صاحبى ينالنى معروفه ، فاتاه : فقال ما فعل مالك ، فاخبره قصته فقال : وانك لمن المصدقين بهذا الحديث والله لا أعطيك شيئا ثم قال له أنت فقير الى السماء ، وأنا لا أعبد الا صنما فقال صاحبه :

والمعوزين ، وقد كانوا قادرين على النفع وبذل الخير .

والمشاهد أن فريق الأغنياء ، وإن كانوا لا يطيقون أن ينافسهم في مجال المال منافس ولو استطاعوا أن يدمروه تدميرا ويكيدوا له كيدا شديدا لما تأخروا إلا أنهم أشد خوفا وأعظم كرها ، للزاهدين في المال ، والداعين للانصراف عن متع الدنيا ولذائذها ، لأنهم يعدون الأغنياء المتهالكين في جمع المال ، والخبراء بفنون استغلاله والانتفاع به ، من طبقتهم ، وإنها تجمعهم بهم ، صلة حب الدنيا ، وأنهم قد يتلاقون ، في مشروع يتعاونون على انجاحه ، وضد منافس ييغون اهلاكه ، أو في ظل حكومة يقيمونها ، أو من أجل أفكار يروجونها . أما الزاهدون في الدنيا ، فعداوتهم لا تهدأ ، وصداقتهم لا أهل فيها ، وكلما أمعن طلاب الآخرة ، والذين يسعون لها سعيا ، في الزهد ، كلما ضاق بهم الأغنياء ، وحنقوا عليهم وكان المفروض أن يفرجوا بأن تترك لهم الدنيا ، لا ينافسهم عليها منافس ، ولا يسبقتهم إليها سابق .



ولا يفوتني أن أشير إلى أن آيات الكتاب الكريم قد خلت من أمرين جاء في التفسير الأول أن المؤمن من الرجلين ، فقد ماله ، وفرغت يده من كل زاد والأمر الثاني بأنه قصد صاحبه الغنى ، فالتمس عنده المعونة .

ولكن التفسير أوردهما ، ربما استنتاجا من النص ، وإنى أؤثر أن أتنع بما جاء بالنص القرآني فلا حاجة بنا إلى القول بأن حب الخير أفقر الرجل المؤمن ، ولا حاجة بنا إلى القول أيضا بأن الزمان أmaal عليه حتى ألزمه أن يمد يده إلى صاحبه ، فناله من ذلك هوان وتحقير .

حسبنا أن نعرف ، كما أراد القرآن أن يعلمنا بأن الغنى كان يدل بثرائه كما هو الحال مع كل الأغنياء ، فقال لصاحبه ، وهو يزهو بجنته « أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا » ومثل هذا الزهو منتظر من الغنى مع كل الناس ، ولو لم يكونوا شركاءه أو زملاءه فهو (فرح فخور) ، على حد عبارة القرآن الكريم ، وقد وقع هذا الكلام في نفس الرجل المؤمن الموقع الطبيعي فقال : « أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكننا هو الله ربى ، ولا أشرك بربى أحدا » وقد كان هذا الرد هو لسان المؤمن وكل المؤمنين من أشباهه وأمثاله فهم قانعون بما آتاهم به الله ،

وهم لا يمدون أعينهم إلى ما متع الله به الآخرين ، ثم هم يستحضرون في كل لحظة وآن ، سنة الله في خلقه التي تقضى بزوال المال ، والعافية والجاه ، والسلطان ، وأن الأيام يداولها الله بين الناس ، فالفقر في الأمس ، هو غنى اليوم ، وغنى اليوم ، هو فقر الغد وهكذا .. والمؤمن حيثما وعظ صاحبه ، وقال له أكفرت بالذي خلقك ، ثم أردف ذلك بقوله :

« ولولا أن دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، أن تنزنا أقل منك مالا وولدا ، فعسى ربى أن يؤتني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا » .

حينما قال المؤمن هذا القول ، لم يقصد من وراءه إيلام صاحبه ضيقا بما أظهره من الفخر بماله ، والتنديد بفقر زميله ، وإنما على سبيل الموعظة التي درج على أن يسمعها للآخرين ، أغنياء وفقراء ، أصدقاء وأعداء ، أقواما يعرفهم أو غيرهم ممن تربطهم به صلة .

وانتهت الحكاية بالخاتمة التي مهدت لها هذه اللوائح جميعها إذ قال الله تعالى :

« ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا » .

وقد أورد كتاب الله العزيز هذه الخاتمة في إيجاز تام ، وبساطة مطلقة ، فلم يفصل هذه الكارثة التي نزلت بالكافر ، المعتد بجناته وحقوقه ، وثمراته ، وعقاره ، وخيله ورجله ، وفضته وزهبه ، وقد أنتج أيرادها على هذا الوجه ، في هذا — الموضع من الصورة ، الأثر البالغ . لأنها جاءت كأنها دور من أدوار الطبيعة التي نشاهد كل يوم مظاهرها ، من شروق وغروب ، وليل ونهار ، ومطر وجذب ، وعود وبروق ، وسحاب وضباب .

وحينما نسمع هذه الخاتمة على فداحتها وشدة وقعها ، نذكر كيف بدأت القصة بحديثين مزدهرتين ، تحف بهما أشجار النخيل ، ويتفجر فيها نهر ، ويقوم بينهما زرع ، وقد أثمر ثمرا رائعا وفيرا ، فأصبحنا مثالا للبساتين الغناء ، الفيحاء التي نسقتها يد الطبيعة وجعلتها يد صاحبتها نبات صورة لجمال بلغ الغاية .

ثم في مثل لمح البصر يختفى الجمال الأنيق ، الباهر النادر ، الغنى الوافر ، فتصبح الحديقة أثرا بعد عين — وكأنه لم يكن لها مكانها ، أشجار تتباهى بورودها وأزهارها وأطيافها وجداول ماء ، تحصرى بين أحواض البستان ، وكأنها عقود من الماس والألآء .

وتوج هذا كله ، بختام هذه القصة :

« وأحيط بثمرم فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها ، وهي خاوية على عروشها ، ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا » .

والتصديق بالخرافات ، وقد تبين أن هناك الها يعاقب ، وأن عقابه شديد ، وأنه قادر أن يرى عباده ، ولابد من البعث والنشور فجننا هذا الكافر زالتا ، بلا سبب ظاهر ، ولا تمهيد معقول ، فكأنهما هما الدنيا بأسرها ، لأن هذه الدنيا ليست الا جماع الوف البساتين الزاهرة والمدن العمة ، وهذه البساتين لم تكن هكذا دائما ، فقد كانت أرضا جذباء ثم عولجت بالتربة والتمهيد ، والاصلاح فاذا هى جميلة تأخذ بالآليات وتدخل الى القلب المسرة ، والى النفس الراحة ، وتؤكد بنباتها فى الأرض ، وبقائها الى غير حد ..

وبعد فهذه الصورة القصصية ، هى واحدة من صور القرآن القصصية تبدو قصيرة خالية من الوقائع والأحداث ، وانها بذلك لا يستخرج منها الا القليل من المعانى وصور البلاغة ، وجمال التصوير ، ولكن بعد التأمل فيها ، تبدو كأنها القصة الكبيرة المترامية الأفاق ، وهكذا الحال ، مع كل ما فى كتاب الله العظيم من قصة وصورة وعظة ومثل ..

وهذه صورة اجتمع فيها النقيضان ، فمن جهة رسمت حال شخص ، ضاع منه كل ما كان يملك ، فوقف أمام أنقاض حدائقه وبساتينه وما احتوت عليه من ثروة وثمره وهو لا يملك أمام هذا المصاب الذى لم يخطر له على بال ، ولم يكن يتصور مجرد امكان حصوله ، الا أن يقف موقف العاجز ، فينتع بتقلب كفيه ، وقد انقلب الجمال الى قبح ، والعمران الى خراب ، ينظر اليها وهي خاوية على عروشها ، فهى حطب جامد ، ملقى على الأرض ، ولا أحد يلتفت اليه أو يهتم به ، والناس الذين كانوا يطيلون الوقوف أمامه ، والتأمل فى ثمره الياثع ، وزهره الفواح يمضون فى حال سبيلهم ، وكأنهم مغمضو العيون .

هنا شعر بالحاجة الى الايمان بربه ، لأنه جرى على أن يكون منطق الحساب والخسارة لا يتجاوزه ولا يعلو عليه ، وقد هزأ بهذا الايمان وعده لونا من سوء التقدير وقصر النظر ، وقلة المعرفة

كلمة

■ خلق الله الأيدي لتعمل ..

فإذا لم تجد فى الطاعة عملا ،

التمست فى المعصية أفعالا .!

« عمر بن الخطاب »

مُحَمَّدٌ



كان راقدا على سريرهِ ، تعلو وجهه صفرة ، وقد أحاط به أقاربه ومحبيه
وحشرج صوته في هدوء ، كأنما يأتي من بعيد :
ليت شعري !!

هل تعود النغمات التي أرسلتها في الفضاء ؟!
وهل تعود النغمة الحجازية ؟!

لقد أظنني موتى ، وحضرتني الوفاة !!

فليت شعري .. هل حكيم يخلفني ؟؟ !!

ثم ابتسم ابتسامة أخيرة وهو يقول :

أنا لا أخشى الموت !

أنا مسلم !!

ومن شأن المسلم أن يستقبل الموت مبتسما !!

وصعدت روح « اقبال » الى الله في ٢٩ من صفر سنة ١٣٥٧ هـ
(٢٠ / ٤ / ١٩٣٨ م) بعد عمر عاشته في هذه الدنيا عاملة لله مجاهدة في سبيله .

وبعد عامين من وفاته وفي سنة ١٩٤٠ وقف القائد الأعظم « محمد علي
جناح » في احياء ذكرى الشاعر الفيلسوف الدكتور محمد اقبال في جامعة
البنجاب يقول :

« ان حبيبت حتى رايت للمسلمين دولة قائمة في الهند ، فخبرت بين الرياسة
العليا في هذه الدولة المسلمة وبين كتب اقبال ، لم أتردد في اختيار الثانية » .

ترى ماذا في كتب اقبال حتى كان يتمناها القائد الأعظم ويفضلها على
رياسة الأرض الطاهرة في باكستان .

لقد كان في هذه الكتب كفاح الشاعر العظيم وخلاصة حياته وتجديده
للفكر الاسلامي الخالد .

وليس هذا المقال تسجيلا لكفاح هذا المجدد ، فلا تسمع المساحة المخصصة

الى روحه في ذكرى وفاته!

بقلم: رئيس التحرير

له هذه الغاية ، وانما أردته أن يكون رسالة وفاء الى روحه في ذكرى وفاته لعل هذه الرسالة أن تكون شمعة على الطريق نستضيء بها ويستضيء بها مفكرون وتتعلم بها أمتنا لتواصل السير على نفس الطريق الذي شاءه من قبل نبي هذه الامة محمد صلى الله عليه وسلم وسار عليه بعده أمثال هؤلاء الرواد العظام .

وفي رسالة الوفاء لروح اقبال لابد أن نستمطر في البداية سحائب الرضوان والرحمة لوالده المسلم الحق الذي ربي ابنه على القرآن ووجهه منذ وقت مبكر وجهته التي أنتجت الشعاع الفيلسوف وأجدر بالذين يذكرون عظماء التاريخ أن يذكروا بالرحمة والثناء من أثروا بالخير في أولئك العظماء .

ولقد حفظ محمد اقبال لوالده موقنين^(١) أثرا فيه طول حياته .

الموقف الأول : قال اقبال نفسه « كنت أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم ، وكان أبي يراني فيسألني ماذا تصنع ؟ فأجيبه بأني أقرأ القرآن ، وظل على ذلك ثلاث سنوات يسألني كثيرا نفس السؤال وأجيبه نفس الجواب ، فلما سأله قال :

يا ولدي : انما أردت أن أقول لك أقرأ القرآن كأنما أنزل عليك .

وبعد ذلك بدأت أنفهم القرآن وأقبل عليه ، فكان من أنواره ما اقتبست ومن درره ما نظمت ..

والموقف الثاني : يقول اقبال ان سائلا طرق باب البيت طرقا متواليا فثرت غضبا وضربته بعضا على رأسه والعقل أيام الشباب لا يفرق بين ضلال وصواب ورآني أبي فاغتم وجهه وتأوه وسال الدمع من عينيه فاضطربت روحى الغافلة وطار لبي .

قال أبي : « يا بني غدا تجتمع أمة خير البشر ، تجتمع أمام مولاها ويحشر غزاة الملة البيضاء وحكماؤها والشهداء — وهم حجة الدين وأنجم هذه

(١) الدكتور عبد الوهاب عزام . محمد اقبال . سيرته وفلسفته وشعره ٢٥

الأمة — والزهاد والوالهون والعصاة ، ويأتى هذا السائل المسكين صائحاً في هذا
المحشر شاكياً ..

فماذا أقول اذا قال لى النبى : ان الله أودعك شاباً مسلماً فلم تؤدبه
بأدبى ، بل لم تستطع أن تجعله انساناً .

فتمثل — يا بنى — عتاب النبى الكريم ، ومقامى فى خجلى بين الخوف
والرجاء !

أنظر — يا بنى — الى شيبى واضطرابى وقلقى !

ولا تقس على أبىك ، ولا تفضح أمام مولاه !

أنت كم فى غصن المصطفى .. فكن وردة من نسيم ربيعہ !

خذ من ربيعہ نصيباً من الريح واللون !

لا بد لك أن تظفر من خلقه بنصيب ! «

وبمثل هذه التربية كان محمد اقبال ..

— كان محور علمه : القرآن .

— وأساس خلقه : الاقتداء برسول الله والاقتباس من هديه .

— وكانت غايته : أن يعود المسلم الى مركزه الرائد فى هذا الوجود .

ذلك أن اقبالا كان يتألم أشد الألم للحال التى وصل اليها المسلم ذلك الذى
كان رمزا للانسان الكامل ومركز الدائرة فى هذا الوجود فأصبح هشاً خائراً
العزيمة مغلوباً على أمره ضعيف الثقة بنفسه ضائع اللب أمام الشرق والغرب .

وفى ديوانه « جاويد نامه » تخيل اقبال رحلة روحية مع أسناده جلال
الدين الرومى التقيا فيها بجمال الدين الأفغانى (وقد كان اقبال شديد الإعجاب
بالرجلين) وسأل جمال الدين اقبالا عن المسلمين فقال :

« يا سيدى ان فى ضمير الأمة التى خلقت لتسخير العالم معركة حامية ،
وصراعاً دامياً بين الدين والوطن . »

لقد ضعف الايمان فى قلب هذه الأمة ، ففقدت روحها وقطعت الأمل من
سيطرة الدين وسيادته فلجأت الى الوطنية والقومية .

أصبح الأتراك والایرانيون سكارى بصهباء أوربا ونشوتها وأصبحوا
فريسة كيدها ودهائها . أصبح الشرق خراباً .. وذهبت الشيوعية ببهجة الدين
وبهاء الملة (١) .

هكذا لاحظ الدكتور اقبال أن الأمة الاسلامية فى هذا العصر :

— تركت ريادة الانسانية الى الحق والخير .

— تركت مكانها الأول فى تسخير القوى الطبيعية واكتشاف قوانينها .

— غرقت فى تصوف كان يصفه « بالتصوف العجمى » أغرى الأمة بالأوهام

وشوه عقيدتها بالاتحاد والحلول وعطل أثرها الايجابى فى بناء الحياة والانسان .

— استغلت كل من الرأسمالية والشيوعية واقع هذه الأمة فحاولت كل

(١) أبو الحسن الندوى .. روائع اقبال ١١٢

منهما أن تسيطر على هذه الأمة وتغير حياتها الى الرأسمالية أو الشيوعية وتقطع صلتها بالاسلام .

من هنا ركز اقبال على كشف حقيقة الحضارة الغربية وبيان فشلها برأسماليتها وشيوعيتها عن بناء حياة حقيقية تجمع سعادة المادة واستقرار الروح .

يقول : « ان الملوكية — يقصد الرأسمالية — والشيوعية تلتقيان على الشره والنهامة والقلق والسامة والجهل بالله والخداع للانسانية .

ان الشيوعية تقضى على العلم والدين والفن ، والملوكية تنزع الروح من أجسام الأحياء ، وتسلب القوت من أيدي العاملين والفقراء .

لقد رأيت كليهما غارقتين في المادة ، جسمهما قوى ناضر ، وقلبيهما مظلّم فاجر (١) » .

واقبال بهذا النقد الواعي للحضارة الغربية يكشف عن أصالة المسلم الذي عاش في كنف الغرب يطلب علمه زمنا فلم تغره مظاهره ولم تعش عينيه وقلبه عن ادراك الحقيقة الكامنة وراء هذه المظاهر بل كان — كما قال — كالطائر يقع على الشباك فيقرض الحب ويأخذ الحب ، ويطير بسلام .

يقول : « لقد اقتطفت من علوم الغرب شيئا كثيرا ، وتناولت من خمرة حانته كأسا دهاقا !

يا له من صداد اشتريته !
لقد عشت بين علمائه وفلاسفته .. !

.....

يا لها من فترة مظلمة من حياتي .. حرمت فيها لذة الحب ونعيم القلب !
ان دروس الحكماء — هناك — قد صدعت رأسي وكدرت بالي !
وهو لذلك يدعو أمته الى الاستقلال الذاتي وعدم الانمياع في شخصية الغير ، ويحذرهما من استيراد الأفكار والمبادئ .

في قصيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب اقبال الملك عبدالعزيز آل سعود قائلا :

• اضرب خيمتك حيث شئت في الصحراء
• ولتكن خيمتك قائمة على عمرك وأطنابك

• ولا تنس ان استعارة الأطناب من الأجانب حرام (٢) » .

ولم يغفل اقبال عن صعوبة هذا الاستقلال الذي يريده لأمته بعد أن ركذ العقل الاسلامي زمنا طويلا واستسلم للتقليد واستولى عليه الدهش أمام التقدم الغربي المادى ولذلك رأى أن الأمر يتطلب :

(١) جاويد نامة نقلا عن أبي الحسن الندوى المصدر السابق ١٢٤

(٢) المصدر نفسه

- بعث الروح الاسلامية واستنهاض الهمم ودفعها الى مجالات العمل
- توجيه الشباب توجيها جديدا نابعا من العقيدة
- تمحيصا رقيقا للفكر الاسلامي واستخلاص النتائج لاعادة بناء هذا الفكر من جديد

قال : « ... استنفدت أعوام حياتي الماضية دراسة واطلاعا لحقيقة الاسلام وتفهما لفنون السياسة والآداب ، وكان تأثري واتصالي بروح الاسلام والتعاليم الاسلامية ، مما أكسبني في حياتي بصيرة خاصة ، اكتشفت على ضوئها أن الاسلام حقيقة عالمية »

وما دام المسلمون محتفظين بهذه الروح قوية كاملة فاني سأحاول ماوسعني الجهد أن أبعث من تلك البصيرة في نفسي قوة تشعل في شغاف قلوبهم جذوة الشعور وتركز أصول الاسلام ومبادئه التي هي وحدها الضمان لتحقيق النتيجة المرجوة (١) »

وبخبرة الداعية وتجربة المفكر يحذر الدكتور اقبال من خطورة اللحظات الفاصلة في حياة الأمم تلك اللحظات التي تعيد فيها بناء فكرها فهي أشبه بلحظات المخاض الصعبة

قال : « اننا نرحب من أعماق قلوبنا بتجديد الفكر في الاسلام الحديث ولكن ينبغي لنا أن نقرر أيضا أن لحظة ظهور الأفكار الحرة في الاسلام هي أدق اللحظات في تاريخه (٢) »

وأمتنا منذ فترة تعيش هذه اللحظة الدقيقة في مظاهر نشي من حياتها وفي كثير من شعوبها

وحتى يكتمل بزوغ الفجر الجديد

تحية الى روح اقبال ..

وسلاما على أرواح الذين شاركوا ويشاركون في صنع هذا الفجر الذي بشر به ذلك الداعية الشاعر الفيلسوف ..

تحية الى الأرض الطاهرة في باكستان وشوقا اليها ، وتطلعا الى جهود تطبيق الشريعة هناك ..

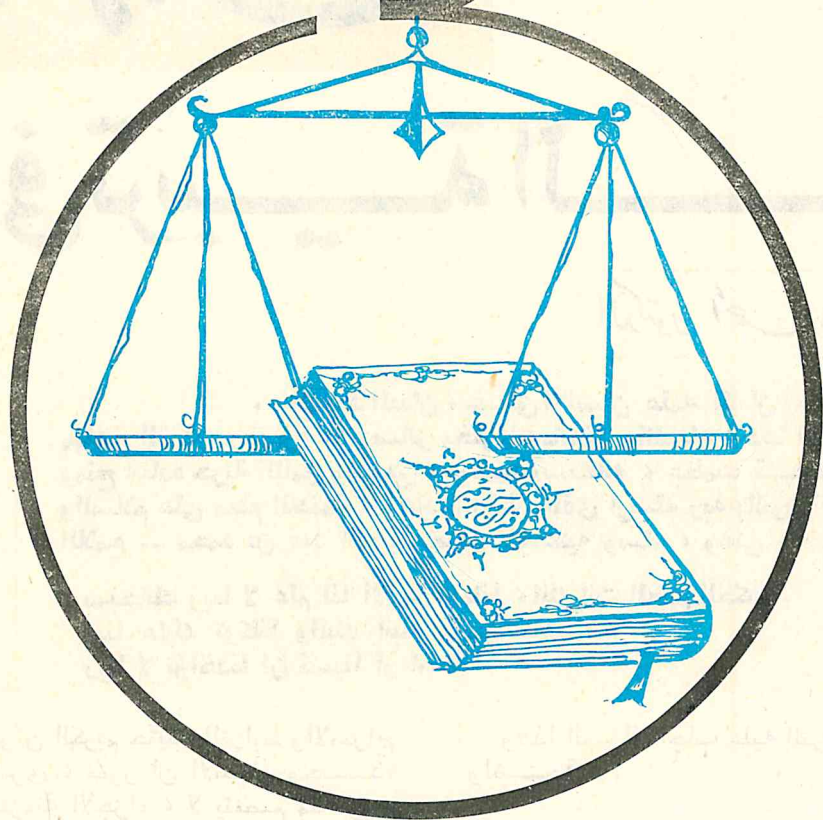
تحية الى كل الشعوب الاسلامية في هذه اللحظة الدقيقة من حياتها ليقوم بناؤها على أخلاق الاسلام ومنهج القرآن ..

عبد المصطفى

(١) من خطبته في مؤتمر الرابطة الاسلامية سنة ١٩٣٠ عن : شريف الدين بيرزادة .. نشأة باكستان ١٥٦ ط ١ وانظر د. عبد المنعم النمر . كفاح المسلمين في تحرير الهند . ط ١

(٢) د. اقبال تجديد الفكر الديني في الاسلام ١٨٧

الحكمة



ظلال التشريع الاسلامي

منهج القرآن

في تربية الروح

الدكتور أحمد جمال العمري

الحمد لله

.. الواحد الديان ، خالق الانسان علمه البيان ، وانا قلبه لفهم
منهج القرآن ، وميزه على سائر مخلوقاته بالعقل واللسان ، دعا الى البحث والتفكير ،
ومنح عباده حرية التأمل والتعبير ، نحمده سبحانه ، عظمت قدرته ، والصلاة
والسلام على معلم الحكمة ، وهادي الأمة ، الذي أرسله ربه بالنور الساطع ، والضياء
اللامع — محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه الأبرار .
سبحانك ربنا لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك انت العليم الحكيم .
ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا .

وهذا السؤال أجاب عليه القرآن اجابة صريحة
واضحة ..

« ويسألونك عن الروح .. قل الروح من أمر
ربي ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا » (١) .

اذن فالروح من أمر الله .. وهي بالنسبة
لنا شيء مبهم .. غامض .. ليس له حدود .
الروح طاقة مجهولة مبهمة ، محجوبة عن
الادراك ، ومع ذلك فهي حقيقة .

واذا كنا نعتقد ان عملية الادراك ، او عملية
التذكر ، عملية محسوسة ، ومن أجل ذلك نؤمن
بوجودها الواقعي ، فنحن مخطئون في هذا

● حدد القرآن الكريم حقيقة الترابط والامتزاج
في الكيان البشري ، فقرر ان الانسان وحدة
مترابطة ، ممتزجة الأجزاء ، لا ينقسم منه روح
عن عقل عن جسم ، وحين حدد القرآن هذه
الحقيقة ، اتخذ لكل من الروح والعقل والجسم
منهجاً خاصاً في التربية يهمننا الآن أن نتناول
« منهج القرآن في تربية الروح » .

يرى القرآن العظيم أن « الروح » هي القاعدة
التي يقيم عليها الاسلام بناءه كله ، توجيهاته
الخلقية والفكرية ، وتشريعاته وتنظيماته . لذلك
عنى القرآن بتربية الروح ، لما لها من اتصال
مباشر بتربية العقل والجسم .

● وهنا يتبادر الى الأذهان سؤال هام ..
ما هي الروح ؟

ومن آيات هذا التكريم الالهى ، أن جعل للانسان فؤادا واعيا ..

« وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة » (٥) . فجعل عملية الهدى .. عملية واعية يشترك فيها مع الروح .. الفؤاد البصير ، فتفترق بذلك عن الطاعة التى يمارسها الجماد والنبات والحيوان .

ومع كل ذلك .. فالانسان يضل ، يضل حتى تنحرف فطرته ، ويصيبها المرض ، يضل فلا يهتدى الى الله ، ولا يصل بروحه اليه .. على أنه حتى حين يضل ، وحين تتغيب روحه فلا تستطيع أن تشف ، حتى حين يغشها ركام الشهوات ، فيحجب عنها النور ، حينئذ تظل بقية من الفطرة — برغم ضلالها — تتجه الى خالقها كما تتجه العين الكلية الى الضوء ، لا تراه كله ولكنها لا تعمى عنه ، فيعبد الناس الله .. ويشركون به غيره . « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » (٦) .

« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ، قل أفرايتم ما تدعون من دون الله » (٧) .

أو يعبدون قوة ما ، أو مذهباً ما — ولكنهم لا ينكرون وجود خالق لهذا الكون ، قوى مسيطر مريد ، وهنا تبدأ مهمة العقيدة ، لأن مهمتها مساندة الفطرة ، وتوجيهها وجهتها ، مهمتها أن تساعد الفطرة فى الاهتداء الى الله ، مهمتها أن تطلق الروح من اسارها لكى ترى الله .

من هنا عنى القرآن بتربية الروح .. انها فى نظره مركز الكيان البشرى ، ونقطة ارتكازه ..

انها المهيمن الأكبر على حياة الانسان .. انها الموجه الى النور ، يكفى انها وسيلة الانسان للاتصال بالله .

اتخذ القرآن منهاجاً دقيقاً فى تربية الروح ..

وهو أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله ، فى كل لحظة ، وكل عمل . وكل فكرة وكل شعور .

ان الانسان بطبيعته ، قد تشرق روحه لحظة ، قد تأخذه روعة الصبح الوليد مرة ، وهو ينتفس

الاعتقاد .. فهى فى الحقيقة ليست محسوسة فى ذاتها ، وانما نحن ندرك نتائجها ، ووضوح هذا الادراك بنتائجها هو الذى يغرينا بذلك الظن الخاطىء . كذلك الطاقة الروحية .. لو تدبرنا الامر لوجدناها كذلك ، انها مجهولة فى كنهها ، مبهمة غامضة ، محجوبة عن الادراك ، ولكن نتائجها ليست مجهولة ولا محجوبة عن الادراك ، انها الطاقة التى يتصل بها الانسان بالمجهول بالغيب المحجوب عن الحواس ..

● فالاستشفاف مثلاً عملية من عمليات الروح .

● الحام النبوى عملية من عمليات الروح .

● التخطر عن بعد — كحادثة عمر الشهيرة مع سارية ، حين ناداه على بعد آلاف الأميال : « يا سارية .. الجبل .. الجبل » ، فسمعه سارية ، ونجا من الكمين وانتصر .. هذا التخطر عملية من عمليات الروح .. وهذه كلها عمليات باهرة ، معجزة ، يقف الانسان حائراً أمامها مبهوراً من العجب والاعجاب ، ولكنها مع ذلك عمليات جانبية محدودة .. انها الوظيفة الكبرى للروح .. هى الاتصال بالله .

نعم .. الروح وسيلتنا للاتصال بالله ، وهى تهتدى الى الله — خالقها — بفطرتها التى خلقها الله .. انها من روح الله التى أودعها قبضة الطين :

« فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » (١) .

ومن ثم فهى بذاتها تهتدى الى خالقها ، وتتصل به على طريقتهما :

« واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم .. ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » (٢) .

تهتدى الى خالقها كما يهتدى كل شىء الى خالقه ، بفطرته ، ودون كد ولا تعب ..

« ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » (٣) . لأن الله كرم هذا المخلوق البشرى :

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » (٤) .

(١) الحجر ٢٩

(٢) الامراء ١٧٢

(٣) طه ٥٠

(٤) الاسراء ٧٠

(٥) السجدة ٩

(٦) الزمر ٣

(٧) الزمر ٣٨

● ومن ناحية أخيرة يبعث فيه الطمأنينة الى الله في السراء والضراء وتقبل قدره بالتسليم والرضاء .

والهدف في النهاية واحد ، وهو وصل الروح .. روح الانسان بالله .

فالقرآن وهو يربى الروح يعتمد الى هذه الوسائل ، يتخذ منها طريقا فيبعث فيها الحياة . ثم ان للقرآن العظيم في هذا الجانب قدرة عجيبة .. ان أسلوبه الساحر ، وجوه المشرق ، وروحه الصافية لتنتقل الانسان نقلا من الفه وعادته ، وتهزه ليستيقظ ، تلمس برفق أعصابه المكشوفة ، فتعطيه الشحنة كاملة ، ينقلها الى مركز الحس بكامل وقعها وكامل تدفقها .

● الانسان يعيش في القرآن مع الكون في لقاء جميل حبيب ، لقاء يلذ النفس ويمتع الحس ، ويطلق الروح نشيطة طليقة تسبح لله :

« ان في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون » (٢) .

« ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين » (٤) .

● وكما يوجه القرآن الروح الى قدرة الله المبدعة في صفحة الكون .. فكذلك يوجهها الى قدرته القاهرة التي تمسك بيدها كل أمر ، وتدبر وحدها كل تدبير .

« بديع السموات والأرض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون » (٥) .

« ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير » (٦) .

« من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » (٧) .

كمن يصحو من سباته ، قد تأخذ بلبنة الليلة القمرية ، فينتشى بشعرها المهبوس وأطيافها الحائلة ، وظلالها المسحورة ، قد تأخذ ضخامة الكون وروعته ، وانتظام سننه ، ودقة نظامه ، وكل ذلك جليل ، ولكنها لحظات منقطعة ، لا دوام لها ولا استقرار . والقرآن لا يريد ذلك ، لا يريد لهذه الاشراق الروحية ان تنطفئ ، لا يريد ان يغشى صفاءها شيء أو يحجبها عن انطلاقتها في الآفاق ، ومن ثم لا يكتفى بتلك اللحظات الفائقة ان تجيء عرضا ولا تلبث ان تزول ..

انما يريد القرآن ان يجعل هذه الاشراق منهج حياة ، يريد ان يذكي الشعلة المقدسة فتظل على الدوام مضيئة ، يريد ان تظل القبسة التي يشتعل عليها الانسان من روح الله مشتعلة واصله لنبعا الأصيل ، وحين يصل الانسان الى هذه المرحلة ، فهو يحقق هدفه ومبتغاه .. ومع كل ذلك — وكما يقرر القرآن .. فان الله رحيم بعباده ، تتجلى رحمته في كل زمان ومكان ، انه لا يريد لهم على المستحيل ، وهو يعلم ان الطلاقة الدائمة الكاملة بالنسبة للبشر مستحيلة ، فقبضة الطين لها ثقل ، ودفعة الشهوة لها قوة ، وثقل المادة لها ضغط ، ومن ثم يقول : « فاتقوا الله ما استطعتم » (١) .

ويقول : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » (٢) ان الاسلام دين الفطرة ، والقرآن دستوره ،

لذلك فهو يؤمن بكل ما تحتويه الفطرة من طاقات ويؤمن أولا بطاقة الروح ، وقدرتها الفائقة على التطبيق والانطلاق . وهو في واقعيته التي تحسب حساب الضعف الانساني ، لا يكف أبدا عن المحاولة ، لا يكف عن النفخ الدائم لآكاء شعلة الروح ، لان هذا هو الطريق للرفعة . والطريق — كما قلنا — هو عقد الصلة بين الانسان والله .. ويستخدم القرآن لذلك وسائل شتى :

● فهو من ناحية يثير حساسية القلب بيد الله المبدعة في صفحة الكون ، لتحس دائما بوجود الله وقدرته المطلقة التي ليست لها حدود .

● ومن ناحية أخرى يثير حساسية القلب برقابة الله الدائمة عليه ، فهو مع الانسان أينما كان ، وهو مطلع على مؤاده ، عالم بكل أسرار .

● ومن ناحية ثالثة يثير في القلب وجدان التقوى والخشية الدائمة لله ، ومراقبته في كل عمل . وكل فكرة ، وكل شعور .

(٣) البقرة ١٦٤

(٤) الأعراف ٥٤

(٥) البقرة ١١٧

(٦) آل عمران ١٨٩

(٧) الكهف ١٧

(١) التفالين ١٦

(٢) البقرة ٢٨٦

● وكما يوجه الروح الى قدرة الله المبدعة ، كذلك يوجهها الى علم الله الشامل ، الذي لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض ، ولا في داخل النفوس :

« عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » (١) .

« يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور » (٢) .

« وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ، وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب . ان ذلك على الله يسير » (٣) .

« ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة . ان الله بكل شيء عليم » (٤) .

فاذا ما وجه القرآن الروح هذه التوجيهات كلها ، وهز قلب الانسان من أعماقه ، وجعله

- (١) الرعد ٩
(٢) سبأ ٢
(٣) فاطر ١١
(٤) المجادلة ٧

ينفعل بها انفعالا حيا متجددا مطردا ، لا ينقطع ولا يفتر ، فقد انعقدت بين الله وروح الانسان وقلبه صلة لا تنقطع في النهار أو الليل ، لا تنقطع في عمل أو شعور أو فكر ، لا تنقطع في سر ولا جهر ، لا تنقطع في خلوة أو صحبة ، لا تنقطع ما دامت الحياة ..

وهنا تتصل الروح بالله صلات شتى .. تتصل به خشوعا وتقوى ، تتصل به حبا وتطلعا ، تتصل به اطمئنانا الى قدره ، وتسليما بما يرضاه . فالخشوع والتقوى ، والحب والتطلع ، والاطمئنان الى قدر الله ، هم ثمرة هذه الجولات الهائلة التي يجولها القرآن مع الروح . ومع القلب البشري في آيات الكون وآيات النفس ، وقدرة الله القادرة ، وقدرته القاهرة ، وعلمه الشامل ، وملكه العظيم ، فما تملك الروح ، وما يملك القلب البشري ازاء ذلك الا أن يخشع ويهتز لعظمة الله ، وما تملك الروح .. وما يملك القلب الانساني ازاء ذلك الا أن يحس بتقوى الله في أعماقه ، فيعبده ويخشاه .

هذا هو منهج القرآن في تربية الروح .. وهذه هي طريقته ، طريقة عميقة محيطية شاملة ، طريقة لا تدع الانسان يفلت أو ينحرف عن السبيل .

نفعنا الله بالقرآن العظيم ، وجعله ربيع قلوبنا وضياء بصائرنا وأبصارنا ، انه نعم السميع الجيب .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق ، وليس بالآدم وليس بالجمد القطط ، ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيته : اذا أنا مت فأحرقوني ثم اظنوني ثم ذروني في الريح ، لئن قدر على ربى ليعذبني عذابا ما عذبه احدا ، فلما مات فعل به ذلك ، فأمر الله الأرض فقال : اجمعي ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم قال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يارب خشيتك . فغفر له .



وَأَثَرُهُ فِي تَهْذِيبِ السُّلُوكِ

٣

الأستاذ عبد الحكيم النجار

هذا هو تشريع الإسلام

وهو .. كما يعلم المختصون .. يتسارع إليه الفساد أما نقل الدم .. بعد التأكد من سلامة الدم المنقول وموافقته لدم المريض فهو من قبيل الضرورات التي تباح فيها المحظورات ولا يجوز في حالة الاختيار ..

المحظورات ..

والخنزير هو حيوان خبيث بطبعه .. يألف القاذورات .. ولو ترك وشأنه لأقبل على القاذورات دون الطيبات من الأطعمة فهو حامل أمراض ومكروبات.

ومهما قيل عن حسن تربيته الآن فإن الطبع يغلب التطبع .. وهو مع ذلك قد ينقل خصائص أخلاقه الرديئة الى من يتناول لحمه .. فإن اللحم يعدى كما تعدى الاخلاق والأمراض ..

وأما النطيحة والموقوذة والمتردية .. فإنها كلها في حكم الميتة .. تعافها الانفس السليمة .. وأما بقية ما أكلته السباع والذئاب وغيرها .. فإن هذه الوحوش الكاسرة كثيرا ماتحمل في

... ان المتتبع لكتاب الله تبارك وتعالى وسنة سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلم ... يجد ان الله جلّت قدرته وعظمته ايرادته قد أحل لنا الطيبات .. وحرم الخبائث في الطعام والشراب واللباس ..

والمقصود هنا لبيان حكمة الله سبحانه وتعالى في تحريم بعض المأكولات والمشروبات والثياب .

ان الخبائث التي حرمها الله عز وجل هي ماتعافها النفس البشرية السليمة في حال اختيارها .. ولو تتبعناها واحدة أثر أخرى لوجدناها كلها من هذا القبيل ..

فالميتة غنية عن الحديث عنها .. ويعتبر من نافلة القول أن نذكر الاضرار الناجمة من تعاطيها اكلا او انتفاعا .

والدم المسفوح هو الذي يحمل كل مافي جسم الذبيحة أو المجروح من جراثيم وامراض خفية او ظاهرة .

والسلوكيات .. وما يتصل ذلك من الآداب العامة ..

فقد تبين لنا من الحديث السابق ان الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن غشيان المجالس ومثلها كل مجتمع عام — اذا تناول الانسان بقلة ذات رائحة كريهة .

وأوصى صلى الله عليه وسلم بان يتخذ المسلم للجمعة — ومثلها كل اجتماع عام — ثوبا سوى ثوب المهنة — وقد كان من هديه — عليه السلام — مقابلة الوفود في ثياب خاصة نظيفة جميلة ..

وقد نهى عن الحيشاء (وهو اخراج ريح من المعدة بطريق الفم) فقد روى انترمذى وابن ماجة عن ابن عمر — رضى الله عنهما — أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كف عنا جشائك ، فان أكثر الناس شغبا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة . وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم . في أكثر من طريق — أنه نهى عن التثاؤب ورفع الصوت به ، وحث على مقاومته . وكان هديه صلى الله عليه وسلم في العطاس انه يضع يده أو ثوبه على فيه وأنفه ويخفض بها صوته ..

واعتبر عليه الصلاة والسلام البصاق في المسجد اثما وخطيئة وجعل دفنه كفارة له ...

ويلحق بالمسجد كل مكان عام كما يقاس على دفنه ستره بنحو منديل ...

وكما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل ثوما أو بصلا من دخول المساجد فقد قاس العلماء على ذلك اصحاب المهن ذات الرائحة الكريهة كالسماكين وذوى الروائح غير المقبولة . واذا اضطر هؤلاء الى مجالسة الناس فعليهم ان يحاولوا — قدر استطاعتهم — تقليل اذاء الناس بقبح رائحتهم .

هذه بعض الآداب والسلوك الاسلامية التي ينبغى على المسلمين ان يراعوها في مجالسهم ومجتمعاتهم .. ونحن نفاخر بهذا السلوك السامى وهذه الآداب الحميدة العالية ..

فهل للمسلمين ان يتأدبوا بآداب دينهم ؟ ..

وهل ان لهم ان يكونوا صورة كريمة في المجتمعات العامة ؟ ..

لعابها مرض — الطلب — وهو مرض له خطره واما الحيوانات التي حرم الله اكلها كالكلاب والحيات وغيرها . فهي مع قذارة لحمها تكون نافلة اما لسم زعاف .. واما لأمراض خطيرة .. واما ان تكون معدية لخلق ردىء .

والخمر . فهي كما وصفها ان الله تبارك وتعالى رجس من عمل الشيطان ولو ترك الانسان وفطرته لعافها لكرامية طعمها وريحها .. وسوء ما تدعو اليه من ذهاب العقل او اضطرابه .

والعقل هو اعظم منة امتن الله بها على عباده . وكرمه بها على جميع خلقه .. وكيف يسعى في جنون من عمل ؟ ..

جمال المظهر ..

وقد عرفت في اللباس ان رسولنا صلوات الله عليه وسلم كان يكره غشيان المساجد والمجتمعات العامة بلباس ممتن ، والفقر لا يمنع الانسان من ان ينظف ثوبه . فكم من فقير نظيف الثوب جميل المظهر .. حسن السلوك . وان اطيب الطيب الماء .. وهو مبذول عادة ..

واذا كان الله سبحانه وتعالى حرم على الرجال لبس الحرير الا أن يكون به مرض يستدعى لبسه .

فلان الاسلام يطلب من اهله ان يكون الرجل رجلا . وان تكون المرأة امرأة .. والحرير — بطبعه — لباس لين يدعو الى الترفه الشديد الذى لا يليق بأرجال وانما يليق بالنساء ..

وكره رسول الله معالم الدنيا وقائدها اطالة الثوب حتى لا يتعرض للنجاسة والقذارة ..

وكل طعام أو شراب أو لباس قرر المختصون انه ضار فانه يحرم تعاطيه . لما فيه من تعريض الانسان للهلاك ..

وليس للمسلم ان يعرض نفسه للتهلكة الا لغرض اسمى واعظم كالدفاع عن الدين والعرض والنفس والوطن ..

آداب المجالس والمجتمعات ..

اننا نستعرض هذا الموضوع لا من جميع نواحيه . بل من ناحية النظافة وحسن المظهر

وهل هم في حاجة الى استيراد اداب عامة
من هنا او من هناك ؟ ..

بطريق الانتقال من مريض الى صحيح وهى
العدوى ..

موقف الاسلام من الطب ..

الطب .. بكل فروعه — يرجع الى امرين :
الوقاية والعلاج . وهدى الاسلام في كلا الامرين
خير الهدى .. فقد مر بك انه صلى الله عليه
وسلم أمر بالفرار من المجذوم ، وانه نهى عن
الدخول الى البلاد الموبوءة والخروج منها ، كما
انه نهى عن التنفس في الاناء ، وانه كان يستتر
فاه وانفه عند العطاس ، كما صح عنه انه كان
يأمر بتغطية آنية الطعام والشراب .

كما نهى عن الوصال في الصوم . وهو وصل
صوم يوم بيوم آخر — فانه يفضى الى المخمصة
وسوء التغذية ..

واننا اذا تتبعنا الأمراض وجدنا أكثرها اما

واما بسبب التخمة الناشئة عن كثرة الأكل .
واما بسبب سوء التغذية .
واخيرا

فقد نقل اطباء العرب قبل الاسلام وعلى
رأسهم الحارث بن كلدة الطبيب الفارسى اليونانى
عن طريق مدرسة جنديسابور . ولم يختلف
الطب في عهد النبى عليه الصلاة والسلام كثيرا
عما قبله ولكن نزلت آيات كثيرة في القرآن تبين
مدى الإعجاز الطبى فيه .. ولقد كان هناك
شبه عزلة للعرب في الجاهلية فلم يتمكنوا من
الحضارات القديمة ولما ظهر الاسلام قضى
المسلمون على هذه العزلة قضاء مبرما ومكثهم
الايمان بالاسلام من أن يفتحوا العالم المتحضر
كله في ذلك الوقت ، ولم يتجاهل المسلمون
علوم البلاد التى دخلوها بل أخذ المسلمون عن
اليونانيين والفرس علومهم الطبية ودرسوها
وزادوا عليها هذا هو تشريع الاسلام .. واننا
بهذا الهدى والتشريع نتحدى الأمم حضارة ورقيا .

عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه ، الا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله بها .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :

كان النبى صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

ما عاب النبى صلى الله عليه وسلم طعاما قط ، ان اشتهاه أكله ، والا تركه .

عن جابر رضى الله عنه قال :

كان النبى صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه .

عن أبى اسحق قال : سمعت البراء يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن

الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير .

عن أبى اسحق قال : سئل البراء أكان وجه النبى صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال

لا : بل مثل القمر .

حالة اليهود المقدس

متى وضع .. ولماذا ؟!

الدكتور محمد أبو الغيط الفران

معنى التلمود ومتى وضع :

التلمود لفظ عبري معناه التعليم ويبدو أن بينه وبين لفظة (تلميد) العربية قرابة ظاهرة والغالب أنهما من أصل سرياني واحد .

والتلمود مجموع كتابي (المشناة) و (الجيمارة) ، والمشناة عبارة عن كتاب احكام السنة الموسوية المتممة لاحكام التوراة .

فان موسى عليه السلام جمع ما أوحى اليه من السماء في الأسفار الخمسة المعبر عنها بالتوراة وهي أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ، أما ما لم يجمع من الأحكام والأقوال الأخرى التي نطق بها موسى عند السؤال أو وقت الحاجة فتناقلها عنه أصحابه وأتباعه مع اختلاف في الروايات ودونوها في كتب زعموا أن أصحابها كتاب مشناة (يهودا خناس) المتوفى بعد ميلاد المسيح عليه السلام بنحو مائتي عام .

التي أضافها الأئمة والرؤساء في أجيال مختلفة على الأحكام والأحاديث تكملة لها من طريق الاستنباط والقياس مع اختلاف عظيم في الأفكار والمذاهب .

ويقطع المحققون بأن التلمود قد وضع في الجيل الخامس بعد ميلاد المسيح — عليه السلام — أي قبل ظهور الاسلام بنحو مائة عام .

وبسبب اختلاف محال اقامة علماء اليهود لتشتتهم واتخاذهم (اورشليم) و (بابل) مركزين أصليين لهم اختلفت مذاهبهم وآراؤهم في دينهم وأحكامهم الدنيوية مراعاة للظروف والأحوال واقتداء بالحكومات المتغلبة عليهم ، ولذلك كان التلمود الأورشليمي مخالفا للتلمود البابلي في أغلب المسائل والمواضع اختلافا جوهريا .

ويذهب بعض المحققين الى أن لفظ المشناة قريب جدا من لفظ (السنة) ولفظ (المثني) العربيين ، ولذا قال بعضهم ان بينه وبين لفظ السنة قرابة أصل لأن من عادة العبرانيين قلب السين العربية في النطق وجعلها شينا وبالعكس كقولهم (الشلوم) أي (السلام) و « الشبات » أي (السبت) وهكذا .

وقال آخرون ان لفظ (المشناة) مشتق من لفظ عبري معناه بالعربية (الثاني) وبهذا المعنى يكون كتاب المشناة عبارة عن كتاب الأحكام الثاني بعد التوراة ، ويبدو على كل حال أن القرابة السريانية ظاهرة على الألفاظ الأربعة التي هي المشناة والسنة والمثني والثاني . أما (الجيمارة) فهو عبارة عن الزيادات والتفاسير والشروحات

وقد بقي التلمود خافيا على غير اليهود بل على كثير من اليهود أنفسهم عدة قرون لا يعرف ما به الا القليل من العلماء والباحثين حتى ظهر في أوروبا ما بين سنَى ١٨٧١ و ١٨٨٩ ميلادية مترجما الى اللغة الفرنسية بقلم عالم فرنسى اسمه (موسى شواب) ولعل معنى شواب (شعيب) وقد نشره هذا العالم على التعاقب في تلك المدة .

ما يشتمل عليه التلمود

اما مشتملات التلمود فكثيرة جدا ، اذ يحتوي أحكام العبادات والمعاملات والحدود الواردة بالتوراة والسنة وأقوال الأئمة والعلماء والفقهاء وتفسيرهم وشروحاتهم على اختلاف مذاهبهم ، وفيه كثير من الموضوعات والمسائل الخارجة عن الأحكام والدين والشرائع خروجاً غير لائق بكتاب ادعى أن الهدف من وضعه حفظ تراث — موسى عليه السلام — فان فيه مسائل تاريخية ولغوية وقصص ووقائع خرافية وأمور لا يقبلها العقل ، كما يشتمل على وصفات طبية وفوائد وأشياء أخرى ليست لها مناسبة في أن تذكر في كتاب مثله .

فتراه في آن واحد كتاب أحكام وحكمة وعلم وفقه ، وعبارته من أبلغ العبارات وأحكمها ، وكتاب خرافات وقصص وموضوعات شتى لا توجد الا في كتاب ضئيل القدر زهيد القيمة عبارته مبتذلة اللفظ ركيكة المبنى .

ذكر العلامة (ريفلو) أستاذ الشرائع القديمة بمدارس باريس في أخريات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عن هذا الكتاب ما معناه أن الأحكام الواردة بالتلمود فيها كثير من القواعد والأصول المستحدثة وجملة زيادات غير واردة في التوراة ولا في كتب الشرع اليهودى القديم فقد أحدثها أئمتهم وفقهاؤهم ورؤساء دينهم (الأرباب) أى السادة ، منها الموافق ومنها غير الموافق لقواعد دينهم الأصلية مراعاة للزمان والمكان نقلوها عن شرائع الحكومات الأخرى المجاورة لهم أو المتغلبة عليهم ووفقوا بينها وبين شرعهم الأصلى مع الاستفادة ومراعاة المصلحة ، فما أبرع هؤلاء الأرباب وما أمهرهم في كيفية اقتباس الأحكام بين الآخرين والاستفادة منها ، فلقد فاقوا في ذلك أئمة الرومان وغيرهم من الفقهاء والعلماء ولا نظير لهم في ذلك الا أئمة اليونان وقدماء المصريين والفينيقيين ، أما فقهاء الرومان فلم يضارعونهم في ذلك ولم يبلغوا درجتهم في التفقه وسرعة الخاطر والتوفيق بين القواعد والأحكام الغريبة وأحكام شرعهم ومراعاة مصلحة أبناء ملتهم ، ولولا هذا التحيز لكانت أحكامهم من أحكم الأحكام .

فالتلمود جامع بين مذاهب الشرائع القديمة والجديدة معا وتظهر عليه صبغة كل منها للعالم المتأمل المطلع على الجميع . ولأجل الوقوف على كيفية وضع التلمود وجمعه يجب العلم بالحوادث التى مرت على اليهود والأحوال التى كانوا عليها في تلك العصور التى جمع فيها ، فقد تشتتوا واستوطنوا جملة جهات طالت لهم فيها الإقامة بعد فتوح الرومان لبلاد آسيا وفلسطين ومصر زيادة على تشتتهم القديم الذى حصل بعد سبى بابل وحرب (بخت نصر) وخلفائه من ملوك نينوى ، فكان فريق منهم مقيما بمصر في جملة جهات مجاورة لمدينة (هليوبوليس) المطرية الآن ، وفريق آخر كان مقيما في بلاد الكلدان من زمن السبى ولم يعد الى بلاده الأصلية بعد العفو عنهم ، وفريق ثالث لم يهاجر من فلسطين وتحمل الذل والهوان مدة طويلة من ظلم الرومان وقيساوتهم حتى تحسنت لهم الأحوال وارتفع الظلم عنهم بعض الشيء فالفريق الذى في بلاد الكلدان كان زعيمه أحد الخلفاء المنتسبين لداود — عليه السلام — يحكم بينهم بشرعهم مع مراعاة الظروف والأحوال .

والفريق الذى في فلسطين كان يتبع شرع اليهود وزعيمهم أحد بطارقتهم يحكم بينهم بشرعهم وله أعوان وعمال وجباة يأمر فيهم وينهى ويرسل الوفود والمنشورات الى الجهات التابعة له كأنها هو ملك مستقل .

ولكثرة عدد اليهود وبقائهم على ما كانوا عليه من القوة والصولة والثروة سواء في ذلك يهود مصر أو الكلدان أو فلسطين تحزبوا وانفقوا على محاربة الرومان أعدائهم فنشبت بين الفريقين حرب عظيمة كانت الدائرة فيها على اليهود ، وفي ذلك الوقت فكر الرومان في الأمر ورأوا أن بقاء الحكم وإدارة الأعمال في أيدي اليهود كان السبب في حفظهم لعصبيتهم وقوتهم فنزعوا من أيديهم أعمال السياسة والإدارة ، وكان ذلك في عهد البطريق (جمليل) الذى معناه صنع الله الجميل ، وذلك لأن هذا الرئيس كان قد تعدى حدوده وتدخل في كل الأمور حتى في أمور من ليسوا من أبناء ملته .

عناصر تأليف التلمود والهدف من وضعه

ولكن الرومان لم يمسوا شرع اليهود الدينى بشيء بل أجازوا لهم العمل بأحكام دينهم والسير عليه في أحوالهم ومعاملاتهم لارتباط الأحكام بالدين ، ولكن الاختلاط بالرومان وغيرهم في المعاملات دعا فقهاءهم وأئمتهم وكبراءهم الى التوفيق بين أحكام شرعهم وأحكام الأمم المحيطة بهم والمتغلبين عليهم ، فاجتهدوا في ذلك كل

يمكن أن يحصلوا بها على احرار أغلب اموال العالم في أيديهم .

وهذه طريقة نرى من الضروري لأجل فهمها أن نذكر بعض أحكام المداينات والرهن العقاري غير محبوس العين . ذلك أن شرع قدماء المصريين كان يجيز رهن العقار الخالي عن الحبس ، ويترتب على ذلك الرهن أن الدين يكون متعلقا بالعين لا نفس المدين بمعنى أنه إذا لم يف ثمن العين بالدين لا يكون للدائن حق استرقاق المدين المفلس الذي جعل عقاره رهنا على الدين .

وكان الكلدان واليونان قد نقلوا من شرع قدماء المصريين الى شرائعهم أحكام الرهن العقاري الخالي عن الحبس وكان هذا غير جائز في شرائعهم قبل النقل اليها .

فلما اطلع اليهود على أحكام هذا الرهن راجعوا شرعهم فوجدوا في التوراة نصا يجيز في بعض الأحوال تحميل الدين على العين لا على نفس المدين ، فأروا نقل أحكام هذا الرهن وزادوه في شرعهم لما رأوه حسنا . وكانت الشرائع القديمة تقضى باسترقاق المدين المفلس واستخدامه ، كما كانت تجيز للحر قبول الرق على نفسه مشروطا ذلك أو غير مشروط ، ولكن شرع موسى — عليه السلام — قضى بزوال الرق وأن يصير العبد حرا بعد ست سنوات ، كما قضى ببراءة كل مدين من دينه عند حلول السنة السبئية ، وربما يشبه هذا الحكم من بعض الوجوه نصا في شرع قدماء المصريين بشأن الرق كان يجيز للحر إذا باع نفسه أن يشترط على مشتريه أو يعتقه بعد زمن يتفقان عليه فيما بينهما .

ولعله من المعلوم أيضا كمثال على فهم الطريقة التي استطاعوا بوسائلها حوزة أموال العالم في أيديهم : أن ادعوا أن في شرع موسى — عليه السلام — من يقضى بتوزيع الأراضي على الأسباط وتقسيمها بين عائلاتهم وأنه يتضمن أحكاما تكفل بقاءها في المستقبل تحت أيدي أصحابها حفظا لقوام هذه العائلات ، وذلك حيث قضى بعودة الأراضي الموهونة الى أيدي أصحابها في الزمن الذي يصبح العبيد فيه أحرارا بعد المدة المقررة لذلك .

كما قضت التوراة الحالية بزوال كافة الديون والرهون بحلول السنة السبئية ، كما قضى بزوال الرق بعد ست سنوات ، فكل دين أو رهن على شيء منقول أو على عقار كان يزول بحلول تلك السنة كما يزول الرق وتعود الأراضي الموهونة الى أيدي أصحابها في ذلك الوقت الا أن اليهود

الاجتهاد وصاروا يأخذون من الأحكام أحسنها وأكثر فائدة لهم ويزيدونها على كتاب (المشناة) المشتغل على قواعد شرعهم القديم وأطلقوا على الزيادات اسم (جيمارة) أى شرح التلمود الأورشليمي أو التلمود البابلي ، وقبل ذلك الوقت بأجيال كانت علوم الفقه الروماني والكلداني والمصري بلغت منتهاها وكتبها لا تعد ولا تحصى ، فاطلع عليها الأرباب الموجودون بمصر وفلسطين وبابل واستحسنوا ما استحسناه من قواعدها وأحكامها .

فالأرباب في جماعة يهود مصر أخذوا عن شرع، قدماء المصريين أحكام عقد الزواج وركنه إيجاب من الزوج يتعهد بمقتضاه بدفع نحلة قدرها مائتا درهم للبكر ومائة درهم للثيب تؤدي إليها وقت العقد أو في مدة الزوجية أو عند الطلاق ، كما يتضمن التعهد التزام الزوج بنفقة الزوجة مدة الزوجية سواء أقامت معه في منزل واحد أو أقامت هي في منزل على حدتها لأن العادة في مصر كانت هكذا ، على خلاف كثير من الأمم التي كانت تعيش في ذلك العصر .

ولكن هؤلاء الأرباب لم يستحسنوا بقية أحكام الزوجية في مصر ولذلك لم ينقلوها ولم يأمرها اليهود باتباعها لمخالفتها لشرعهم مخالفة ظاهرة ولأنها لا تعود بالفائدة على رجالهم إذا اتبعوها ، فانه واضح أن حقوق النساء في مصر قديما كانت كحقوق الرجال وربما أعظم من حقوقهم ، ومع ذلك فإن اليهود استحسنوا أحكام الزوجية عند اليونان لأن من أركانها آنذاك أن الرجال قوامون على النساء ولهم عليهن الرئاسة بل السيادة التي من قواعدها أن جميع ما تملكه المرأة هو لزوجها وهو يرثها بعد موتها وهي لا ترث منه شيئا .

كما استحسن علماء اليهود أيضا أحكام الميراث عند قدماء اليونان في أزمان متقدمة جدا ، ومن تعاليم هذه الأحكام أن جميع ما يتركه الرجال من المال يكون ميراثا لأولاده الذكور دون الاناث ، وليس للبنات فيه سوى النفقة والصدقات عند تزويجهن ، الا أن ساداتهم زادوا على هذه القاعدة مسألة لا تعرف على وجه التحديد من أين اقتبسوها ولا من أي شرع أخذوها ، وهي أنهم جعلوا حق البنات في النفقة والصدقات قاصرا على التركة التي فيها عقار دون التي ليس فيها عقار .

ولهذا نرى فقهاء اليهود قد أظهروا براعة فائقة ومهارة زائدة عن الحد في الانتفاع والاستفادة من الأحكام الواردة في شرع غيرهم واستغلوا العمل بها لحصولهم على أموال غيرهم إذا لم تكن عقارا بأن كانت منقولة من نقود وعروض وغيرهما بطريقة غريبة لكنها مشروعة

لم يتمكنوا من الابتداء على جميع المزايا من الحكومات التي كانت متغلبة على اراضيهم لأن الأراضي لها أهميتها الكبرى لدى الفاتحين وهذه الأهمية لا تخفى على أحد لأن الأراضي مصدر لارزاق الشعوب .

ولكن سادة اليهود والعلماء منهم فكروا في الأمر ووفقوا بين أحكام المدة الطويلة عند الفاتحين لبلادهم وأحكامها عندهم فوضعوا أحكاما لسقوط الحقوق بمضى المدة واستثنوا منها حكم عودة العقارات المرهونة الى أيدي أربابها وأضافوا أحكاما تنقيد عدم جواز امتلاك المرتهن للعين المرهونة بمضى المدة الطويلة على حيازته ، وأبقوا ما عدا ذلك من أحكام البراءة الأخرى .

ولما كانت أحكام البراءة بحلول السنة السبئية لا توافق أرباب الأموال والموسرين وأعيان اليهود أنفسهم ومنهم الحكام والقضاة والعلماء والفقهاء وهم فئات بأيديهم الحل والعقد وسن الأحكام وتغييرها واستحسان ما يوافق مصلحتهم ونبذ غير الموافق ففكروا وانتهوا الى حيلة شرعية أخرى في غاية الغرابة ضمنت للمتفقيين منهم بمقتضاها عدم ضياع حقوقهم بحلول السنة السبئية ، وتلك الحيلة هي عبارة عن تأييد الدين واستثنائه من حكم السنة السبئية باستصدار حكم شرعى من مجلس العلماء وهم شيوخ اليهود يقضى به على المدين قبل حلول السنة ، وبذلك يصير الدين لازما من تاريخ صدور الحكم به فلا يسرى عليه حكم السنة السبئية ، ولعل هذه الحيل وتلك المحاولات من أجل حوزة المال بقدر الطاقة هو المعنى بقوله تعالى في كتابه العزيز « يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » التوبة .

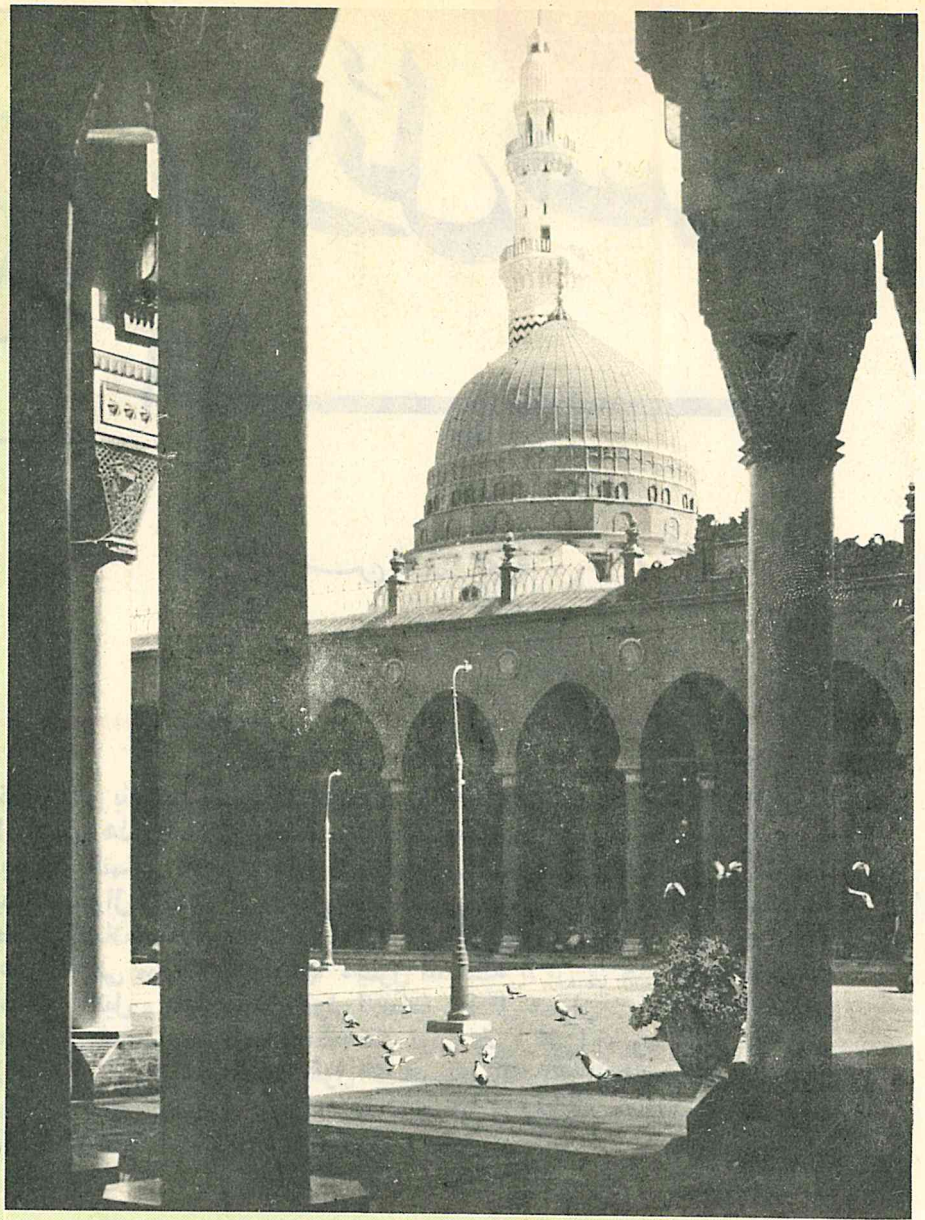
وقد تمتع اليهود في جميع الممالك بحق اتباع شرعهم والسير على أحكامهم وسن الأحكام الموافقة لهم أجيالا طويلا سواء في ذلك اليهود المقيمون في أوروبا أو في الممالك الشرقية بسبب تقربهم من الحكام ورؤساء الديانة المسيحية في الأزمان السابقة ، وأقرب شاهد على ذلك ما كان لهم من الامتيازات في المحاكمات استثنائهم من حكم القتل في البلاد التابعة لمحكمة البابوات مهما اقترفوا من الذنوب فان هذا الامتياز كان مرعيا ومعمولا به الى نهاية الربع الثالث من القرن الثامن عشر تقريبا .

وقد اختار واضعو أحكام التلمود من اشرع الكلداني أحكاما كثيرة كالتى اختاروها من شرع الرومان وشرع قدماء المصريين واليونان متبعين في سيرتهم هذه عين الخطة التي ارتسموها وساروا عليها من مبدأ الأمر في أخذ كل حكم يوافق مصلحتهم المالية ويضيفونه الى شرعهم مودعين ذلك كله كتابهم (التلمود) ولشدة ما تمسك به فقهاء اليهود وأئمتهم بما فرضه عليهم حب المنفعة والمكسب من الأحكام جاء كتابهم (التلمود) غير متناسب القواعد والأحكام خاليا عن الروابط التي توجد عادة بين القواعد الفقهية الكلية في كل الأحكام على اختلاف المواضع والمباحث ومجردا عن الحكمة الفقهية وروح السياسة الشرعية اللتين هما من أعظم الأمور الواجب مراعاتها في وضع القوانين والشرائع ومخالفا للقواعد والأصول العامة المعترف بها من جميع من سبقهم من الأمم السالفة ، وأى مخالفة تكون أعظم من قولهم ، ان الورثة لا يتحملون ديون المورث الا اذا كان في التركة عقار يباع في الدين ، مع أن الشرائع كلها أجمعت على أن الورثة اذا قبلوا الورثة ضمنوا ديون المورث من جميع أعيان التركة بلا فرق بين المنقول والعقار .

وفي نهاية المطاف نستطيع القول بأن اليهود اكملوا الشرع العبرى ووضعوا الزيادات على التلمود ، تلك الزيادات التي لا مناسبة بينها وبين أصل الشرع العبرى القديم ولا مناسبة بينها وبين بعضها في حد ذاتها في كثير من الأحكام والمسائل .

ونحن لا ننكر أن فقهاء اليهود الذين وضعوا أحكام التلمود أظهروا براعة فائقة للغاية ، وذلك لاختيارهم الأحكام المفيدة فائدة مالية يختص بها أبناء ملتهم الا أنهم بثس ما اختاروا ، وكان الواجب عليهم أن يعتنوا باختيار الاحسن والأصوب والاحق بالاتباع ، لا الأرجح والأفيد الذى يحقق النماء والثراء بتبديلهم شرع الله واهمال قوانين السماء والتحایل على امالها بالفكر البشرى ذى النزعة الأنانية الدمرة لسعادة البشر ورخائهم ، وهنا يمكن التعقيب على ذلك بقول الله تعالى (أفئطمعون أن يؤمنوا اكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة .

وقوله تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة .



السيرة

رمزي

دلائل صدق النسبوة



المشار حسن الحفناوى

تسأؤل قد يجيش بنفوس بعض الشباب .. ما الدليل على صدق الرسالة المحمدية المكرمة ؟ ! يجيش هذا السؤال بنفوس البعض ومنهم من يأخذ الحياء فلا يديه .. ومنهم من يحاول التماس الاجابة عليه في بعض كتب تتوفر بيده وقد لا تغنى في الاجابة شيئا .. بيد أنه سؤال لا يدعو الى خجل . بل انه ينم عن روح البحث والتطلع .. وهو امر تطلبه الاسلام منا .. حيث دعانا القرآن الكريم غير مرة .. أن نبحت .. وأن نعمل عقولنا التي من الله علينا بها . يقول سبحانه « أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب » (آل عمران : ١٩٠) كما يقول : « يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب » (البقرة : ٢٦٩) . كذلك يقول (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (البقرة : ٢٦٦) . ثم انه يقول « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولوا الألباب » (الزمر : ٩) .

لم يستطيعوا انكار تلك الحقيقة أو التشكيك فيها لوضوحها وصراحتها .. فهى اذا خارج مجال النقاش .

صدقه صلى الله عليه وسلم

أجمع ثقات المؤرخين وكتاب السيرة أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — اشتهر منذ فجر شبابه بصفات ثلاث تميز بها .. الا وهى الصدق .. والأمانة ورجاحة العقل .

كان صادقا لم يجرب عليه كذب قط .. حتى في أخرج المواقف وأدقها وكان أمينا بالغ الأمانة . والأمانة صنو الصدق .. فلا أمانة لكاذب .. ولا صدق لخائن .. وبلغ من أمانته أنه عندما

وقد يدق الامر عندما يكون صاحب السؤال غير مستطيع أن يستوعب ما في القرآن الكريم من اعجاز كأن كان اعجميا لا يفهم العربية .. ولكن القضية لا تستوجب توقفا .. ولا تستدعى تحيرا .. اذ هناك من الدلائل العقلية على صدق الرسالة .. ما يجل عن الحصر .. نجتزئ بشيء منها فيما يلى :

أولا : كان كتاب السيرة .. وثقات المؤرخين يدونون السيرة بكل تفاصيلها لا يبترون منها شيئا ولا يزيدون عليها شيئا .. يراعون الأمانة في كل كبيرة وصغيرة .. وتلك حقيقة أقربها الجميع حتى المرضى من المستشرقين

عمل بتجارة السيدة خديجة بنت خويلد — رضى الله عنها — أعجبت بأمانته إعجابا جعلها — وهى المليئة الغنية — أن تصطفيه زوجا على أترابه من أغنياء قريش .

ولقد بلغ من صدقه .. واستشهاره بهذه المنقبة .. انه عندما بعث للناس من لدن ربه نبيا .. وقف يدعو قريشا .. يذكرهم بما يعرفون من صدقه اذ قال لهم « افترن اذا حدثكم أن خيلا للأعداء فيما وراء هذا الجبل أنتم مصدقوني ؟ » قالوا نعم .. فلم نجرب عليك كذبا قط .

رجاحة عقله صلى الله عليه وسلم

عرف بالذكاء والفطنة .. حتى روت كتب السيرة عنه مقالا عجيبا يقطع برجاجة عقله .. وذكاء فكره .. وذلك أنه — قبل الرسالة بسنوات — هدمت قريش الكعبة لتجديد بنائها .. وعندما وصلوا للحجر الأسود دب بينهم النزاع فيمن يضع الحجر منهم في موضعه ورأى كل منهم أن في ذلك شرفا لا يخلون في سبيل نيله بنفس أو نفيس .. فبرزت كل قبيلة تزعم وحدها أنها صاحبة الحق في هذا .. حتى احتدم الأمر .. واستعر الخلاف .. الى أن كادوا يضوعون السيف بينهم موضع التحكيم .. بل تحالف كثير منهم على الموت .. ولبثوا في خلفهم ذاك أربع ليال .. حتى تداركهم رجل فيهم .. له سمت وسن .. هو أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم .. اذ اشار عليهم أن ينحوا السيف جانبا .. وأن يحقنوا دماءهم بأن يحكموا بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد .. فوافقوا .. وإذا الداخل ذاك الشاب الصادق الأمين .. انه محمد بن عبد الله .. ولو كان شابا آخر في سنه لكان كفيلا بأن يرفضوه ومن بينهم كثيرون لهم سن ومكانة .. ولكنهم لما رأوه استبشروا وقالوا : هذا الأمين رضينا به .. ثم عرضوا عليه خطبهم .. وكان هو بين أمرين كلاهما مر .. فإما أن يبحث عن حل يرضيهم جميعا .. وهيهات .. فذاك أمر صعب المنال .. وإما أن يفشل فيقع القتال لا محالة .. ولكن استبشارهم به إنما كان عن فراسة فيه صداقة .. فقد هداه فكره الراجح .. ورأيه الرشيد الى حل عجيب اذ دعا بثوب .. ثم أخذ الحجر فوضعه في الثوب ثم طلب من كل قبيلة أن تتيب شيخها وكل شيخ يحمل الثوب من أحد أطرافه وبذلك يشتركون جميعا في شرف نقل الحجر الأسود ووضعه في موضعه .

هنا لابد من وقفة للفكر .. فإذا كان صدقه أنزله — وهو شاب — منزل الحكم بين هذه القبائل في أمر جلل .. وإذا كان راجح فكره أهله أن يحسم ذلك الخلاف العظيم .. فان ذلك كله

إنما يقوم دليلا راجحا .. وبرهانا صادقا .. على صدق ما جاء به بعد ذلك .

ثانيا :

عندما نتأمل — بالدراسة — أول بوادر الوحي .. نجد فيها دليلا آخر .. فمن الثابت المشهور .. الموثق في كتب السيرة .. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كان قبل الرسالة . قد تعود أن ينفرد بنفسه في غار حراء .. يتفكر ويتأمل .. ويتذكر ويتحنت .. عندئذ فوجيء بجبريل — عليه السلام — يحضر اليه ويأمره أن يقرأ .. فيجيب بأنه ليس من ذوى القراءة .. فيعصره عصرا شديدا ويعيد اليه الطلب .. ثم يقول له أخيرا « اقرأ باسم ربك الذى خلق .. خلق الانسان من علق » .. تجمع المراجع على أن الرسول صلى الله عليه وسلم عاد اثر ذلك الى داره .. خائفا يتوجس ترجف بواده .. فلما رأت زوجه خديجة رضى الله عنها ذلك سألته .. فأخبرها بما وقع .. ثم علق على ذلك بقوله .. « لقد خشيت على عقلى » فأخذت تثبته .. وتهديء من روعه قائلة له : « ابشر .. فوالله لا يخرئك الله أبدا .. أنك لتصل الرحم .. وتصدق الحديث .. وتحمل الكل .. وتعين على نوائب الدهر » ولكنها أرادت أن تطمئن لحقيقة ما حدث فاصطحبت الرسول صلى الله عليه وسلم الى ابن عم لها .. كان نصرانيا عرف بالتنسك والتحنث .. وهو ورقة بن نوفل .. حيث قص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ما وقع له .. ففطن ابن نوفل الى حقيقة الأمر .. اذ هتف قائلا : يا محمد .. هذا هو الناموس الذى أنزله الله على موسى .. ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك .. فازداد الرسول تعجبا .. وسأل وقد نالت منه الحيرة .. « أو مخرجي هم ؟ » ففسر له ورقة جلية الأمر قال : نعم .. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى .. وأن يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا .

وقفة أخرى للتأمل في هذا الحادث وما لا بسه

فاذا لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يدرك أول الأمر تفسير ما وقع له .. وكذلك خديجة .. لذلك لم يدع أول الأمر أنه وحى رسالة .. أو أنه أصبح رسولا .. بل ولم يقص الأمر على الناس ولا حتى على أصدقائه وإنما أسرع الى داره عائدا لاثنا .. حتى فسر الأمر له عابد منقطع .. اذا كان الأمر كذلك فهو دليل ساطع على صدق الرسالة .

ثالثا :

من المسلم أن الانسان اذا كذب على غيره من

شبيه بذلك ما وقع في غزوة بدر الكبرى ..

اذ خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه في حوالى ثلاثمائة أو يزيد قليلا .. لا يبتغون قتالا .. ولا ينتوون حربا .. بل يتصدون لقاتلة تجارية لقريش لعلهم بذلك يستردون بعض أموالهم التى خلفوها رغما عنهم بمكة لقريش .. أما قريش فعندما عرفت خرجت بخيلها وخيلاتها .. وقضها وقضيضها في نحو ألف من خيرة محاربيها معهم خيرة الفرسان . وكان الأمر بالنسبة للمسلمين محنة حرجة فان عادوا أدراجهم مؤثرين السلامة على القتال .. ففضلا عما في ذلك من جبن يأباه الاسلام .. فانه يغرى الاعداء بهم .. وان آثروا اللقاء .. فهو لقاء غير متكافئ القوى ولا متوازن الأطراف .. موقف عصيب .. وساعة حرجة .. وذلك كله كفيل بأن ينسى الانسان كل كذب أو تصنع .. وقد يذكرنا ذلك بمقارنة لطيفة اذا ذكرنا طلحة بن خويلد .. ذاك الذى زعم النبوة . وزعم أن وحيا ينزل عليه .. فلما حاصره خالد بن الوليد .. طالبه أصحابه أن يدعو ربه بالنصر .. عندئذ نسى كذبه .. وطرح ادعاءه .. وقال لهم : حاربوا عن أنسابكم وأحسابكم .. فأما عن الدين فوالله لا دين !

في وقعة بدر كان الموقف عصيبا .. وكان الموقف بالنسبة للقائد أشد حرجا .. لذلك أثار سعد بن معاذ أن يقيموا للرسول صلى الله عليه وسلم عريشا يكون موقعه أقرب الى المدينة .. فاذا كان اللقاء وانتصر المسلمون فبها ونعمت وان كانت الثانية فقد يتمكن الرسول من اللحاق بالمدينة ليستنفر باقى من فيها .. بنى العريش فعلا وبقي الرسول فيه فترة حتى دخل عليه أبو بكر فوجده مستغرقا في دعاء ربه يدعو ويجتهد في الدعاء .. حتى سقط رداؤه من على كتفيه وهو ينادى ربه من ملء قلبه يقول :

« اللهم هذه قريش أقبات بخيلاتها وفخرها . تخاذل وتكذب رسولاك .. اللهم فنصرك الذى وعدتني .. » ثم يقول مناشدا ربه .. « اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد في الأرض » وظل كذاك حتى أشفق أبو بكر .. وقال له يا نبي الله بعض مناشدتك ربك .. فان الله منجز لك ما وعد ..

لا ريب أن مناشدة النبي صلى الله عليه وسلم لربه على انفراد بهذا الاستغراق العجيب . وذاك الاجتهاد العميق في وقت هو من أشد الاوقات حرجا .. ليعتبر دليلا أكيدا على صدقه مع نفسه في علاقته بربه عز وجل .

الناس فلا يستساغ أن يكذب على نفسه .. فمن الممكن أن يوهم احدهم بقية أصحابه أنه غنى .. رغم فقره .. ولكن من غير المقبول عقلا أن يكذب على نفسه بذاك الوهم ..

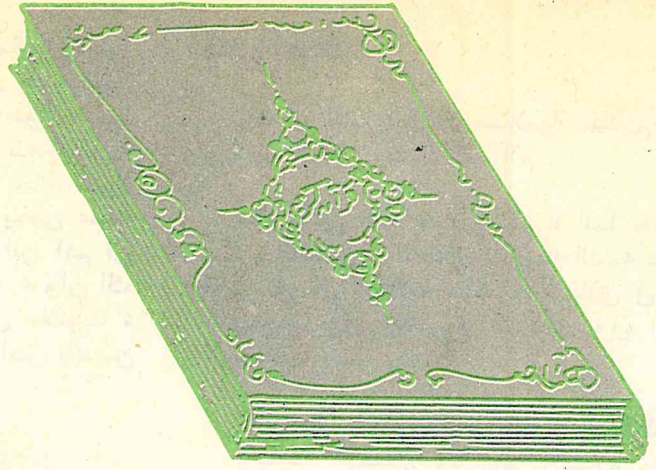
على ضوء ذلك فلننظر بعض الحوادث مما أجمعت عليه كتب السيرة .

١ — الهجرة الى الطائف

عندما ازدادت سفاهات الحاقدين من قريش للرسول صلى الله عليه وسلم وكثرت اساءاتهم له .. حتى أجمعت قريش أمرها فقاطعت النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وحصرتهم في شعب حيث لا يبيعونهم شيئا ولا يشترون ولا يتكلمون اليهم ولا يسمعون .. ولا يتزوجون ولا يزوجون حتى ضاق الأمر وازداد الحرج .. ثم توفيت خديجة وهي أخص من أخلص به .. كما توفي أبو طالب وكان حصنا يذود عنه كيد الكافرين .. عندئذ أراد الرسول أن ينحو بالدعوة وجهة أخرى .. فيم شطر الطائف .. عساه يجد فيها معينا أو نصيرا .. وأخذ معه زيد بن حارثة .. وكان الأمل معقودا على ثقيف فهم في حكم أخواله وأقاربه .. فوفد على ساداتهم وحادثهم .. وهم عبد ياليل .. وممسعود وحبيب .. وحاول أن يفتح آفاقهم .. ولكن عمت بصائرهم فاساءوا فهمه كما اساءوا لقاءه .. بل واغروا به الصبية والسفهاء فحصبوه بالأحجار حتى أدميت قدماه .. فلجأ الى بستان لعتبة وشيبة .. حيث توجه الى السماء يناجي ربه بقول خاد على الزمن .. قال : « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي .. وقلة حيلتي .. وهوانى على الناس .. يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي .. الى من تكاني ؟ الى بعيد يتجهننى .. أو الى عدو ملكته امرى .. اللهم أن لم يكن بك على غضب فلا أبالى .. ولكن عافيتك أوسع لى .. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له انظلمات .. وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة .. من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك .. لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك » .

لا جدال أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أثناء ذاك الكرب الشديد والبلاء الكبير .. الا أن ياجأ الا لمن يؤمن به من عميق وجدانه .. وسويداء قلبه وكيانه .. بل انه في خضم هذا البلاء الكبير لا يهمه منه شيء .. الا أن يكون غير ناتج عن غضب الله تعالى عليه لا يمكن أن يتأتى ذلك في العقل السليم .. والقياس الحكيم الا من صادق مصدوق .. يؤمن بجوارحه ووجدانه بربه .. وبرسالة ربه .

الدكتور احسينى هاشم



اصلاح القلوب

اصلاح القلوب منهج الاسلام ، فالقلوب محل نظر الله سبحانه وتعالى فطهرها بالنيات الصادقة ونظفوها من الحقد والحسد والبغضاء انكم ان فعلتم ذلك كانت اعمالكم كلها صغبرها وكبرها طاعات لله عز وجل واذا صاحت هذه المضغة من الجسد صلح الجسد كله ..

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه « فكل امرىء مأنوى من خير أو شر ، وجمال عمله وجزاؤه يحسب عند الله باصلاح نيته وعلى المسلم أن تكون هجرته في كل عمل يعمل الى الله ورسوله ابتغاء رضوان الله وحبا في الله .

الله أتقاكم « ويقول أبو عبيدة بن عقبة من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته فان الله سبحانه وتعالى ياجر العبد اذا أحسن نيته .

ويقول النبى — صلى الله عليه وسلم — الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع هواها وتمن على الله ، فالفتنة ان تعمل للباقية وأن تقف ضد الاحوال الكاذبة . فحسن العمل وحسن النية دليل الايمان ، والاعتبار بالأعمال لا بالقول والتقوى خير طريق قال بكر أجمل لنا بالتقوى .

التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله ، والتقوى ترك معصية الله على نور من الله خيفة عقاب الله .

ونظر الله وجزاؤه متعلق باصلاح القلوب لا بالمظهر الخارجى لانه المطلع سبحانه وتعالى على ما تخفى الصدور ، لا ينظر الى صوركم وجمالها ومظهرها فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره ورب حسن الصورة والمظهر سيىء الباطن والنوايا يكون في الدرك الأسفل ورب حسن الصورة وحسن النوايا فهو مقبول عند ربه وهجرته الى الله ورسوله ، وأعماله لله ورسوله .

عن يحيى بن كثير قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فمن كان له قلب صالح تمنن الله عز وجل عليه ، وانما أنتم بنى آدم أكرمكم عند

مكارم الأخلاق

وتتسم الشريعة الإسلامية بمكارم الأخلاق ومكارم الأخلاق رسالة الإسلام .

قال صلى الله عليه وسلم « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » والأخلاق الكريمة التامة هي المتبعة للحق في كل مجالاته فمكارم الأخلاق في العقيدة التوحيد وفي التشريع العدل وفي المعاملات الرحمة .

قال تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وعقيدة الإسلام وتشريع الإسلام ومعاملات الإسلام تتسم بالحق والرحمة والوضوح ، والحسن والعلم انه دين الفطرة من عند خالق الانسانية الذي يعرف الخير وما يصلح للانسان من عند الخالق لمخلوقه قال أكنم بن صيفى عندما عرف مبادئ الإسلام ورسالة الإسلام قال قبل أن يسلم كلمته الرائعة التي تصور فطنته وتصور سمو مبادئ الإسلام وأنه دين الفطرة قال ان الذى يدعو اليه محمد لو لم يكن ديناً لكان فى اخلاق الناس حسناً كلمة رائعة ولكنه دين فكان فى اخلاق الناس حسناً وعند الله حسناً وحسنة لأنه دين من عند الخالق رب الناس الرحيم بهم العارف بما يصلح لهم ..

لما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ودعا الى الإسلام بعث أكنم بن صيفى ابنه حبيش فأتاه بخبره فجمع بنى تميم وقال لهم فيما قال ان ابنى شافه هذا الرجل مشافهة وأتانى بخبره وكتبه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأخذ فيه بمحاسن الأخلاق ويدعو الى توحيد الله تعالى وخلع الأوثان وترك الحلف بالنيران ولقد حلف « اى عرف » والرأى فيكم ان الفضل فيما يدعو اليه وان الرأى ترك ما ينهى عنه .

ثم قال كلمته ان الذى يدعو اليه محمد لو لم يكن ديناً لكان فى أخلاق الناس حسناً فى صورة متكاملة عقيدة وشريعة ومحاسن أخلاق ولقد أقتنع سلوك الداعية الرسول صلى الله عليه وسلم اقنع حبيشا واقنع أكنم واقنع ذوى الرأى جميعا بسلوكه وقوله صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم الذى يدعو الى الحق ومحاسن الأخلاق والسنة النبوية الداعية الى الحق ومكارم الأخلاق والسلوك النبوى الداعى الى الحق ومكارم الأخلاق ومبادئ الإسلام مشرقة لخصها جعفر بن أبى طالب للناس فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية تعبد الأصنام وتأكل الميتة وتأتى الفواحش وتقطع الأرحام وتسيء الى الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته

ويقول الحسن اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا قولهم فان الله لم يدع قولاً الا جعل عليه دليلاً من عمل بصدقه أو كذبه فاذا سمعت قولاً حسناً فرويدا لصاحبه فان وافق قولاً وعملاً فنعيم ونعمه عين فأخه وأحببه وأودده .. وان خالف قولاً وعملاً فماذا يشبه عليك فيه أو ماذا يخفى عليك فيه اياك وأياه لا يخدعنا كما خدع ابن آدم ان لك قولاً وعملاً فعملك أحق من قولك ، وان لك سريرة وعلانية فسريرتك أحق بك من علانيتك ، وان لك عاجلة وعاقبة فعاقبتك أحق بك من عاجلتك .

العمل الصالح دليل على صدق الايمان :

فإصلاح السريرة هو منطق الإصلاح ودليل الإصلاح والفوز والعمل الصالح دليل على صدق القول وسوء العمل دليل على كذب القول والتناقى وسوء المنتطب وقليل العمل فى إصلاحه خير من كثير عمل فى غير إخلاصه .

يقول المغيرة بن الحكم قالت فاطمة بنت عبد الملك يا مغيرة قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصوماً من عمر بن عبد العزيز ولكن لم أر رجلاً من الناس قط أشد خوفاً من ربه من عمر بن عبد العزيز كان اذا دخل بيته ألقى نفسه فى مسجده فلا يزال يبكى ويدعو حتى تغلبته عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك .

ولقد كانت سيرته العملية وموقفه فى الرعية دليلاً على صدقه فى خشيقته من الله سبحانه وتعالى « ان القلوب الصالحة أوعية للعلم الصالح وعندما تصلح القلوب والنوايا تصلح الأعمال ويصلح المجتمع » .

ويصلح قليل من الارشاد والوعظ يمس شفاف القلوب ويثيرها وتتقبله وترعاه وتعمل به .. وعندما فسدت القلوب فسدت الجسد كله وفسدت الأعمال وأصبحت القلوب قاسية مطبوعاً عليها بالفشوات فلا تقبل نصحا ولا ترضى بالعدل ولا يقيد فيها العلم ولا توجل من ذكر الله والمؤمنون قلوبهم صاغية رضية تخشع لذكر الله وكلام الله وتزيدهم الآيات ايماناً وهم متوكلون على ربهم يدعوهم هذا الايمان والتوكل الى السير فى كل عمل على نور من ربهم وبصيرة لا يخشون أحداً الا الله ويعملون بما أمر الله من رحمة وعدل .

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .. أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

لا أسلمهم اليكما • لقد علم النجاشي فور سماعه لمبادئ الاسلام أنها حق وأنها الآيات البينات على صدق الرسول لا تخفى على أصحاب الفطر السليمة فالاسلام يمثل الحق ومحاسن الأخلاق وصفات الداعي الى الله فهو متصف بمحاسن الأخلاق ويجب على كل داعية أن تكون صفاته الحسنة هي الداعية أولاً قبل قوله لقد وفق الناس في قول الرسول لأمانته وصدقه بينهم ..

ولقد قالوا له في أول اجماع يدعو اليه والله ما جربنا عليك كذبا وقال جعفر بن أبي طالب بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وحقائقه فهو متصف بمحاسن الأخلاق ويدعو الى محاسن الأخلاق الى التوحيد وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصله الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم الى آخر ما عدد .

والنتيجة عندما يصدق سلوك الداعي ويصدق قوله بنجاح الدعوة فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله فعلى دعاة الاسلام الاقتداء بالقدوة الحسنة سلوكا وقولا لتنجح دعوتهم وموعظتهم .

وعفاهه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصله الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام « وعدد عليه أمور الاسلام » وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك ..

ولما قرأ عليه صدر سورة مريم بكى النجاشي ثم قال :

ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ثم التفت الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص فقال لهما انطلقا فلا والله

كلمة

■ اليوم الجميل : هو اليوم الذي نملك

فيه دنيانا • •

ولا تملكنا فيه الدنيا • •

وهو اليوم الذي نقود فيه شهواتنا

ولذاتنا • •

لانتقاد لها صاغرين أو طائعين • !

« عباس عمود العقاد »



ماذا يريد الدين من الإنسان

الدكتور عبد الرحمن النجار

الدين هو : مجموعة من العقائد التي توجه الإنسان نحو خالقه ، وترسم الطريق السليم الى معرفته ، وتوثيق صلته به ، وإذا تأصلت هذه العقيدة في القلب دعت صاحبها الى اداة تهذيب نفسه وتطهير فؤاده ، والى تغذية وجدانه وعقله بالمبادئ السامية : مبادئ الاباء والانفة ، والأخوة والمحبة ، والبر والتقوى ، وعلى أساس هذه المبادئ ينظم الإنسان علاقته بالحياة ، بحيث يتخذ منها الصديق الوفي ، الذي يبادل له الحب والاحترام ... والاسلام وهو المتمم للديانات السابقة عليه ، والخاتم لها ، يعطينا الأمثلة الطيبة على تحقيق هذه المبادئ ، لقد كان رسول الاسلام يدعو الى تحقيق ثلاثة أهداف أساسية :

تحرير العقل البشري

كذلك يفعلون ، ولما يئس من اصلاحهم حطم الأصنام بيده ، وعرفوا أن ابراهيم هو الذي حطمها ، فحاكموه ، وحكموا عليه بالتحريق . ولكن الله تعالى يؤيد المؤمنين به . الصادقين في ايمانهم ، المخلصين في توحيدهم ، فاوحى الى النار أن تتوقف عن الاحراق ، لأن الذي جعلها سببا في أن تحرق هو القادر على أن يسلب منها هذه الخاصية ، (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، وارادوا به كيذا فجعلناهم الأخرين) ... وحينما عارض موسى عليه السلام — وهو الذي يدعو الى توحيد الله — فرعون ببطشه وجبروته ، والذي كان يقول : ما علمت لكم من اله غيرى ، عزم فرعون على القضاء عليه وعلى من آمن معه بعقيدة التوحيد ، وخرج موسى والمؤمنون معه قاصدين أرض سيناء عن طريق الممر المائى الذى يفصل سيناء عن فرعون واعوانه ، وأتبعوهم مشرقين ، فلما

تحرير العقل البشري من رق التقليد والخرافات . وذلك عن طريق العقيدة بالله الواحد ، ونبذ عبادة الأوثان ، لأنها امتهان لكرامة الإنسان ، لقد بعث في قوم يصنعون بأيديهم معبودات لهم ، ويقدمون لها فروض الطاعة والولاء ، ويعفرون جبهاتهم بالسجود لها ، مع أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تغنى من الله شيئا . . . ومنذ التاريخ القديم ، والأصنام موجودة لأن العقول البشرية تتفاوت في مدركاتها ، ففي زمن ابراهيم عليه السلام ، كانت الأصنام قائمة ، ورأها وهو لا يزال فتى يافعا ، ولكن كان ناضج العقل ، متفتح القلب ، صافي الفطرة ، فانكر على قومه هذه الوثنية ، وقال لأبيه آزر « أتتخذ أصناما آلهة ، انى أراك وقومك في ضلال مبين » وكل ما كان عندهم من جواب هو أنهم وجدوا آباءهم

ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقى اثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف ألا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» .

اصلاح الفرد نفسيا وخلقيا

اصلاح الفرد نفسيا وخلقيا ، وتوجيهه
نحو الخير والاحسان والواجب ، كى لا تطفئ شهواته ومطامعه على عقله وواجباته ، وذلك بأدائه العبادات التى أمره الله بها ، فهى تؤدى الى الطهارة النفسية ، ونقاء الضمير ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصوم جنة يعنى وقاية . وختم الله تعالى آية الصيام بقوله : « لعلكم تتقون » ، والزكاة تطهير وتهذيب (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) . والحج حفظ للسان والجوارح ، وخلوص القلب لله ، أثناء الحج وبعد أداء الحج (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) . واصلاح الفرد نفسيا يقتضيه الايمان بعقيدة الثواب والعقاب فى الآخرة ، لكى يكون المؤمن فى مراقبة دائمة لأعماله ، وعدم تقصير فى أداء واجباته ، فقد يوجد من الناس من يقصر فى أداء عمله لأن الرقيب عليه غافل عنه وقد يكذب أو يفدر أو يخون وقد يرتشى ولا يعرف عنه ذلك لذكائه ، لكن لو علم أن هناك الرقيب الذى لا يغيب عنه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وأنه ان لم ينكشف أمره فى الدنيا ، فسيحاسب يوم القيامة على كل ما قال أو فعل . . والايمان بالآخرة يمنح الانسان المخلص الأمل فى أنه سيجد الجزاء الطيب ، وإذا لم يدركه فى الدنيا ، لغفلة الانسان الذى يملك الجزاء ، فيسحده مدخرا عند ربه الذى يقول : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ويوجد فى سلفنا الصالح النماذج الرفيعة لمؤمنين رفضوا الكثير من المباحات ، فضلا عن المحرمات ، ابتغاء ما عند الله ، وعنده النعيم الذى لا ينفد ، والجزاء الباقي الذى لا يقبى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) .

اصلاح المجتمع

اصلاح المجتمع بصورة يسود فيها
الامن العام ، والعدل بين الناس وصيانة الحريات وتحقيق الوحدة الوطنية ، فلا تعصب بسبب طائفى أو اقليمى أو لوى ، ولكن الجميع فى حق

ترأى الجمعان ، ووجد جند موسى أن العدو وراءهم . وأن الماء امامهم ، قالوا لموسى : اننا لم نركون . هال : كلا ، ان معى ربي سيهدين ، ان الله معه ، ومن كان معه الله فهو القوى الذى لا يضعف . العزيز الذى لا يذل ، الغالب فلا يهزم أبدا ، واوحى الله الى موسى أن يضرب البحر بعصاة ، وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، وسلب الله خاصية الماء فى أنها لا ينفصل شطر منها عن شطر آخر ، وانفصل الشطران ، وصار بينهما طريقا ييسا ، سار فيه موسى وجنده ، واتبعهم فرعون وجنده ، فعبر الجند المؤمن ، وغرق الجيش الوثنى ، ومضت سنة الله فى الحياة ، أن الله ينصر عباده المؤمنين ، حسبما قال « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) . . . وجاءت رسالة الاسلام ، وركزتها الأساسية عقيدة التوحيد ، لا وثن ولا صنم ، ولا عبادة أشخاص ، فالجميع عباد لله الواحد ، ولما جاء الوثنيون وقالوا : يا محمد أنسب لنا ربك ، نزل قول الله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) وآمن به أولا أهل بيته ، زوجته السيدة خديجة بنت خويلد ، وابن عمه على بن أبى طالب ، ومولاه زيد بن حارثة ، ثم آمن به من أصدقائه أبو بكر الصديق . . . وتتابع المؤمنون ، وسارع المذبذبون فى الأرض الى اعتناق هذا الدين الجديد الذى جاء لتقرير حقهم فى الحياة الحرة الكريمة ، والذى يؤكد مصابريهم ويرفع أقدارهم ، وكأنه كان يناديهم بقولهم : أيها المتعبون الذين يتلمسون الراحة ، الخائفون الباحثون عن الأمان ، التائهون الذين ينشدون الطريق ، البسطاء الكادحون المائلون حياتهم بالعمل والعناء ، هذا هو الطريق الى تقرير حقوقكم . وتأكيد كرامتكم ، أنه طريق التوحيد ، أنه كلمة « لا اله الا الله - محمد رسول الله » . . وتحمل المؤمنون كل ألوان التعذيب من أجل عقيدتهم ، كان بلال بن رباح يعذبه سيده بالقائه عاريا على أحجار مكة الملتهبة من شدة الحر ، ويقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتؤمن باللات والعزى . ويسمعونه يردد بكلمات متقطعة ، من شفاه مرتعشة : « أحد أحد » ويتكرر التعذيب أياما كثيرة ، حتى يراه أبو بكر الصديق فيشتريه من سيده ، ويعتقه احتسابا لوجه الله . . وعمار بن ياسر كان يعذب هو وأبوه ياسر وأمه سمية ، الأسرة كلها مؤمنة بعقيدة التوحيد وتحمل فى سبيل هذا الايمان العذاب الشديد ، ويزداد التعذيب على خباب ابن الأرت ، حتى بلغ فوق ما يحتمله ، فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو متوسد ببردته فى جوار الكعبة ، وقال له : ألا تدعو الله ؟ فقعد الرسول وهو محمر الوجه فقال : قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ،

في الأحكام لهم أو عليهم ، قال الله تعالى :
(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم
يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ،
أن اسه يحب المفسطين) .

وقد كان خلفاء المسلمين وأماؤهم ينصحون
ولا تنهم بالعدل ، ويوصونهم بأهل انهم خيرا ، وجاء
في كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عمرو
ابن العاص وهو يومئذ وائى مصر : « وان معك
أهل ذمة وعهد ، وقد وصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهم وقال : (من ظلم معاهدا
أو كلفه فوق طاقتة فأنا خصمه يوم القيامة) . .
أحذر يا عمرو أن يكون رسول الله بك خصما
فانه من خصمه خصمه » . .

ماذا يريد الدين من الانسان

هذا هو الدين في جوهره ، انه لا يستهدف
الحفاظ على قوى الفرد ونوع الانسان فحسب ،
بل السمو بهما وترقيتهما أيضا ، انه يحفظ
للانسان مستوى يليق به (لقد خلقنا الانسان
في أحسن تقويم) ويقرر لكل واحد حقه في العيش
الكرام ، انه يرقى بالحياة ويسمو بالانسان الى
الكمال ، حتى لا تستغرقه معركة القوت والأمن
فحسب ، انه يريد توفيرهما لكل انسان . ليتجه
الى الفكر والنظر والتأمل ، ثم يتوجه الى العمل
والإنتاج ، فأنى لمن تستهلكه مطالب القوت ،
وهو يعيش من يده لفمه ، تهدده قرقرة البطن ،
ومترية العيال ، وعدم الاطمئنان الى الغد ، انى
لهذا أو ذاك أن يجد فسحة وقت وهـدوء بال
وحصافة عقل ، واجادة عمل ؟ ؟ ان الدين يريد
منك أيها الانسان أن ترتقى بالحياة ، وأن تعيش
فيها مؤمنا بربك ، مستمسكا بالمثل العليا ومكارم
الأخلاق ، مترفعا عما يشين نفسك ، محققا
لنفسك ولأسرتك ولأمتك . الأمن الذى لا خوف
معه ، والسعادة التى لا يشوبها شقاء . .
وتذكر قول الله تعالى وهو يمتن على قريش حيث
قال : (فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى أطعمهم
من جوع ، وآمنهم من خوف) .

الحياة سواء ، لقد قرر الدين حرية الرأى والاعتقاد
(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقرر
كرامة الانسان وحرمة قتال : (ولقد كرّمنا بني
آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات) وقرر المساواة بين الناس فقال :
(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) وورد في
الحديث الصحيح : « الناس سواسية كأسنان
المشط » وقال : « كلكم من آدم وآدم من تراب »
وقرر أن الأصل في المجتمع هو أن يسود السلام
كل أرجائه يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم
كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين) والسلم الذى يدعو اليه الاسلام ، هو
السلم الذى يتعاون فيه الجميع على خدمة
البشرية ، مع العزة والقوة ، انه سلم الأقويان
دون ذلة أو استخذاء ، السلم الذى يظلاله سلطان
الحق ، وترفرف عليه ألوية العدل ، ولا يعكر
صفوه ظلم أو تسلط أو بغي أو استعلاء . .
وفي سبيل تحقيق ذلك ترك أتباع كل دين
وما يدينون ، وقرر حماية الشعائر الدينية لغير
المسلمين من أهل الذمة والمعاهدين ، وجعل لهم
مطلق الحرية في اقامة شعائرهم الدينية في
معابدهم وكنائسهم ، وكانت العهود التى تعطى
لأهل الذمة من خلفاء المسلمين وأمرائهم ينص فيها
على التأمين على اقامة الشعائر الدينية بالإضافة
الى شمولها للتأمين على الأنفس والأعراض
والأموال . . فقد جاء في عهد عمر بن الخطاب
الى أهل بيت المقدس : « أعطوهم الأمان لأنفسهم
وأموالهم وكنائسهم وسائر ملتهم ، لا تسكن
كنائسهم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من
صلبهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار
أحد منهم » . . والاسلام أباح للمسلم أن يتزوج
بغير المسلمة من أهل الذمة ، وجعل لها من
الحقوق ما للزوجة ، وأباح لها البقاء على
معتقداتها ، وحرم على الزوج أن يكرهها على
ترك دينها ، كما أوصى الاسلام باحترام أهل
الذمة والمحافظة عليهم والابتعاد عن ابدانهم أو
الاضرار بهم ، كما قرر لهم نفس الحقوق التى
هى للمسلمين ، قال صلى الله عليه وسلم :
(لهم مالنا ، وعليهم ما علينا) وأمر المسلمين
أن يحسنوا معاملتهم ويبروا بهم ، ويراعوا العدل

حديث قدسى

قول :

« من شغله القرآن وذكرى عن مساءلتى أعطيته
أفضل ما أعطى السائلين ، وفصل كلام الله على
سائر الكلام كفضل الله على خلقه »



في تدوين التاريخ الإسلامي

الأستاذ محمد صبيح

كانت السهرة في بيت الصديق الكريم الشيخ احمد حسن الباقوري وكان زواره
خليطا من الشخصيات والثقافات ، ومن بينهم شيخ ضرير قال :

— ساسمكم نسا تاريخيا تطربون له ..

وهذا النص ذكرته بعض مراجع التاريخ الاسلامي ، من حوار دار بين هرقل
امبراطور الروم ، وابو سفيان شيخ الامويين الذي كان في فلسطين يمارس عمله
التجاري في رحلات القوافل الى الشمال . وكان قد وصل الى هرقل رسول سيدنا
محمد عليه السلام يحمل دعوة الاسلام الى هرقل . دار الحوار بين الامبراطور
والشيخ العربي حول صفات هذا النبي الذي ظهر في الحجاز ، وانتهى الامر بان
تمنى هرقل ان يفصل قدمي سيدنا محمدا لقيه !

وكان الكل في ضيافة الشيخ الباقوري ينصتون ، حتى اذا انتهى الراوية تلبث
قليلا ليسمع كلمات الاطراء لما قال .. وكنت انا المعقب الاول .. قلت :

كنيسة القيامة في زى متواضع ، وخشوع تام .. وهكذا كان .

وكان هرقل يأخذ مكانه ، وبجانبه الامبراطورة هيلانة ويحيط بهما صفوف من أمراء الكنيسة الشرقية. والكرادلة ، والجميع يملؤهم الزهو بنصر هرقل على الفرس . وكانت روائح البخور العبقة تملأ الأجواء ، والأغاني والأهازيج ترددها اورشليم أو ايلياء ..

ومدت الموائد لاطعام جميع الناس . ولاباطرة ذلك الزمان غرام بهذه الموائد يتفخرون بها ويدونها تاريخهم . ومن ذلك ما رواه « جيدون » صاحب التاريخ المشهور «سقوط الدولة الرومانية» قال ان الامبراطور الرومانى جوليان آل ابى اليهودية اغاظه في المسيحية ، وأولم وليمة هائلة ذبح فيها ٢٢ ألف ثور و ١٢٠ ألف خروف !!

وكان يهود القدس ، قد جمعوا جموعهم ، لاستقبال هرقل خارج المدينة في عودته من نينوى ، وقدموا له كمية من الهدايا فاقت ما جمعه من أسلاب الفرس في غزوه ابلادهم . ولكنه تبدل ، بعد أن استراح الامبراطور وسمع قصص العذاب الذى أوقعه اليهود بالمسيحيين في الفترة القصيرة التى احتلوا فيها فلسطين ، وذلك مساعدة لعبدة النار على محو اتباع المسيح من الأرض ... واستشاط هرقل غضبا ، وأمر بطرد جميع اليهود من اورشليم ، ورسم نطاقتا حولها يبتعد عن مبانيها بثلاثة أميال ، ولا يتجاوز يهودى هذا النطاق والا قتل !

كان هذا حال القدس عندما ورد كتاب رسول الله سيدنا محمد على هرقل يدعوهُ للإسلام .. ولو أن هرقل مست قنّبه دعوة الدين الجديد لما تصدى له بعد سنوات قليلة ، ودارت المعارك الهائلة على ساحة فلسطين حتى هزم البيزنطيون ، وواوا الفرار بعد خسائرهم الجسيمة وأولهم هرقل نفسه ..

عهد الفتح :

حسم الفتح الإسلامى الخصومة بين المسيحيين واليهود في فلسطين والشام كله . وقد بلغ من ضراوة هذه المنافسة في عهد الامبراطور جويان أن اليهود شرعوا في اقامة معبد (كنيس) لهم فوق جبل مورية ينافسون به كنيسة القيامة التى جددتها المسيحيون بعد جلاء الفرس عن المدينة . وبلغ من حماسة اليهود أن اخوانهم في اتحاء أوروبا وأفريقية كانوا يرسلون لهم معاول وفؤوسا من الفضة

— يا مولانا الشيخ هذا كلام جميل جدا الذى أسمعتنا اياه ، ولكن فيه عيب وحيد ..

فانتفض الشيخ ووجه سمعه وكيانه كله ، وقال بصوت خشن :

— وما هذا العيب أيها المتحدث الفيلسوف الذى لا أعرفه !

فمضيت أقول :

— ان النص الذى ذكرته من تزيف التاريخ .. فلم يحدث ان ابا سفيان قابل هرقل .. وما كان يستطيع .. ولم يحدث ان هرقل قال ما روى على لسانه ..

وهنا قال الشيخ الباقورى :

— محدثك يا شيخ فلان هو المؤرخ الإسلامى محمد صبيح الذى كتب كذا وكذا .

وخفف الشيخ من غلوائه قليلا ، وقال :

— اذا كنت كتبت عن هذه المواضع ، فأين القاك لتعطينى هذا الكتب وأرى رأى فيها .

دراسة التاريخ في مراجعه القديمة

أما لماذا أنكرت هذا النص فيما كتبت عن تاريخ السيرة النبوية ، فيرجع الى دراسة التاريخ في مراجعه القديمة التى دونها قدماء المؤرخين العرب ، وفي المراجع الأجنبية التى تناولت هذه الفترة ..

وقصة هرقل في القدس تستحق أن تروى .

في سنة ٦٢٩ ميلادية ، كان هرقل قد فرغ من منازلة جيش فارس ، واستولى على نينوى ، واسترد صليب المسيح الذى سبق أن استلبه الفرس من القدس وساروا به الى العراق .. ثم راحوا يحاصرون القسطنطينية ذات الأسوار المنيعة ، وكان هرقل ثعلبا كبيرا فتركهم في حصارهم لعاصمته ، وتسلل مع جيش قوى ، وزحف شرقا ، وهاجم عاصمة الفرس ، وهدمها ، بعد أن غنم غنائم ضخمة .. وانفض جمع المهاجمين حول عاصمة بيزنطة .. ومضى هرقل في مكب هائل الى القدس ، وقابله آباء المسيحية وقساوستها أعظم استقبال .. ولأمه الأب صفرونيوس ، لأنه يرتدى حلة مذهبة موشاة بالجواهر . وطلب منه أن يذهب الى

تعينهم على البناء ، وكانت الأردية تنقل في عباءات يهودية من الحرير !

ونحن نعلم أن قواد الفتح الاسلامى برياسة أبى عبيدة بن الجراح لم يرغبوا في اقتحام القدس عبوة ، وفأوضوا بطريق المدينة كى يأخذوها صلحا . فانتظر صفر ونيوس أن يسلم المدينة لخليفة المسلمين نفسه ، ولم ير المسلمون حرجا في تنفيذ هذا الطلب حقنا للدماء ، وأكراما للمكان الذى أسرى فيه برسول الله صلوات الله عليه . ووافق أمير المؤمنين على القيام بهذه الرحلة المشهورة . وما ان لمح راصدو الطريق حتى انطلقت مئات الخيل وآلاف البشر من أهل « أذرعات » يحيونه . ولم يكن لعمر عهد بهذه المواكب وهذه الحفاوة . ولكن أمراء جيش المسلمين هونوا الأمر عليه ، فهذه عادات أهل البلاد في التحية والترحيب . وقدموا لعمر ثيابا مزركشة مذهبة وبزدونا (دابة ركوب بين البغل والحصان) مطهما ، ولكنه بعد فترة من التامل واختبار هذه الأشياء ، رفضها . وفي هذا الموقف العظيم لرجل عظيم قال حافظ ابراهيم :

يا من صدفت عن الدنيا وزينتها
فلم يفرك من دنيائك مغريها
ماذا رايت بباب الشام حين رأوا
أن يابسوك من الأثواب زاهيها
وركبوك على البرزون تقـدمه
خيل مطهمة تحلو مرائيها
فصحت : يا قوم كاد الزهو يقتلنى
وداخلنى حال لست أدريها
وكاد يصبو الى دنيائكم عمر
ويرتضى بيع باقيه بفانيها
ردوا ركابى فلا أبغى به بدلا
ردوا ثيابى فحسبى اليوم باليها

وما كان ترحيب المسيحيين في الشام الكبير بالأمر الغريب ففيهم كثرة كثيرة من العرب ، وكان حاكم دمشق من قبل الامبراطور جبلة بن الأيهم وهو عربى . ثم ان الأحوال التى لاقاها المسيحيون على أيدي الفرس واليهود . وقد أمر كسرى بمذبحة هائلة في المسيحيين هلك فيها سبعون ألفا ، وهدمت كنيسة القيامة . فكيف لا يرحب أهل البلاد بالمنتقذين القادمين من الجنوب ؟

واخذ موكب الخليفة عمر طريق نابلس مارا بمزارع القمح والكروم ، حتى وصل الى جبل الزيتون . وهناك كان في انتظاره البطريق صفرونيوس يحف به جمع كبير من الأساقفة والقسس في ملابسهم ذات الألوان الزاهية وكان الشماسية يحملون الصلبان . وقد رحب بهم

الخليفة ترحيبا حارا ، لم ينكر من هيتهم ، ولا أزور عن ترانيلهم التى ينرمون بها .

وقدم البطريق لعمر كتابا مدونا على ورق من الجلد هذا نصه :

« هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين من نصارى مدينة ايليا . انكم لما قدمتم الينا سالناكم الأمان لأنفسنا ، وذرائنا ، وأموالنا وأهل متنا . . . الى أن قال هذا العهد : . . . ولا نوارى في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسا ، ولا نكتم غشا للمسلمين ، ولا نعلم أولادنا القرآن ، ولا نظهر مشركا ، ولا ندعو اليه أحدا . ولا نمنع أحدا من ذوى قرائنا الدخول في الاسلام ان أراد وان نوفر المسلمين ، ولا نتقلد السيوف ، ولا نتخذ شيئا من السلاح ، ولا نحمله معنا » .

عهد عمر لايلىاء

وبعد أن استوعب عمر ما ورد في هذا الكتاب وافق عليه ، وأملى رده ، وهو عهد المسلمين لأهل القدس . قال هذا العهد :

« هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان . .

أعطاهم أمانا لأنفسهم ، وكنائسهم ، وصلبانهم ، سقيمها وبريئها ، وسائر ملتها .

أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صلبهم ، ولا من شيء من أموالهم . ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم .

ولا يسكن بايلىاء أحد من اليهود .

وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية ، كما تعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن . وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية . ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم ، فانهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يباغوا مأمّنهم . ومن شاء منهم قعد . وعليهم مثل ما على أهل ايلياء من الجزية . ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء يرجع الى أهله ، فانه لا يؤخذوا منهم حتى يحصدوا حصادهم .

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، والمؤمنين ، اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية .

كتب سنة ١٥ من الهجرة .

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن ابن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان .

عليهم . كذلك نحن المؤمنين نحسن اليهم .
 ويكونون معافين من الجزية والخفر والمواجب
 (هذه الفاظ ظهرت في العهد العثماني والملوكي
 وليس منها شيء في صدر الاسلام) . والمسلمين
 (خطأ ؟) من كافة البلاد في البر والبحر وفي
 دخولهم للقيامة وبقية زيارتهم لا يؤخذ منهم
 شيء . وأما الذين يقبلون الى الزيارة الى
 القياصة يؤدي النصراني الى البطريك درهم
 (خطأ) وثلاث من الفضة وكل مؤمن ومؤمنة
 يحفظ ما أمرنا به سلطانا أم حاكما أم وليا يجري
 حكمه في الأرض غنى أم فقير من المسلمين
 المؤمنين والمؤمنات . وقد أعطى لهم مرسومنا
 (كلمة ظهرت في العهد التركي) هذا بحضور
 جم الصحابة الكرام عبد الله (!) ، وعثمان
 ابن عفان (لم يحضر تسليم القدس) وسعد بن
 زيد ، وعبد الرحمن بن عوف وبقية الأئمة
 الصحابة الكرام . فليعتمد على ما شرحنا في
 كتابنا هذا ويعمل به ، ويبقى في أيديهم ، وصلى
 الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه والحمد
 لله رب العالمين ، حسينا الله ونعم الوكيل .
 في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٥
 للهجرة النبوية . وكل من قرأ مرسومنا (كذا)
 هذا من المؤمنين ، وخالفه من الآن الى يوم
 الدين . فليكن لعهد الله ناكثا ، ولرسوله الحبيب
 عصيا ... انتهى ..

وأى قارئ له المام بالتاريخ الاسلامي
 يكشف عن زيفه ويلاحظ أنه مصنوع .. وكان
 يمكن أن نتغاضى عنه ، ولا نشغل أحدا به ،
 لولا أنه استعمل قديما وحديثا .

أما قديما ، فقد ذهب بهذا النص جماعة من
 الرهبان ، وربما افراد من اليهود الى السلطان
 سليم العثماني ، فأجازه وطاب اتباعه .

وأما حديثا فقد نقل هذا النص في المراجع
 المسيحية ، فنجد في دليل الأراضي المقدسة
 للأرشمندت بنيامين ، وطبع سنة ١٨٧٧ . ثم
 نقل في تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسي
 المطبوع عام ١٩٢٥ .

وليس هذا فقط ، فقد تسرب النص الى هيئة
 الاستعلامات المصرية ، فقد أصدرت مجلدا
 ضخما به وثائق تاريخية عن فلسطين تكلف آلاف
 الجنيهات . وصدر هذا المجلد بالوثيقة المزيفة
 .. وقد أشرت الى هذا الخطأ في إحدى
 محاضراتي بمعهد التعاون . ووصل النقد عن
 طريق بعض تلاميذى العاملين في هيئة
 الاستعلامات ، وكتب لي مديرها الأستاذ الفاضل
 عصمت عبد المجيد يستوضح ، فلما تبين له ،
 وعد بآزالة هذا النص في أول طبعة قادمة .
 وكنت أفضل أن تنزع الورقة الأولى للمجلد
 وتلصق ورقة أخرى بالنص الصحيح ..

وأودع هذا العهد المكتوب على رق من الجلد
 في حرائث كنيسة القياصة ، وظل في مكانه عدة
 قرون يحترم نصوصه خلفاء وولاة المسلمين .
 وحان اليهود بمقتضى هذا العهد ممنوعين من
 دخول بيت المقدس .. وان كان أفراد منهم
 تسربوا داخل المدينة .. وأمكنهم أن يصلوا
 الى خزانة الكنيسة المقدسة وان يسحبوا العهد
 الاصلى ويضعوا مكانه عهدا مزورا رووه بلغتهم
 العربية الركيكة وحذفوا منه النص على منع
 اليهود من دخول المدينة .. وتكفى نظرة فاحصة
 الى هذا النص الركيك لنقطع بتزويره ، ومن
 حسن الحظ ان النص الاصلى أورده ابن جرير
 الطبري في تاريخه العظيم ونقله عنه عامة
 مؤرخي الاسلام من بعده .

العهد المزور

وفيما يلي نص العهد المزور :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا بالاسلام ، واكرمنا
 بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم وهدانا من الضلال ، وانقذنا من التهلكة ،
 ووحد قلوبنا ، ونصرنا على الأعداء ، وثبت
 ايدينا ، وجعلنا أخوة متحابين ، فاحمدوا الله
 يا عباد الله على هذه النعمة .

(يلاحظ ان هذه المقدمة مأخوذة من أى
 خطبة منبرية في العهد العثماني !) .

أما بعد .. فهذا عهد منى أنا عمر بن الخطاب
 أعطى للشيخ الوقور بطريك (كان اللقب في
 صدر الاسلام وبعده بطريق بالقاف أو الكاف)
 الأمة الملكية صفرونيوس ، على جبل الزيتون
 بمقام القدس الشريف (كان اسم المدينة وقت
 الفتح ايلياء أو اورشليم) في الاشتغال على
 الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث
 كانوا وأبن وجدوا ، وان يكون عليهم الأمان ،
 لأن الذى اذا حفظ احكام الذمة وجب له الأمان
 منا نحن المؤمنين والى من يتولى بعدنا ، وانقطع
 عنهم أسباب جوانحهم (كذا) كحسب ما قد
 جرى منهم من الطاعة والخضوع . وليكن الأمان
 عليهم ، وعلى كنائسهم ودياناتهم ، وكافه
 زيارتهم التى بيدهم داخلا وخارجا وهى :
 القياصة ، وبيت لحم مولد عيسى ، (هذا اسم
 اسلامى) والكنيسة الكبرى والمعاة ذات
 الثلاثة أبواب قبلى وشمالى وغربى ، وبقية
 أجناس النصارى الموجودين هناك وهم الكرج
 والحشب الذين يأتون للزيارة من الافرنج والقط
 والسرمان والارمن والنساطرة واليعاقبة
 والوارنة تابعين للبطريك المذكور ، ومدن
 صعدا عليهم لأنهم أعطوا من حضرة النبى
 بختم يده الكريم ، وأمر بالنظر اليهم والأمان

حضارة



الاسلام



الأستاذ عبد العظيم إبراهيم منصور

تحوّل تيار الأخلاق الاجتماعية

وتنحل الروابط بين الأفراد والأسر والجماعات.

لذا كان من الطبيعي ونحن بصدد استعراض الشرور للحذر منها ، أن نسوق عينات من الشرور الاجتماعية باعتبارها من أخطر الآفات التي تصيب الأفراد والأمم والجماعات ، فتسود العلاقة بين الفرد والفرد ، والفرد والأسرة ، والأسرة والفرد ، والفرد والمجتمع ، والمجتمع والفرد ، وتنحل الروابط بين الوالد وولده ، والأم وابنتها ، وتنعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم ، والمحكوم والحاكم ومن أمثلة تلك الشرور .

الآتانية والأثرة :

لقد اعتمد الاسلام في بنائه نصح الحياة الاجتماعية على تيار من الأخلاق الاجتماعية الفذة تسيطر على السلوك والتصرفات بحيث يقف كل فرد عند حظه ونصيبه وما قسمه الله له استجابة لأحكام الدين دون ميل مع هوى أو اتجاه مع غرض ، ولقد تجاوز المسلمون حدود الواجب الذي يجعل الحياة ممكنة الى ما هو فوق الواجب عن طريق التطوع الذاتي الذي يجعل للحياة قيمة ومعنى عن طريق الايثار والتضحية الذي يعبر عنه فقهاء المسلمين بأنه اسقاط لحظوظ النفس والعمل على اعانة الخلق تطوعا . وتبيننا لفضية الايثار يصف النبي صلى الله عليه وسلم الأشعريين وقد شاع بينهم خاق الايثار فنراه يقول : « ان الأشعريين كانوا اذا أرموا في الغزو — لم يصيبوا غنيمة من الغنائم —

يقصد بالأخلاق الاجتماعية ، تلك الأخلاق التي تقتضيها طبيعة الاجتماع البشري . لتسيطر على السلوك والتصرفات بين الناس وهم على طريق الحياة يمارسون تبعاتهم ومسئوبياتهم الدينية والدنيوية .

أهمية الأخلاق في استقرار المجتمع

وهنا تلعب الأخلاق الاجتماعية دورا بارزا في استقرار حقوق الناس والقدرة على الاستمتاع بحرياتهم كلما كانت تلك الأخلاق فاضلة بعيدة عن الأثرة والآتانية ، والحقـد والبغض والكراهية الأمر الذي ينعكس على الفرد والأسرة والمجتمع ، فيعيش الكل في أمن وطمأنينة وسلام ، كما قد تلعب تلك الأخلاق الاجتماعية دورا خطيرا قد يؤدي الى تقويض دعائم المجتمع اذا تحول الناس من الفضائل النفسية الى الرذائل الخلقية بحيث تذهب ربح الحياة بالانسان كل مذهب ، وتسير بالناس الى الاهواء والاعراض والشهوات الى حيث الأثرة البغيضة والآتانية المقنونة التي تفرضها المصالح الجامحة الغالبة ، وعندئذ يحل الخوف محل الأمن ، وليس لخائف راحة وليس لجبان طمأنينة ، فتضيع حقوق ما كان ينبغي أن تضيع ، وتنتهك أعراض ما كان ينبغي أن تنتهك ، ويعتدى على عقول وأنفس ما كان لأحد أن يعتدى عليها وهكذا ينفرط عقد الأمم والشعوب

أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد فهم منى وانا منهم» .

ولما انتقلت امرة الشام من خالد بن الوليد الى أبى عبيدة بن الجراح بعد أن بويع ابن الخطاب بالخلافة تجلى الايتار بروعته وجلاله في نفس القائدين العظمين ، فابو عبيدة يكتفم الخبر عن خالد خشية أن يؤثر ذلك على سير الحرب الدائرة ، حتى اذا تم فتح دمشق وبعد عشرين ليلة يخبر أبو عبيدة خالدا ويقول له « انى كرهت أن أكسر عليك حرك ، وما سلطان الدنيا أريد ولا للدنيا أعمل ، وما ترى سيصير الى زوال وانقطاع ، وانما نحن أخوان وما يضر ارجل أن يليه اخوه في دينه وديناه » .

وواقع الاسلام التاريخى مشحون بمواقف الايثار بالنفس والمال بين مسلمين تخلوا عن أهوائهم وأغراضهم وأنانيتهم ، فظهر أعظم صرح لحياة اجتماعية شهدته البشرية عبر القرون والأجيال .

ولكن ما أن انسحب الاسلام من ضمير الأفراد ومن واقع الأمم والجماعات ، وفقد الضمير سلطانه على السلوك والتصرفات حتى حلت الأثرة والأنانية محل الايثار والتضحية ، لتسيطر الأنانية على التصرفات والسلوك والمعاملات ، وتشيع جوا من الأحقاد والضغائن وتقطع حبل المودة بين المسلمين على مستوى الأفراد والأسر والجماعات والدول ، فأصبحت حملا ثقيلا على كاهل الأمة ، وعينا ممقوتا على عاتق المسلمين بسبب المصالح الجامحة الفلابة التي لا ترعى حقاً ولا تراعى حرمة ، فاستحال التلاقى بين الأغنياء والفقراء ، والحكام والمحكومين ، والسادة والعبيد ، والأقوياء والضعفاء ، والعلماء والجهال ، الأمر الذى ترك رصيدا من الواقع العملى في صورة فجوات عميقة في حياة المسلمين ، أفسدت عليهم حياتهم ، وفرقت شملهم ، وتركتهم في ظلمات بعضها فوق بعض ليسوا بخارجين منها ، ما لم يتداركوا أمرهم ، ويتلمسوا الطريق الى كتاب ربهم وسنة نبيهم ، ليعودوا كما كانوا أمانة للبشرية وعصمة لها من التصدع والانهيار ، وليعودوا كما كانوا قدوة للأمم والشعوب ، ودعاة للفضائل الخلقية ، والقيم الأخلاقية العالية .

شيوع التقليد :

ان الاسلام وهو يعيد بناء الانسان بعد ان هانت عليه انسانيته ، طلب منه أن يجرى شوطه المقدر له في هذه الحياة مرفوع الرأس ، موفور الكرامة ، عزيز الجانب ، لا يحنى رأسه لقيمة

مادية أو معنوية من قيم الحياة ، ولا يخضع لعبد مثله من عباد الله أيا كان وزنه الدنيوى وأيا كان مركزه وأيا كانت مكانته ، لأن الانسان الذى كرمه الله رفيع القدر بانتسابه الى السماء ، لانه يعلم تماما ويدرك ويؤمن ايماننا أثبت من الرواسى وأعمق من خفايا الضمائر ، أنه لا مقرب لمابعد الله ، ولا مباعدا لمقرب ، ولا معطى لما منع ولا مانع لما أعطى ، ولا باسط لما قبض ولا قابض لما بسط ، فكل قوى غير الله ضعيف ، وكل عالم غير الله متعلم . .

ولقد أدرك المسلمون طبيعة دينهم ، ومنهج ربهم الذى وافتهم به العناية الالهية من خارج النطاق الأرضى ومن خارج المحيط البشرى فعاشوا عبيدا لله ، سادة لغيرهم من أمم الأرض وشعوب البشر .

ولكن ما أن تخلى المسلمون بفعلهم وفعل غيرهم عن أحكام الاسلام ، حتى تداعت عليهم أمم الأرض كما تداعى الأكلة على قصعتها ففقد المسلمون الاستقلال الشخصى وأصبح غير المسلمين فى غنى عن المسلمين ، وأصبح المسلمون فى أشد الحاجة الى غيرهم من المخالفين ، لضعف المسلمين وقوة المخالفين . والضعفاء بطبعهم يميلون الى تقليد الأقوياء وخصوصا فى الضار من الأتوال والأفعال والأعمال ، وتلك ظاهرة ندركها ونحسها شاعت بين المسلمين ، وراجت بين أبناء الاسلام فى كثير من نواحي الحياة بحيث أصبحت خطرا داهما وعبئا ثقيلا يتهدد أبناء الاسلام .

التقليد يمتن الكرامة

والتقليد هو نوع من التشبه والمحاكاة ، وأخطر ما يكون فيما يمتن به المرء كرامته ويخشى طبيعته ويلغى الفوارق الطبيعية التى تنمشن مع الاستعداد الطبيعى وأساسى التكليف الاجتماعية وأظهر ما يكون ذلك فى تلك المحاكاة بغير نظر الى معنى المحاكاة التى يتمثلها عينات من الشباب والرجال وعينات من البنات والنساء على حد سواء فيتشبه الرجال بالنساء ، وتشبه النساء بالرجال فى تبدل رخص بغير ضابط ولا صحة تقدير متجاوزين ومتجاوزات طبيعتهم وطبيعتهم خروجا على حد الاعتدال فتم أمتهان كرامة النساء والرجال ، وما أعظم وأفدح ما يجره ويطلبه ذلك على المجتمعات من شر ووبال ، ولهذا نرى النبی صلى الله عليه وسلم يلعن الصنفين عندما يخرج الصنفين عن طبيعته . فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » ! (للمقال بقية ص ٦٢)

علماء الدين .. ودورهم المؤثر

الأستاذ أحمد وافي

قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الانبياء » أى خلفاؤهم في هداية الخلق ، الى طريق الحق ، وعدتهم في ذلك ماقد تركه لهم الانبياء من كتب وعقائد وشرائع وسنن يتوافرون عليها بالدراسة والبحث ، والعقيدة المؤمنة ، والعقل الراجح ، والعمل الصالح ، والدعوة الخالصة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبدا : كتاب الله وسنتي » فهذا هو الميراث العظيم الذى يتلقاه العلماء الاخيار عن الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، ليواصلوا به المسيرة الخالدة ، آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ، وداعين الى الخير .

وعلماء الدين هم حملة هذه المصاييح والمشاعل ، وسدنة هذا الدين وحفظته .

الاسلام حصن حصين :

وقد وقعت في الأمة الاسلامية ، بعد تمام أمرها ، واجتماع شملها ، وازدهار حضارتها ، أحداث وقتن ، مبعثها منازع الترف ، ففترقوا شيعا ومنابر واوطانا ، وصار بعضهم لبعض عدوا ، فأصابها من ذلك وهن اطمع فيها أعداءها المتربصين فكانت الحروب الصليبية والتتارية ، ثم بعد ذلك الغزو الاستعماري ، بدعوى ما اسموه المدنية والحضارة الحديثة ، وغير ذلك من الترميمات والمزاعم التى مكنت لأعداء الاسلام من حكم المسلمين ، ومطاولتهم بالعلوم والمظاهر الحضارية التى سرقوها من الجامعات الاسلامية قبل ذلك ثم زيفوا نسبها ، وجردوها من معانيها وروحانياتها الاسلامية البيضاء وكان أكبر همهم القضاء على الاسلام في قلوب المسلمين ، فقد فشلت كل وسائل هؤلاء الغزاة المناكير طوال عشرة قرون أو نحوها ، فلم تستطع ان تحول مسلما عن دينه ، أو تفتنه في عقيدته وإيمانه ، وادركوا بما لا سبيل الى الشك فيه ، ان كل ما أنفقوه من الملايين في اقامة المؤسسات

وهذا الحديث الشريف يتسع في معناه ومقاصده ، ليشمل كل من أوتى رشدا من المسلمين خاصتهم وعامتهم ، ولكن ثمة حقيقة لا تخفى من خلال عموم اللفظ ، تشير الى أن العلماء مدعوون الى العلم والتفقه في أمور الدين ، أصوله وفروعه ، وتعاليمه واحكامه ، أما غير العلماء ، من سواد الناس ، وممن لا تسمح لهم شئون حياتهم بالتفرغ والتحصيل ، فانهم مدعوون الى ورود مناهل العلم عند العلماء المتفقيين ، ما وجدوا الى ذلك سبيلا ، يأخذون عنهم ، ويهتدون بهديهم ، على أن الأوجب والأيسر هو أن يسعى العلماء الى غير العلماء ، فذلك شأن المعلم الداعية ، وقد كان هكذا رسول الله يسعى الى الناس يدعوهم ويعلمهم ويزكيهم ، وهو عليه الصلاة والسلام ، خاتم الانبياء ورسالته خاتمة الرسالات وقد تنزل عليه القرآن الكريم ، جامعا شاملا ، وفي حجة الوداع ، أعلن ختام التنزيل بالآية الكريمة « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » .. فلا وحى بعد ذلك ، ولا تنزيل ولا نبوة ، وإنما كتاب الله ، وسنة رسوله باقيان بقاء الدهر ، مصاييح مضيئة ، ومشاعل هادية .

العالميتين (١٩١٤ - ١٩١٨) و (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ، واستطاعت شعوب الشرق الاوسط في افريقيا وآسيا ان تتحرر وتملك زمام أمرها ، وليس معنى ذلك ان الخطر قد زال تماما فما زالت هناك في كثير من القلوب والعقول روااسب عصبية وعنصرية متوارثة .

الشيوعية أكبر خطر على الاسلام :

ولكن الامر الذي لا ريب فيه هو ان الشيوعية وتمثلها احدى الدولتين العظيمين في عالم اليوم هي الخطر الاكبر الرهيب الذي يهدد الاسلام ديناً ودولة .

لقد ركبت الشيوعية موجة الانقلابات والتمغرات العالمية بعد الحربين العالميتين واتصلت بالثورات والحركات التحررية واغسحت لها الصدور ، نفاقاً وخداعاً ، ثم اعطتها مع السلاح والتوجيهات التنظيمية جرعاتها المسمومة من الكفر والاحقاد ، والصراعات الاجتماعية المشحونة بالكراهية والاحقاد .

أفاعى الشيوعية :

وأثار هذه السموم تظهر اليوم في كثير من الشعوب والمجتمعات الاسلامية . . . وربما كان من العسير أن نجد مسلماً خرج أو يخرج من دينه في علانية ملحداً على ما تريد الشيوعية ، فهي لا تستعلن بهذا الهدف لمن يقعون في حبالها ، وهم غالباً يظنونها صادقة فيما تقدمه اليهم من مساعدات لخدمة مطامعهم الشخصية او الحزبية الضيقة في بلادهم ، قد يكون الامر على هذا الوجه في الشوط او الاشواط الاولى ، ولكن الذي لا شك فيه ان دوام الاتصالات واستحكام العلاقات ، وتفاقم الحاجة الى المساعدة لمواجهة التيارات المضادة المتدافعة من غالبية الشعب المؤمن من شأن ذلك مع توالى الايام أن يفتح في عقولهم وافكارهم ما قد يتسلل منها اليهم افاعى الشيوعية الملحدة حيث يتخذونها الملاذ والعقيدة والمثل الاعلى . . . فذلك هو هدف ائمة الفكر الشيوعى يتدرجون به في أفكار وعقائد تابعيهم ، ويصبرون عليهم حتى ينفج الشواء على اسافيد المداينة والخداع والشبهوات الجامعة في ضعاف الايمان !

والجماعات وتدبير وسائل الشك في صلاحية الاسلام للحياة و . . و الى آخر ما هو معروف من مكائدهم الملعنة للاسلام ، نقول : أدركوا بعد هذه الجهود المضيئة والنفقات الطائلة ، ان المسلمين حتى وهم محكومون بسلطان اعدائهم ، يحملون في قلوبهم حصونا منيعة من الايمان بدينهم ، وقد كان يدهشى «هانافو» الوزير الفرنسى الاستعماري في القرن الماضي انه في الوقت الذي يستنفد المستعمرون فيه كل طاقاتهم ليصرفوا عشرات او مئات من الجزائريين عن الاسلام ، كانوا يجدون في المستعمرات بالجنوب الوفا من الزوج الوثنيين قد دخلوا في الاسلام لمجرد أن شيخاً مسلماً او تاجراً مسلماً قد نزل عليهم في بعض شأنه ، فاعجبهم سلوكه الدينى وطهره الخلقى ، فيقبلون عليه فيدعوهم الى الاسلام ، فيدخلون فيه أفواجا . . . ذلك لان الاسلام دين الفطرة ، والقوم ينزعون بفطرتهم اليه ، ولهذا كان يسيرا على الرجل المسلم المؤمن الواحد ان يجد فيهم الاستجابة ، الرحبة الصادقة ، وهو لا يملك غير قلبه ولسانه ، الامر الذي أعجز الدولة الاستعمارية ، الكبيرة ، ذات الجيوش والاسلحة ، وآلاف الدعاة ، ومما لا يحصى من وسائل الفتنة والافساد .

شهادة اعداء الاسلام

وقد وقف اللورد جلاد ستون رئيس وزراء انجلترا في مجلس العموم البريطانى ، وانجلترا وقتئذ في عنفوانها الاستعماري غير المحدود ، فقال كلمته المشهورة : « مادام قرآن المسلمين موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا ان تكون هي نفسها في امان » .

واذا كان جلاد ستون البريطانى ، وهانافو الفرنسى ، قد قالا ما قالا عن الاسلام في القرن التاسع عشر ، فان مولوتوف الروسى ، وهو من اعمدة الشيوعية العالمية القائمة على الاحاد والكفر بالاديان ، يقول في القرن العشرين : « لن تنتشر الشيوعية في الشرق ، الا اذا أبعدنا أهله عن تجمعاتهم التعبدية في الحجاز — يقصد الحج والعمرة وزيارة قبر الرسول — والا اذا قضينا على الاسلام عقيدة وفكراً وعبادة » . .

وقد انتهى الاستعمار الاوروبى ، باشكاله التقليدية المعروفة بعد الحربين

الشيوعية وعوامل الهدم :

وضعف الايمان في اتباع الشيوعية هو امضى اسلحتها ، ومن الاسف ان في الجيل الجديد من ابناء المسلمين ، نفرا لم يجدوا في تنشئتهم المقومات الدينية التي توثق روابطهم الفكرية والوجدانية بحقائق دينهم ، فالمدرسة في زحاما وضعف البرامج غير المستقرة او غير الهياة للتربية الدينية الصحيحة ، والبيوت التي تخلو من الامهات والاباء لانهم يعملون خارجها بحكم المساواة : والرياح الهوجاء العاصفة علينا من الخارج في شكل افكار مغررة وانهالات خلقية ، وعقائدية ، وانتشار الراديو والتلفزيون في اغلب الدور والمدن والقرى واستماع ومشاهدة مايعرضه هذا وذاك من برامج ، قد تنفع في القليل ، ولكنها تضر في الكثير وخاصة في نائسة الجيل ..

هذه كلها عوامل ، مجتمعة او متفرقة تعمل عملها في تشتيت المجتمع الاسلامي عقائديا وتلقى بكثير من الشباب ، وهم رجال الغد وعدة المستقبل ، الى دركات الشك ومنها يتساقطون في شباك الملحدون والعياذ بالله .

وقد شاء الله تبارك وتعالى أن ينقذ هذه الأمة من عقبات وويلات الاستعمار القديم والحديث ومن كوارث الحرب مع اسرائيل وان تظلنا ظلال السلام التي نرجو أن تبقى مزدهرة تؤتي ثمارها ، تعويضا عما عانينا وما بذلنا من ارواح ودماء ، وملايين الاموال ، على امتداد مائة عام تقريبا أي من ثورة عرابي والاحتلال الانجليزي الى الحربين العالميتين الى العدوان الاسرائيلي .. غفى هذه المائة عام ، كانت مصر الاسلامية تخوض معارك متصلة لا تفقد فيها الرجال والاموال فحسب ولكنها كانت تفقد كذلك شيئا عزيزا لا يقدر بمال من اخلاقياتها وتقاليدها ..

دور علماء الدين الآن :

ومن هنا يبدأ دور علماء الدين في ميدانهم الكبير ، مثلما يبدأ دور كل مواطن في مجاله وموقعه ، فالامة كلها مدعوة الى العمل ، والانتاج والى مزيد من العمل والانتاج .

ودور علماء الدين ليس قاصرا ، او لا ينبغي أن يكون قاصرا على الخطب المنبرية بالمساجد يوم الجمعة ، بل يجب أن يكون عملا متواصلا بالمساجد والاندية والاجتماعات والجامعات والمدارس ، وحيث يوجد ناس من حقهم عليهم أن يعلموهم مالا يعلمون من أمور دينهم ، وان يعرفوهم مالا يعرفون من زيف العقائد والافكار التي تبت فيهم .

وما نحسب اخواننا علماء الدين - ورثة الانبياء - في حاجة الى أن نقول لهم ان دورهم يتسع حتى يشمل الاسواق ايضا ، فهناك البيع والشراء ، والحق والباطل ، والامانة والغش ، وهناك التجار والجهامير ، وكلهم في حاجة الى كلمة وازعة وواعظة ونصيحة راشدة تعريفا بحكم الله في الحلال والحرام .. غما أشد مايعانى الناس في هذه الساحة من الجشع والاستغلال .

الدين النصيحة :

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ...

دخل السوق ذات يوم فمر برجل يبيع طعاما فأعجبه ظاهره ، فادخل يده فيه فوجد بللا ، فقال : « ما هذا » ، قال : أصابته السماء - أى المطر - فقال : « فها جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا » وترك الرجل مستنكرا فعلته ، ومعلنا انها غش يخرج فاعلها من زمرة المسلمين ، وياله من عقاب ونذير ..

وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالدرة ، ويقول : لا يبيع في السوق الا من يفقه ديننا - أى يعلم أحكام دينه في الكيل والميزان والمقياس والربح الحلال الذى لا تدخله المفالة والغش ، ولا يشوبه الاحتكار والجشع .

ومما يذكر هنا أن جابر بن عبد الله وهو من التجار الصالحاء كان اذا عرض السلعة لن يريد شرائها ، أظهره على عيوبها ، وقال له : « ان شئت فخذ وان شئت فاترك » ، فقيل له : اذا دأبت على مثل هذا لم ينفذ لك بيع ، فقال : انها النصيحة الواجبة على كل مسلم .. وقد صلح حال جابر وبارك الله له في رزقه الحلال .

فيها ، وقيل وقتها ، انه كان يطوف بنفسه مستقصيا متعرفا عليها ليكتب عن علم . وكان هدفه الواضح تنبيه المسؤولين الى هذه المخاطر على الدين والاخلاق واستنهاض عزائم لمنعها ، وتذكير الشباب بما يتهدد حياتهم ومستقبلهم من مضارها الخ ..

علماء الدين هم الهداة :

واخيرا ، فاننا اذا ما قلنا ان دور علماء الدين ، في ظل هذه المرحلة هو دور الإصلاح والتقويم ، والتربية الدينية الصالحة ، واشاعة النور في اجواء الظلام ، وقطع الطريق على الفوز الالحادي الزاحف ، اذا قلنا هذا ، فقد قلنا ان هذا هو دورهم الطبيعي في كل العهود الاسلامية السالفة وهو نفسه دورهم في كل ما يجيء بعد ذلك من عهود وازمان ..

وعلماء الدين هم لهذا الأمر الهداة ، والهداة ، والقادة ، كتب لهم الله التوفيق ، وأصلح بهم دائما أمر الأمة ..

ومما يروى في هذا المعنى أيضا : أن وائلة ابن الاصقع كان يعرض إحدى نياقه للبيع ، وجاء رجل ليشتريها ، وكان وائلة في غفوة وقتها فباعها الى هذا الرجل أحد أتباعه أو وسطائه بثلاثمائة درهم ، وذهب الرجل بالناقة ، فلما تنبه وائلة أخذ يجري على طريق الرجل ليلحقه وهو يصيح به : يا هذا اشتريتها للحم أو للظهر ، فقال الرجل : بل للظهر ، فقال : أن بخفها تقبا ، وانها لا تتابع السير ، فعاد فردها فنقصها مائة درهم ، ولما قيل لوائلة : لماذا فعلت ذلك وقد خسرت مائة درهم ؟ قال : لقد دخلنا الاسلام مؤمنين ان الدين النصيحة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يحل لأحد أن يبيع بيعا الا أن يبين آفته » .

هكذا كان المسلمون وعلماء الدين في عهد رسول الله وبعد عهده ، وفي عصرنا والحرب العالمية مندلعة والمنكرات ، والفواحش شائعة بسبب وجود الجيوش الانجليزية بمصر ، كان المغفور له الشيخ محمود أبو العيون من علماء الأزهر المرموقين يكتب باستمرار مقالاته المشهورة بكبرى الصحف اليومية ، تحت عنوان « مذابح الاعراض » يذكر فيها هذه المنكرات والفواحش ، ويدل على أسماء وعناوين الاماكن التي ترتكب

كلمة :

■ الدنيا كبيرة ، والناس كثيرون .

[وما يملأ العين متنوع ، وما يملأ الرأس

لا حدود له ..]

[وما يوقظ الوجدان ، يتجدد يوماً بعد

يوم ..]

« أنور السادات »

لن يدخل أحدنا الجنة بعمله



الدكتور حامد جراح

يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا أنه هو الغفور الرحيم ، وأنبيوا إلى ربكم واسلموا له » .

وفي قوله عز وجل : « ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا » .

وفي قوله تبارك وتعالى : « وإنى لفجار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » .

وفي ذلك يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أذن العبد ذنبا فقال : اللهم اغفر لي ، فيقول الله عز وجل « أذن عبدي فعلم أن له ربا يأخذ بالذنوب ويغفر الذنب ، عبدي أعمل ما شئت فقد غفرت لك .

والتوبة واجبة من كل المعاصي والذنوب . . لقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا » ولقوله جل من قائل : « وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

والمعصية التي تستوجب التوبة إن كانت بين العبد وبين الله تعالى ولا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاث شروط :

الايمان بالله تعالى - في كيان المؤمن وفي مجال التكليف - هو رأس الأمر كله ، وهو باب الخير . . عاجله وآجله ، وهو مفتاح الأمل في الدنيا والآخرة .

ذلكم أن الايمان بالله تعالى هو أساس العلاقة بين المولى سبحانه وبين عباده المؤمنين ، ومع الايمان - بكل عناصره ومقتضياته - يكون الأمل في ثواب الله وجنته ورضوانه - وبدون الايمان لا أمل في ثواب أو جنة أو رضوان .

وكيف يرجو جنة الله وثوابه من لا يؤمن به ، أو من يشرك معه غيره ؟ !

وما أقل فطنة من يرجو جنة الله وثوابه وهو لا يعترف به . لها واحدا ، فردا صمدا ، لا شريك له ولا ولد !

بل ما أقل حياء من يطمع في الجنة والرضوان وهو ممعن في الذنوب والعصيان !

ان الايمان هو باب الجنة ، ومفتاح الأمل ، ومناط الرجاء ، وان الشرك هو باب الشر والخيبة والضياع ، وقبل الايمان لا تنفع الطاعات ، ولا تجدى القربات ، ولا تقبل العبادات ، ومع الايمان يفعو الله عن الآثام والمعاصي والسيئات .

الله . . والشرك ؟ فنزل قول الله تعالى : « أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا » .

وعفو الله تعالى عن العصاة من عباده المؤمنين مأمول بالتوبة الصادقة النصوح ، وبالإستغفار لكل ما سلف من المعاصي والذنوب ، وبالعودة إلى رحاب الطاعة والامتثال لله رب العالمين . . نجد مصداق ذلك في قول الله تعالى : « قل

لا تقنطوا من رحمة الله :

وكل الذنوب التي يتردى فيها البشر قابلة للعفو والمغفرة إلا الشرك بالله تعالى . . روى أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا على أصحابه قول الله تعالى :

« قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا أنه هو الغفور الرحيم » فقال له الرجل : يا رسول

أحدها : أن يطلع عن المعصية .. ومن البديهي أن التوبة والاستغفار ينبغى أن يصاحبهما اقتلاع عن المعاصي والذنوب ، والا كنا كما قال أحد الصالحين : « الاستغفار بلا اقتلاع توبة الكذابين » أو كما قالت رابعة العدوية : « استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير » .

الثاني : أن يندم على فعل المعصية .. لأن الندم هو الذى يؤكد الاقتلاع عن المعصية ، وغير النادم على المعصية مصر عليها ، مقارف لها .

الثالث : أن يعزم على أن لا يعود الى المعصية أبدا .. لأن هذا العزم يؤازر العنصرين السابقين ، ويشد معها أركان التوبة الصادقة النصوح ..

أما ان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فيشترط فيها هذه الشروط الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت المعصية بسبب اغتصاب ماله أو سرقته أو نحو ذلك .. رده اليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوّه ، وإن كانت غيبة استحلّه منها .

لا يأس مع الإيمان :

وعلى ذلك فانه لا ينبغى لمسلم أن يئأس مع الإيمان من رحمة الله تعالى ، فالله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب ، ويعفو عن السيئات ، ويقبل التوبة من عباده .. والتوبة النصوح — بشروطها — تكفر الخطايا والذنوب .

بل ان عفو الله تعالى عن مرتكبى الصفائر من الذنوب مأمول بالاقتلاع عن الكبائر من الذنوب ، وصدق ربنا الكريم الرحيم فهو القائل «**ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم**

سيئاتكم ونخلصكم مدخلا كريما » .

كذلك فانه لا ينبغى لمسلم أن يئأس مع الإيمان بالله تعالى من دخول الجنة ، فكل مسلم مهما تنكبت به طرق الهداية ، ومهما طال بعده عن جادة الطاعة ، ومهما أسرف على نفسه باقتحام المحارم .. كل مسلم هذا حاله يلقي الله تعالى على التوحيد والإيمان مصيره الى الجنة بعد ان ينال جزاء عمله .. وصدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة » .

مجرد الإيمان لا يؤدي الى الجنة :

على انه لا ينبغى لأحد أن يفهم أن مجرد الإيمان دون عمل يؤهله لدخول الجنة ، فالآيات القرآنية الكريمة التى تبشر بالجنة تقرر دائما العمل الصالح بالإيمان .. وصولا الى الجنة التى وعد الله بها عباده المؤمنين ، كما فى قول الله تعالى فى سورة البقرة : « **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ..** » (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)

وفى سورة هود « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** » .

وفى سورة ابراهيم: (والدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم تحيتهم فيها سلام) .

وفى سورة الكهف «**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا**» .

وفى سورة الحج : « **ان الله يضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار** » ..

« **الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم** » وفى سورة العنكبوت « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غرضا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم اجر العاملين** » وفى سورة لقمان « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم** » .

وفى سورة السجدة « **أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى** » .

وفى سورة الشورى «**والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير**» .

الله هو الغنى ونحن الفقراء :

والله سبحانه وتعالى غنى عن أعمالنا وعبادتنا وطاعتنا، لانه سبحانه لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية ، أو كما قال سبحانه فى الحديث القدسي « يا عبادى .. لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على قلب اتقى رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكي شيئا، ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على قلب أفجر رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا » .

الله هو الغنى عن أعمالنا وعبادتنا وطاعتنا ونحن اليها الفقراء لأنها وسيلتنا الى رضوان الله وجنته ، فقد وعد الله العاملين العابدين الطائعين بالجنة .. بفضل منه سبحانه ومنة واحسان .

فهما كانت عبادتنا وطاعتنا، ومهما بلغ منا فى ذلك الجهد

بل ان عبادتنا وطاعتنا —
 مهما كان الجهد فيها والاخلاص
 — لا تفي بنعم الله الكثيرة
 علينا ، بل لا تفي بنعم الحواس
 الجسدية التي تعين على
 الطاعة والعبادة ، وتقوم
 بالأعمال الصالحات التي
 يعتبرها ربنا تبارك وتعالى
 — تفضلا منه وكرما — طاعات
 وقرابات .

وفي ضوء ذلك يمكن أن نفهم
 قول النبي صلى الله عليه
 وسلم « لن يدخل أحدكم عمله
 الجنة » قالوا : ولا أنت يا رسول
 الله ؟ قال : « ولا أنا الا أن
 يتفمذني الله برحمته منه
 وفصل » .

والله سبحانه الموفق
 والمستعان

والتلبية والتكبير والتهليل
 والدعوة الى الله .. هو من
 صنع الله وبقدرته ينطق .

والأعضاء التي تركع وتسجد
 وتقوم وتصوم وتطوف وتسمى
 وتعمل الخيرات .. هي من
 صنع الله وبقدرته سارعت
 الى الخيرات ..

والنفقات التي تنفق في
 مرضاة الله .. هي من مال
 الله الذي آتانا وجعلنا
 مستخلفين فيه .

ومع ذلك فان ربنا تبارك
 وتعالى — تفضلا منه وكرما —
 يعطينا على ذلك كله الجزاء
 الأوفى ، وهو جل ثناؤه يتفضل
 بالنعمة ، ثم يتفضل بالثوبة
 عليها .

والاخلاص ، فلن نكافي
 احسان الله الينا ونعمه علينا
 .. في الخلق ، والرزق ،
 والسكن ، والمأوى ، والدنيا
 والآخرة ، مما لا يحيط به
 الحصر ، ولا يحصيه البيان ،
 وصدق الحسن بن علي رضي
 الله عنهما حيث قال : « نعم
 الله أكثر من أن تشتري الا ما
 أعان عليه ، وذنوب ابن آدم
 أكثر من أن تغفر الا ما عفا
 عنه » .

العبادة بعون من الله :

بل ان عبادتنا وطاعتنا انها
 تكون بعون الله سبحانه
 وتوفيقه .

فاللسان الذي يتحرك بالذكر
 والصلاة والدعاء والتسبيح

(بقية مقال الخير والنشر)

ولا يقتصر التقليد على تشبه الرجال بالنساء
 وتشبه النساء بالرجال بل يتناول التقليد خروج
 المرأة كاسية عارية بزينة جسدها تجد فيها متعة
 وبذة خاصة دون أن تحسب حسابا لأخطار
 الشهوات الجنسية حين تستثار بغواية الزينة
 المكشوفة التي لا مبرر لها الا الظن بأن الخلاعة
 نوع من الرقي والتبرج نوع من الحرية وهذا
 ما تعرفه أنبيات الأندية والسهرات كما تعرفه
 المتسكعات في الشوارع والطرقات .

تلك هي عينات من الشرور الاجتماعية اكتفيت
 بالحديث عن الأثرة والأنانية وشيوع التقليد ،
 وهي شرور يتعين الاحتراز منها ، ومطاردة
 أصحابها ، حرصا على البنيان الاجتماعي من
 التصدع وحرصا على دعائمه من الانهيار .

وللحديث عن الشرور بقية وبقية .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لمن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المختين من
 الرجال والمترجلات من النساء ، و « وقال
 أخرجوهم من بيوتكم وأخرج فلانا » .

وتلك ظاهرة ، ندرناها ونحسها ولا فائدة
 للرجال ولا للنساء ولا للأمة في جملتها من هذا
 التبذل الرخيص والضياع الخيف ولا يستطيع
 أحد أن يدافع عن تلك الظاهرة بدعوى مستمدة
 من تلك الدعاوى الرخيصة باسم الحرية
 الشخصية لأن الفوارق بين الجنسين هي فوارق
 طبيعية لم يخلقها الله ليعيث بها العابثون
 ويستهتر بها ويعطلها الفاجرون الماجنون ولولا
 مركب النقص لأحس من يمتن رجولته أن
 معدلات الرجولة أغلى وأعز من أن تعطل وتمحي ،
 ولأحست المرأة أن زهوها بأنوثتها وضعفها أغلى
 لديها وألصق بطبعها من أية مظاهر فارغة قد
 تجرها الى حظيرة الشيطان .

ازاهسير متراشنا

الأستاذ محمد عبيد قناوي

وجلس أوجد الزمان بعد هذه الخطة المحكمة يحدث المريض ويسمع منه شكواه ويؤيده بأن فوق رأسه فعلا دنا كبيرا ، وأنه سيخلصه منه وطلب منه أن يسمح له بعصب عينيه بقطعة من القماش ، وأن يماسك وأن يكون شجاعا وحين عصب عينيه أشار (أوجد الزمان) الى حامل الخشبة فأهوى بها فوق رأس المريض بحيث مستها مسا خفيفا ، وفي الوقت نفسه أشار الى الغلام الآخر الذي فوق السطح فأسقط الدن الذي يحمله فتشم تحت قدمي المريض ، وهنا فك (أوجد الزمان) العصاة من عيني المريض الذي صاح من الفرج عندما رأى الدن مهشما وشفى من الوهم الذي كان يعاني منه ، وأعيا الأطباء .

كل هذا حدث بفضل ذكاء طبيبنا العربي البارع (أوجد الزمان أبو البركات) الذي يمكن أن نطلق عليه بكل فخر واعتزاز طبيب بغداد في الأمراض النفسية .

● الحياء علاج نفسي ●

كان لهارون الرشيد جارية أثرة لديه ، وحدث أنها غطت ذات يوم ورفعته يدها فبقيت مذنبطة

عزيزي القارئ نواصل معا الحديث عن معرفة العرب للطب النفسي معرفة واعية قبل أن يعرفه العالم الحديث واليك مزيدا من الطرائف التي تدل على ذلك بالإضافة الى ما ذكرناه في العدد السابق .

● وداوني بالتي كانت هي الداء ●

كان في بغداد أيام الخليفة العباسي المستنجد بالله طبيب مشهور يدعى (أوجد الزمان أبو البركات) فعرضوا عليه ذات يوم مريضا بالوهم يعتقد أن على رأسه دنا لا يفارقه ، فكان اذا مشى يتحاشى السير في الأماكن ذات السقوف المنخفضة ، وكان يمشى برفق ، ويجلس بحذر خوفا على نفسه من خطر سقوط هذا الدن فيؤذي رأسه . فرأى (أوجد الزمان أبو البركات) أن يعالج هذا المرض الوهمي بعلاج وهمي اتباعا لقول أبو نواس (وداوني بالتي كانت هي الداء) فأسر الى أحد غلمانه بأن يقف قريبا منه فاذا رأى إشارة اتفقا عليها مر بخشبة كبيرة على رأس المريض بحيث تلامسها ولا تؤذيها ، ثم أمر غلاما آخر بأن يكون فوق السطح فاذا رأى الخشبة مرت فوق رأس المريض ألقى دنا من أعلى السطح .

دعى ما مضى واستقبل العيش اننى
رايت لذيق العيش مستقبل العمر

فقال الخليفة : أى شىء هذا ؟ !!

فقال بديح : والله ما رقيتك يا أمير المؤمنين
الا بهذا الشعر !!

فقال عبد الملك : ويحك استر علينا ذلك .

قال : كيف أستر حديثا أصبح الآن ملء الأذان
وقد سارت به الركبان فى كل مكان ؟ !!

حكاية طريفة اذكرها فى ختام حديثى عن الطب
النفسى عند العرب لتعلم عزيزى القارئ أن
عامّة العرب قد عرفوا بفطرتهم العلاج النفسى
عن طريق الإيحاء تماما كما عرفه الأطباء
المتخصصون على أيامهم وكما نعرفه نحن الآن .

● انسانية أطباء العرب ●

الطب رسالة انسانية قبل أن تكون حرفة
لاستنزاف أموال الناس المرضى .. أقول هذا
نتيجة ما قرأته فى الصحف عن تصرفات مجردة
من الانسانية لبعض أطبائنا — وهم قلة ولله
الحمد لأن غالبية أطبائنا مطبوعون على الانسانية
والرحمة — لقد قرأت منذ فترة أن طبيبا عالجا
انسانا مريضا بألآف الجنيحات مستغلا ثراء هذا
المرضى ، كما أن طبيبا آخر رفض إجراء عملية
جراحية عاجلة تتوقف عليها حياة هذا المريض
لأن المريض عجز عن دفع الثمن الباهظ لهذه
العملية الجراحية والنتيجة انه مات متأثرا بآلامه
حقا اننا لا ننكر أن الأعمار بيد الله ولكن الموقف
موقف مجرد من الانسانية .

والى هؤلاء القلة أقدم لهم نموذجا لطبيب عربى
كان مثالا للرحمة والانسانية ذلك هو الطبيب
المتصوف أبو بكر الرازى .

● لقد ألف كتابا عن (طب الفقراء) وكان
يعالج الفقراء بالمجان ، ويعطيهم الدواء الذى
يعده لهم بنفسه بل كان يمنحهم مساعدات مالية
وعندما مات هذا الطبيب مات فقيرا معذرا ..
ولكنه ترك من ورائه ذكرى عطرة لأنه طبيب انسان
جزاه الله كل خير .. وغفر الله لكم ما تفعلون
إنها الأطباء المجردون من الانسانية وهذاكم الى
طريق الخير والرشاد ..

وفى ظلال الرحمة والانسانية نختم هذا
الحديث عن الطب النفسى انلتقى فى العدد القادم
مع (أزاهير من تراثنا) فتحية والى القاء
ان شاء الله ..

لا تستطيع ردها ، ولما عجز الأطباء من علاجها
أشار الوزير جعفر بن يحيى البرمكى باستدعاء
الطبيب الحاذق (جبريل بن بختيشوع) فلما
حضر شرح له الرشيد حال الفتاة المريضة ،
ففهم حقيقة مرضها وقال للرشيد : (ان لم يسخط
على أمير المؤمنين فعندى لعلاجها حيلة) فقال
الرشيد : (وما هى ؟) فقال جبريل : (تخرج
الجارية !) هنا بحضرة الجميع حتى أعمل ما أريد
على أن تتمهل على يا أمير المؤمنين ولا تعجل على
(بسخط أو غضب) فوعده الرشيد بذلك وأمر
بأحضار الجارية ، ولما حضرت ورأها جبريل
أخذ يحدق فيها كأنه معجب بجمالها ، ثم عدا
نحوها حتى وصل اليها وانحنى فأمسك بذيل
ثوبها كأنه يريد أن يرفعه ويكتشف عن جسمها ،
وهنا حدثت المعجزة .. فمن شدة ما أصابها من
حياء وانزعاج استرسلت أعضائها ، وبسبطت
يدها الى أسفل لترد بها طرف ذيل ثوبها ،
وهنا صاح جبريل .. لقد برئت يا أمير المؤمنين
فقال لها الرشيد : ابسطى يدك فبسطتها ..
وقال لها : اقبضيهها .. فقبضتها وعادت الى
طبيعتها .. فمنحه الرشيد خمسمائة ألف درهم

وسئل جبريل عن تعليل ذلك فقال : (لقد
انصب الى أعضائها خط رفيق أوقف الحركة
وانتشار الحرارة فى جسمها ، ثم جهدت فضلة
من الدم فى بطون الأعصاب ، ولا تتحلل هذه
الفضلة المتجمدة الا بحركة مثل الحركة التى
نتجت عنها ، فاستخدمت الحيلة حتى انبسطت
بالخجل والانزعاج حرارتها وتحللت تلك الفضلة
المتجمدة !!)

● مطرب يعالج بالإيحاء ●

دخل عبد الله بن جعفر على الخليفة عبد الملك
ابن مروان فوجده مريضا .. فقال له : يا أمير
المؤمنين اتأذن لى فى شىء ينفعك ؟ فقال :
وما هو ؟ !!

قال : ان أدعوك مغنيا اسمه (بديح) فان
عنده رقبة لا تخيب فقال : افعل .

فأحضر المغنى وطلب اليه أن يرقى الخليفة
فاستجاب وأخذ يقرأ شيئا فى سره ثم انصرف .

وبات الخليفة ليلته هادئا وقد خف عنه الألم ،
فلما أصبح قال : هاتوا (بديحا) المغنى فجاءوا
به اليه فقال له عبد الملك بن مروان : (أكتب
لنا الرقبة التى رقيت بها الليلة لتكون عندنا)
فجعل المغنى يتمنع وأخيرا قال : اكتبوا عنى ..
وأذا هو ينشد أبياتا منها :

التصوف و الفلسفة



الأسامي

الصوفية في إلهامهم

الحب قوة روحية

لا شك أن حب الله تعالى يورث في قلب المؤمن المحب نورا لا ينطفئ ، ولا يتعرض لكسوف مثل كسوف الشمس ولا لكسوف مثل كسوف القمر ، بل هو نور وضاء ، وسبحان من وفق المحبين لحبه وشدهم بعبائه الى ساحة قدسه ، ورضى الله عن سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى اذ يقول في حكمه : أنار الظواهر بأنوار آثاره ، وأنار السرائر بأنوار أوصافه ، لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر ، ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر .

يقول سيدى و شيوخ الشيخ على عقل نيما نقلناه عنه من الهامه طيب الله ثراه :

ما الحب الا قوة روحية يرقى بها السارى وفيه دواء ليس انفرام تشبها وتغزلا او مرض شعر تكثر البلغاء ان الهوى صدق الوداد وصونه والعهد ان تحفظ فذاك تنفاء الحب ان ملك النفوس أعزها والعاشقون بربهم علماء فالحب يمنع أن تزيغ عن الهدى الحب ستر لافتي وغطاء فاذا اتقينا الله جل جلاله قضيت حوائجنا وسال الماء

الأستاذ

حسن كامل المظاوى

ومباينة المخالفات ، بمعنى أن الحب يقبل بكلياته وجزئياته على الطاعات ويخاف الله بكلياته وجزئياته فلا يجرؤ على ارتكاب المخالفات ، لأنه كلما كانت المحبة في القلب أقوى كلما كان الحب واقفا عند أوامر الحبيب ونواهيه ، فاذا قال له ربه وهو حبيبه افعل كذا ، استجاب أرضاء للحبيب ، وإذا قال له لا تفعل كذا ، انتهى بنهى الحبيب خشية المخالفة وما تؤدي اليه من تعكير الحب بعد صفائه والود بعد نقائه .

ومن أقوال السادة الصوفية في هذا المعنى شعرا :

طلعت شمس من أحب بليلى
واستنارت فما تلاها غروب
ان شمس النهار تغرب بالليل
وشمس القلوب ليست تغيب

كما قالوا كذلك :

هذه الشمس قابلتنا بنور
ولشمس اليقين أبهر نورا
فبهذى قد رأينا الأنوار لكن
بهاتيك قد رأينا المنيرا

ومحبة الله كما عرفها سيدى الامام سهل التستري رضى الله عنه : هى معانقة الطاعات

والحبون يحرصون على دوام المحبة فى الرخاء والبلاء ، فليست محبتهم معلولة أو موقوفة على حال دون حال بل هى قائمة على الدوام ، ويقول فى ذلك سيدى يحيى الرازى رضى الله عنه : حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر والعطاء . ويقول سيدى الامام أبو بكر الشبلى،

رضى الله عنه ، في معنى الاستقامة من قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) :

الاستقامة أن تشهد الوقت قياما . ويقول السادة الصوفية : الاستقامة في الأقوال بترك الغيبة ، وفي الأفعال بنفى البدعة ، وفي الأعمال بنفى الفتنة (أى يترك المحب الفتور ويتحلى بهمة عالية دائمة في الطاعات التى تقريه الى محبوبه زلفى) وفي الأحوال بنفى الحجة (أى يشهد ربه تعالى في كل حال ولا يغفل عنه) .

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل في ضرر الغفلة فيما نقلناه من الهامه الفورى رضى الله عنه :

وغفلة قلب المرء بعد وحسرة
فما نال عقبى ربه غافل القلب
لقد ذل في يوم القيامة غافل
تأخر في يوم الجهاد عن الركب

ويقول في وصف حاله متحدثا بنعمة ربه عليه ومرشدا لنا في القصيدة ذاتها قدس الله سره :

أضاء الهدى قلبى ونقى سريرتى
فلست كبعض الناس أنسب للترتب

تركت الورى دونى وجئتكم مفردا
فلم يك غير الله في السمع والقلب

وطهرت في نجواك سر جوانحى
فخلصتها من عالم البعد والحجب

رضاء الفتى بالله يشرح صدره
فلن يتأذى بالحوادث والخطب

فما أنا في نفسى أميل لغيره
أراقب ربه في الشهادة والغيب

وفي مناسبة ما يقوله رضى الله عنه في البيت الأول من الأبيات الخمسة السابقة : أضاء الهدى قلبى ونقى سريرتى ... يقول سيدى الامام أبو بكر الدقى رضى الله عنه : ان القلوب التى نزهت عن العيوب انما نزهت لتأييد ورد عليها من الغيوب . وفي مناسبة قول سيدى الشيخ على عقل : في الشطر الثانى من البيت الثانى : فلم يك غير الله في السمع والقلب ، يقول سيدى الدقى رضى الله عنه : علامة القرب الانقطاع عن كل شئ سوى الله تعالى . وفي مناسبة ما يقوله سيدى الشيخ على في الشطر الثانى من البيت الثالث : فخلصتها من عالم البعد والحجب ، يقول سيدى الامام أبو عبد الله الرازى رضى الله عنه : المعرفة تهتك الحجب

بين العبيد وبين مولاهم ، والدنيا هى التى تحجبهم عن مولاهم . وفي مناسبة قول سيدى الشيخ على في الشطر الثانى من البيت الرابع : فلن يتأذى بالحوادث والخطب ، يقول سيدى أبو عبد الله الرازى ، رضى الله عنه : انما تتولد الشكوى وضيق الصدر من قلة المعرفة بالله عز وجل . وفي مناسبة ما يقوله سيدى الشيخ على في الشطر الثانى من البيت الأخير : أراقب ربه في الشهادة والغيب ، قال سيدى الامام أبو الحسن البوشنجى رضى الله عنه حين سأله عن الفتوة : الفتوة حسن المراعاة ودوام المراقبة ، والا ترى من نفسك ظاهرا يخالفه باطنك .

ومما تقدم نرى أن سادتنا الصوفية متفقون في مبادئهم ومشاربهم والهامهم ، فان ما حدثنا به سيدى وشيخى الشيخ على عقل يتفق مع ماتكلم به الصوفية الأقدمون ، رضى الله عن المتقدمين منهم والمتأخرين ، وسبحان القائل في السابقين بالخيرات باذن الله (ثلة من الأولين . وقليل من الآخرين) . وينصحننا سادتنا الصوفية بثلاثة أشياء : بالحرص على أداء الفرائض بآتم مجهود ، واحترام جماعة المسلمين ، واتهام خواطرننا الا ما وافق الحق منها .

وقد عظم الله تعالى في وجدان السادة الصوفية ، صغر ما دونه في أعينهم ، لذلك تراهم لا يبالون بالدنيا في اقبالها أو ادبارها ، فان أقبلت تقربوا الى الله تعالى بما نالوا منها وآثروا ما يبقى على ما يفنى ، وان أدبرت هان عليهم ادبارها ولم يبالوا بها ، بل ربما رحبوا بادبارها حتى لا تكون لهم بها فتنة . وقد سئل سيدى الشيخ على عقل أن يأتى بأبيات من الهامه الفورى على وزن البيت القالى وقافيته :

عرش كسرى تغنى عنه كسره
وعن البحر اجزاء بالوشل

فقال توا نور الله مرقدہ أبياتا كثيرة ومنها :

عرش كسرى تغنى عنه كسره
ما وقى الملك من الموت أجل

كل عيش للردى مرجعه
هدم الموت به كل أمل

ليس من ورث عرشا ملکا
أو على الملك تفانى واتكل

انما الملك الذى حد الهوى
وعن اللهو تناءى وعدل

وحياة قد خلا سلطانها
من تقى الله قصاراها الفشل
ليس عندي أى مال انما
كل مالى فيه علم وعمل
ان عيدي يوم القاه فما
لى عيد غير وجه الله جل
وانتهى رضى الله عنه الى قوله :

ايه يادنيا افعللى ما شئتة
ان شمس الحشر أدنى من زحل
عن مغنائك بشير اكتفى
وعن البحر اجتزاء بالوشل

وهكذا نرى سادتنا الصوفية هائمين فى محبة
الله تعالى ، ويؤثرون الله تعالى على ما سواه
طلباً لرضاه ، وسعادتهم الحقّة هى فى حسن
صلتهم بمحبوبهم ، ومعرفتهم انها هى وقف على
معروفهم تتشوف ارواحهم على الدوام الى ساحة
قدس ، وأوقات انسهم به سبحانه هى أصفى
أوقاتهم ، ومما قال سيدي عمر بن الفارض
سلطان العاشقين طيب الله ثراه :

كان لى قلب بجرعاء الحمى
ضاع منى هل له رد على
أى لىالى الوصل هل من عودة
ومن التعليل قول الصب أى
وبأى الطرق أرجو رجعها
ربما أقضى وما أدري بأى
ذهب العمر ضياعاً وانقضى
باطلاً ان لم أنز منك بشيء
كما يقول رضى الله عنه :

نعم بالصبا قلبى صبا لأحبتى
فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
تذكرنى العهد القديم لأنها
حديثّة عهد من أهيل مودتى
فلم أر مثلى عاشقاً ذا صبا
ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

ولعل القارىء العزيز يدرك من قول سلطان
العاشقين : تذكرنى العهد القديم ... انه رضى
الله عنه بشير الى قوله تعالى فى سورة الاعراف
« واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين » فقد تفضل سبحانه وعرف ارواح الخلائق
بنفسه فى عالم الذر حيث جمع الارواح كلها

فى هيئة الذر وشرفها بخطابه الكريم (الست
بربكم) فاقترت الارواح بربوبيته تعالى واجابت
(بلى) أى انت ربنا . ويعمل السادة الصوفية
طرب السامع اذا سمع صوتاً جميلاً من أحد
المنشدين أو المغنيين بأن روح السامع تتذكر
لذيق خطاب الحق سبحانه حين خاطبها فى عالم
الذر (الست بربكم) فتحن الى خالقها وتهيم فى
حبه وتزيج حجب الغفلة عنه ، تلك الغفلة التى
لايستهم بعد أن أدخل الله بقدرته ارواحهم فى
اجسادهم وهم أجنة فى بطون أمهاتهم ، ثم شبت
اجسادهم وتلبست بالشهوات الحيوانية وعكرت
على الارواح صفاءها الفطرى ، ولذلك يجاهد
السادة الصوفية هوى النفوس البشرية بجد وصدق
واخلاص لستراداداً لصفاء الارواح الفطرى ،
فتتصل بالله تعالى فى محبة قوية وغرام أصيل ،
فتحب ما يحبه الله عز وجل وتكره ما يكره
سبحانه ، وترى انه أولى بالحب من كل محبوب ،
وابقى لهم من كل مصحوب . ولذلك تراهم
لا يعبأون بلامة اللائمين ولا يثيبهم عن حبه عدل
العاذلين ، ويقول سيدي وشيخى الشيخ على
عقل فى الهامه الفورى قدس الله سره :

لا تحارب بالمعدل قلب محب
عالج الشوق عمره ولهانما
وتلطف به فقد حكم الشوق
عليه فلن يفيق جنا
ادمعى الذخيرات لم تطف شوقى
قد ثوى الشوق بالخشاً بركائنا
انا لو أشرب البحار جميعاً
لم أزل فى محبتى ظمآننا
لست أروى الا بلقياك يا رب
فهذا اللقاء أسمى رجائنا
اعذرونى أو اعذلونى فانى
لست أخشى الملام من حيث كانا
انما اللوم فى المحبة عندي
لا يزييد المحب الا افتتنانا
جرب الحب مثلماً جرب العاشق
تلق الملام يذكى هواننا
قد رضينا بالله لا بسواه
ما لقينا لما رضينا هواننا

ولا يخفى على القارىء العزيز أن « هوانا »
الأولى - الواردة فى البيت السابق على البيت
الاخير - معناها الحب وأن « هوانا » الواردة فى
البيت الاخير معناها الذل ، وبين الكلمتين جناس

لفظي . وفي مناسبة ما قال سيدي الشيخ على :

لست أروى إلا بـتقيـاك يارب
فهذا اللقـاء أسمى رجائنا

جاء في الرسالة القشيرية أن سيدي أبا بكر
الشبلي ظل يردد في الليلة التي مات فيها قوله
رضي الله عنه :

كل بيت أنت ساكنه
غير محتاج إلى السرج
وجهك المأمول حجتنا
يوم يأتي الناس بالحجج

وبقوله رضي الله عنه : كل بيت أنت ساكنه
يعنى قلبه لأن محبة الله تعالى ملأت عليه قلبه ،
وفي اشاراتهم عند قوله تعالى (في بيوت أذن
الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يقول السادة
الصوفية : أن القلوب المرفوعة هي قلوب المحبين .
وكذلك جاء في الرسالة القشيرية أن سيدي
أبا سعيد الخراز كان يردد عند موته رضي الله
عنه الأبيات الآتية :

حنين قلوب العارفين إلى الذكر
وتذكّارهم وقت المناجاة للسـر
أديرت كؤوس للمنايا عليهم
وأغفوا عن الدنيا كإغفاء ذى السكر
همومهم جـوالـة بمعسكر
به أهل ودالله كالأنجم الزهر
فأجسادهم في الأرض قتلى بحبه
وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسرى
فما عرسوا إلا بقرب حبيبهم
وما عرجوا عن مس يؤس ولا ضر

والقرب في البيت الأخير هو قرب الوصال
والتكريم والشهود وليس قرب المسافات والمكان ،
لأنه تعالى يتقدس في الحدود والأقطار والنهاية
والمقدار .

وقد قالوا لسيدي الامام الجنيد رضي الله عنه :
ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند
الموت ، فقال لهم : لم يكن بعجيب أن تطير روحه
اشتياقا . وقال سيدي الامام ذو النون المصري
رضي الله عنه : ركضت أرواح الانبياء في ميدان
المعرفة فسبقته روح نبينا — صلى الله عليه
وسلم — أرواح الانبياء عليهم السلام إلى روضة
الوصال . وقد قيل لسيدي الامام أبي يعقوب
السوسي : هل يتأسف العارف على شيء غير الله
عز وجل ؟ فقال رضي الله عنه : وهل يرى غيره
فيتأسف عليه ؟ ويقول سيدي الامام الشبلي رضي
الله عنه : العارف لا يكون لغيره لاحظا ، ولا بكلام

غيره لاحظا ، ولا يرى لنفسه غير الله حافظا .
وقال سيدي الامام الخراز رضي الله عنه : المعرفة
تأتي من عين الجود وبذل المجهود .

ومحبة العبد لربه تقتضي منه تعظيم ربه ،
وايثار رضاه ، وقلة الصبر عنه ، وعدم القرار
بدونه ، والافتئاس به بدوام ذكره له بقلبه .
ويقول سيدي الشيخ على الهاما في ذلك رضي الله
عنه :

قلبي يناجي ربه
وعلى موائده تأدب
لم أنسه أو أنثنى
عنه وروحي فيه تجذب
أنا صابر إلا على
بعدي فما للصبر مركب
قولوا قبلناكم فهذا
في الحياة الخلد يكتب

ومما نقلناه من الهامه الفوري قوله رضي الله
عنه :

لى فؤاد يتفكر
سائر لا يتأخر

دم على الحب بقلب
تجد القلب تنور
انما الحب وقاء
لعيوب النفس يقهر

ان هوى القلب بصدق
كان بعد الحب جوهر
فخذ الحب سـلـاحا
وأشر بالحب واجهر

أيها العارف مهلا
ليس غير الله يذكر
ان من يذكر عن حب
فذا لن يتغير

ليس بالعاشق من في
قومه بالعشيق يفخر
انما العاشق من في
قلبه للعشيق أضمر

لا نريد الناس يوما
حينما لله يؤثر
قد وزنا كل شيء
بقلوب تتذكر
فتركنا الخلق لله
ورب الخلق أكبر

ويحكي سيدي الامام الكتاني رضي الله عنه —
كما جاء في الرسالة القشيرية — أن الشيخوخ
تكلموا في المحبة بمكة المكرمة في موسم الحج وكان
الامام الجنيد أصغرهم سنا ، فقالوا له : هات
ما عندك يا عراقي ، فاطرق رأسه ، ودمعت عيناه

ويقول سيدى الامام طاهر المقدسى رضى الله عنه : لا يطيب العيش الا بان وطىء بساط الانس وعلا على سرير القدس ، وغيبه الانس بالقدس ، والقدس بالانس ، ثم غاب عن مشاهدتهما بالقدوس . ويقول فى ذلك سيدى وشيخى الشيخ على عقل مما نقلناه من الهامة الفورى رضى الله عنه :

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفس
وجفافيت انسى فانتهيت الى الانس
وعشت زمانى لست أحفل بالورى
وكيف وقلبى هام فى مشهد القدس
ولم أخش من بأس ولم أخش طاغيا
ومن يخش ذات الله لم ير من بأس
وهل غير ذات الله لنفس مطلب
حرام سوى الرحمن يدخل فى نفسى
وما اتخذت روحى سوى الله غاية
فتم الهدى للروح والقلب والحس
وتوجت بالقرآن نفسى عقيـدة
أصون به نفسى عن الزيغ والفساد
وان شرب الناس الطلا وتصببوا
فسنة خير الخلق فى شربها كئسى
وان رفع المثرون عجبا رعوسهم
رفعت بذكر الله فوق الورى رأسى

واكثر وأبدع رضى الله عنه ثم انتهى الى قوله:
تعشقت نور الله وهو بصيرتى
وقد وضح البرهان من آية الكرسي
احبك يا ربى محبة موقن
ومن قوة الايمان أصبح أو أمسى
وأعدمنى فى الحب علمى بقـدره
فليس غرامى فيه يدرك عن قيس
لقاؤك يا رحمن عيـدى وعـدتى
ونورك غيـثى وهـولى فى الورى انسى
وكل رجائى أن احبك صادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

وختاما أقول : صدق سيدى الامام ابو العباس ابن عطاء حين قال فى درجات المؤمنين المتقين : من تأدب بأداب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة ، ومن تأدب بأداب الصديقين فانه يصلح لبساط المشاهدة ، ومن تأدب بأداب الانبياء فانه يصلح لبساط الانس والانسباط . أقول وهنيئا لمن بلغ القمة فى الهمة ، ورضى الله عن سلفنا الصالح وعن شيوخنا الاجلاء أجمعين ، اللهم احشرنا فى زمرة من يوم لقائك تحت لواء سيد المرسلين ، وادخلنا بشفاعته صلى الله عليه وسلم جنات النعيم ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، آمين .

ثم قال : عبد ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر اليه بقببه ، أحرق قلبه أنوار هويته ، وصفا شربه من كأس وده ، وانكشف له أنجبار من استار غيبه ، فان تكلم فبالله ، وان نطق فعن الله ، وان تحرك فبامر الله ، وان سكن فمع الله ، فهو بالله ، وله ، ومع الله ، فبكى الشيوخ وقالوا : ما على هذا مزيد ، جبرك الله ياتاج العارفين .

وقد نقلنا من الهام سيدى الشيخ على عقل فى المحبة وأثرها قوله قدس الله سره :
اذا أنت تهوى الله نلت مكانة
وان أنت تهوى الناس نلت هوانا
ومن يذكر الرحمن بالقلب صادقا
علا فوق أعناق الملوك مكانا
ونحن قلوب طهر الله أصلها
ورب السما بالمكرمات كسانا
ولم نتكلم انما فاض حبنا
شهودا فأرسلنا العلوم بياننا
ولاحت لنا الأنوار والقلب خاشع
وطاف علينا سره مهدانا
وأطال رضى الله عنه ثم قال :

خليلى ان الحب يقتل أهله
وما عز من فى الحب لا يتقانى
خذا عنى الأشواق من كل مشهد
حبيبى دعانا لاسمه فحبانا
الا أيها اللاحى تجرع كؤوسنا
لتصبح منا ان سقيت سقانا
وتعرف عنا ودنا وغرامنا
وتدرك منا علمنا وهداننا
تجلت لنا الأنوار من عالم البقا
فهامت بها ارواحنا ونهاننا
فنینا بها حبا فطابت حياتنا
رأينا بها عند الفناء بقاننا

أقول : وصدق سيدى الامام أبو بكر الترمذى حين قال رضى الله عنه : اذا تمكنت الأنوار فى السر نطق الجوارح بالبر . وسيدى الترمذى هذا هو القائل فى وصف الفكرة عند المؤمن : الفكرة على عدة أوجه : ففكرة فى آيات الله وعلاماته ، يتولد منها المعرفة ، وفكرة فى آلاء الله ونعمائه ، ويتولد منها المحبة ، وفكرة فى وعد الله وثوابه ، ويتولد منها الرغبة فى الطاعة والموافقة ، وفكرة فى وعيد الله وعقابه ، ويتولد منها الرهبة من المخالفة . وهو القائل كذلك رضى الله عنه فى أهل المحبة : لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها الا أهل المحبة ، انما وجدوا ذلك من اتباع السنة ، ومجانبة البدعة ، فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أعلى الخلق همة ، وأقربهم زلفا .

الدعوة



الشباب

كلمة

هذه المرة

لا

كلمة فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف

في الاحتفال بالليلة الختامية
(لمول سیدی ابراهيم الدسوقي) بمدينة دسوق
سأ یوم الخميس ٢٥ من ذی الحجة ١٣٩٩ الهجرية

١٥ / ١١ / ١٩٧٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقدوتنا
افضل الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه ومن والاه واتبع هداة
وبعد :

فقد سيقنى اخوانى وحلقوا بكم في سماء الوفاء والحب والتمنيات الطيبة
وحاق اخى الأستاذ الكبير حافظ بدوى كما عودنا في سماء الخيال وسماء البيان
وأمتعنا بما تعودنا أن نستمتع به من بيانه وهذا شيء ليس بفريب عليه هنا أو في أى
مكان حينما يتحدث الى الناس واننى أشكر الله سبحانه وتعالى على أن أتاح لى
هذه الفرصة لأقف وأتحدث اليكم مع اخوانى الذين سبقونى في الحديث .
وربما كان اول ما يجب على أن أتحدث به هو الشكر والتقدير للجهود الطيبة
التي بذلها السيد المحافظ والسيد مدير الأمن واخوانه ومعاونوه من رجال الأمن
والادارة هنا في دسوق ولا سيما فيما يتعلق بمسجد سيدى ابراهيم الدسوقي
لا .. لهذه البدع

ولا أخفى عليكم اننا قد حضرنا هنا في مناسبة الرجبية ودخلنا مسجد سيدى ابراهيم
الدسوقي ورأيت فيه شيئاً عجيباً أخرجه عن طبيعة المسجد وقديسية المسجد الى ساحة مثل
كل الساحات في أى مكان الا أن يكون مسجداً له طهارته وله قدسيته ، لقد أركم
أنفى وانوف اخوانى رائحة انواع الطعام وهذا بخلاف ما رأينا من مناظر الذين
يبينون ويدخلون ويقضون أوقاتهم في المسجد وكأنه ليس بمسجد ، نعم عز علينا
أن يتحول بيت الله الى مكان يؤكل فيه وتوقد فيه مواقد الجاز ونرى كل واحد
« بزواته » بجانبه فتحول المسجد كما قلت الى شيء لا يمكن أن يطلق عليه اسم
المسجد .

لقد أحزنتى وأحزن اخوانى هذا المنظر ولذلك تحدثت مع اخى السيد المحافظ

ومع أخى السيد مدير الأمن ومع اخواننا فى مديرية الأوقاف ومع اخوانى هنا فى
دسوق لبدأوا غيطهروا المسجد من كل ما يؤذى نفوسنا ويؤذى أبصارنا
وأن يمنعوا مثل هذه المظاهر والمناظر الكريهة ويبقوا المسجد على قدسيته .

عادت للمسجد قدسيته

وقد رأيت الآن القضاء على كل المناظر والمظاهر التى شوهت قدسية المسجد
وأرجو أن يدوم هذا الوضع للحفاظ على قدسيته وأعتبر أن هذه مقدمة لما نحب
ونرجوه فى مثل هذه الموالد ، ان الموالد التى تقام لسياد الله الأولياء تترجم عن حب
المريدين له فقد وصل الى مثل هذه المنزلة بعد جهاد عنيف لنفسه وانقطاع لعبادة الله ،
وصرف جهده ووقته لهداية الناس الى الله .

كيف يتناسب الاحتفال مع جلال الأولياء ؟

هذا الرجل أو ذاك من الأولياء الذين خلد الله ذكرهم وأبقى اسمهم بعد
مئات السنين وسيظل باقيا فى نفوس الطيبين من الناس ، أحباب الله ، وأحباب
أولياء الله ، الذين استولوا على قلوب الملايين من الناس غير مقيدى بأى مكان
أو زمان ونرى المحبين لسيدى ابراهيم الدسوقي فى أى مكان هنا أو خارج مصر
نرى الوفا بل ملايين متعلقة به تحبه وتعشقه وتعشق طريقته .

من الذى فرض حب ابراهيم الدسوقي على هؤلاء ؟ انه مات ومضى على موته
نحو ثمانية قرون ، أى ملك مات وفرض على الناس مثل هذا الحب له ، أى عظيم
مات وترك فى قلوب الناس مثل هذا الحب والتقدير له ؟

ذهب الملوك وذهب الأباطرة وذهب الأغنياء وذهب العظماء ممن عاصروا
هؤلاء أو ممن أتوا بعدهم ولا ذكر لهم . وكان سيدى ابراهيم الدسوقي عبدا من
عباد الله الفقراء ليس له سلطان على الناس غير سلطان الحب ، الذى غرسه
الله فى قلوب الناس من التقدير والولاء والحب له ، وهذا الرجل خلد الله ذكره لأنه
اتقى الله ، لأنه عمل لدينه لأنه هدى الملايين الى الله ، فحين نحتفل به لابد أن نحتفل
الاحتفال المناسب للذكرى ، ان الذكرى ليست ذكرى أحد المفضين ولا أحد
المثليين ولا أحد الناس العاديين انما هى ذكرى لرجل من رجال الله وأوليائه الصالحين .
فكيف نحتفل اذن بهذه الذكرى ؟ كيف نحتفل بذكرى رجل من أولياء الله ؟ كيف نحتفل
بذكرى رجل هدى الملايين من الناس الى الله ؟ هل نحتفل بذكرى هذا الرجل باجتماع
ماجن داعر ؟ هل نحتفل بذكرى هذا الرجل التقى الورع بهذا اللهو العابت وهذا
المجون ؟ ليست هذه هى ذكرى الأولياء ، انما هى ذكرى أناس آخرين بعيدى كل
البعد عن أن يكونوا من أولياء الله أو من اتباع أولياء الله ، اذن ما بالنا أيها
الأخوة فى طول بلادنا وعرضها نحتفل بذكرى أولياء الله بصورة لا تتناسب مع
قيمهم ، ولا مع دينهم ، ولا مع قدرهم ومكانتهم ولا مع دعوتهم الى الله ، كيف يحصل
منا هذا الشعار ؟

اننا نحتفل ولقد اعتدنا هنا أن نحتفل وعرفت منذ صغرى كما ورثنا عن الماضى
ان هذه الموالد انما هى مواسم لشىء من الفرحة لشىء من اللهو والعبث وما تعلمنا
فى صغرنا اننا ذاهبون الى رحاب رجل من أولياء الله كرس حياته لعبادة الله ولهداية
عباد الله ونشأنا على هذا ونشأ الآخرون ولولا أن الله من علينا بالعلم والتعليم
لكنت كغرى يعتقد ان هذه الموالد انما هى مثار العبث وفرصة للترويح عن النفس
وفرصة لصرف بعض النقود والجلوس على المقاهى ودخول السيرك ودخول المكان
الراقص وكذا وكذا .. مما تمتلىء به الموالد .

صورة قديمة يجب أن تتلاشى

أيها الأخوة نحن نسيء استغلال هذه الاجتماعات العظيمة ان هذه الاجتماعات
وهذه الآلاف أو الملايين الذين يأتون الى الموالد انما شدهم حبهم أو تفكيرهم الى
التماسهم البركة من هذا الولي .

ولكن كيف يلتمسون البركة وهم ليس فى أنفسهم شىء من آثار هذا الرجل ،
كيف يأتون الى مولد سيدى ابراهيم أو سيدى احمد البدوى أو سيدى عبد الرحيم
المقنائى أو سيدنا الحسين أو السيدة زينب .. كيف يلتمسون البركة وهم غير مؤهلين
لتلقى البركة وكيف يهدمهم الله بالمدد وهم ليسوا على حال من يلتمس المدد ؟
هذه الاجتماعات يجب أن تنقلب حالا الى اجتماعات أكرم نقبس فيها الكثير
من زاد النفس ، الكثير من قوى النفس المؤمنة .

يجب أن نعرف من هذا الرجل الذى نحتفل بذكراه ؟ ويجب أن نعرف لماذا نحتفل به ؟ وكيف استطاع هذا الرجل الذى مات من ثمانمائة سنة أن يشد هذه الجموع اليه ..

كيف يستطيع بعد أن مر مثل هذا الزمن وأكثر منه كيف يستطيع أن يجمع كل هذه الجموع كيف استطاع أن يشد الناس ؟
انه لم يشدهم اليه والى مولده الا بخيط رفيع يربط قلوب الناس به هو خيط الحب ، لكن ما الذى يأخذونه بعد أن يفارقوا هذه الرحاب ؟ ما الذى يتزودون به بعد أن يتركوا هذه الرحاب ، هل يأخذون حمصا ، أو حلاوة ، فليأخذوا ، لكنهم على كل حال يخرجون من المولد بلا حمص لأن (الحمص) الحقيقى الذى يجب أن يأخذوه لا يأخذونه .

اننا نريد حبات من الحمص مع طعم من حلاوة الحب فى قلوبنا ، نريد أن نعرف لماذا بلغ هذا الرجل هذه المكانة ؟ لماذا يدين له بالحب ملايين بعيديون عنه لم يعرفوه ولم يروه ولكن ذكراه تشدهم اليه لماذا ؟

انه رجل مثلنا اتقى الله وقضى حياته لخير عباد الله ، فكيف أذن نحتفل بذكراه بلهو وبشغب ، وفوضى حتى صارت الموالد كما يقول السيد المحافظ اسمها على كل شىء فوضى ، كل واحد يعبر لك عن حالة فوضى يقول : كان مولد يا عم ليس له صاحب ، انقلبت الموالد التى كان يجب أن تكون مناسبة لهذه الذكرى ، انقلبت الى فوضى ، انقلبت الى تسبب ، انقلبت الى تحلل ، انقلبت الى ما نراه ، هذا خطأ ، هذه أكبر مناسبة ، وأكبر فرصة نستفيد منها ، نستفيد من ذكرى هذا الولي العظيم الذى تشدنا اليه ونعيش الآن فى رحابه ، واذا سمعنا ذكره فى أى وقت نقول رضى الله عنه وأرضاه ، هل نحن من مريدى أولياء الله ، أو من السائرين على دربهم وعلى طريقهم ، ونحن كما نحن الآن ؟ اننى أتوقع وأرجو أن تكون مثل هذه الاجتماعات وفيها الآلاف ويأتيها مئآت الآلاف ، أن تكون فرصة لى ولكم لنقتبس شيئا من سيرة هذا الرجل ، ونتعلم شيئا من الاقتداء به ، ومن هنا غاننى أرجوان تتطور هذه الموالد لئلا تكون فيها مثل هذه المناظر المؤذية والا ينقلب حالها والا تنعكس آيتها بهذه المظاهر والمناظر المؤذية حولهم ، هل كان هذا يرضى سيدي ابراهيم الدسوقي ؟ هل المناظر التى نراها فى الموالد ترضى عبدا من عباد الله ؟ هل هى ترضى واحدا منا الآن ؟ ونرمى الحمل على غيرنا ونعيب ونسكت ولهذا بدأت الموالد من هذا الاحساس تتطور ودخلتها الأجهزة الحكومية من وزارة الثقافة وغيرها ، ودخلتها القوة التنفيذية أيضا لتهذب منها .

هل تطفى هذه الموالد ؟

يقول بعض الناس لماذا لا تصدر الحكومة أمرا بإلغاء الموالد ؟ ان للموالد منافع كثيرة تجارية وغيرها لكن لا نحب مطلقا أن تطفى المصالح التجارية على التعاليم والروح الدينية .

نحن لا نريد أن نكسب بمثل هذه المناظر المؤذية .

ولهذا فاننى أمل وأرجو واربما أكون قد اتفقت مع المسؤولين هنا ، بارك الله فيهم ، ومد فى حياتهم وقوى من أمرهم ، اتفقت معهم على أن نبدأ بالتطوير التدريجى للقضاء على هذه المناظر المؤذية ، فهذه عادة جرى عليها الناس ، ولا يمكن أن نبطلها بجرة قلم ، لكن نحب أن تتطور وأن يعمل كل واحد منا على توعية الناس لاستغلال هذه الموالد استفلا طيبا ..

ولهذا أرجو ان شاء الله فى العام المقبل ألا تكون فى ساحة المولد مناظر يتأذى منها كل مؤمن وكل غيور على دينه .

والسيد المحافظ والسيد مدير الأمن تحدثت معهم فى هذا والاستاذ عبد اللطيف المصلى يسمعا الآن وهو المباشر لتأجير الأماكن ومراقبتها وأرجو ان شاء الله فى الموالد الآتى أن يضبط هذه الناحية والا يكون فى ساحة مولد سيدي ابراهيم شىء من الخلعة أو من المجون أو من المظاهر المخالفة للدين .

التطوير الجاد

بهذا أيها السادة نكون قد طورنا أنفسنا ونكون قد استفدنا من هذه الاجتماعات فاننا فى حاجة الى مثل هذه التجمعات بالروح الخائشة بالروح الطيبة لتغرس فيها

جديدا من روح الخشوع ، اننا مقبلون على أيام نرجو باذن الله أن تتطور فيها الأمور كما نحب وكما نامل ، أننا مقبلون على تطوير لأمرنا ومقبلون على بناء لانفسنا ومقبلون على عهد أرجو أن يحمل كل انسان منا مسؤوليته ولقد أشاء اخواني الى ما قام به الرئيس من اجتماعات وقرائن عنها وأشهد الله دون أى روح من الملق أو النفاق لأننى كنت فى غنى عن هذا الان ولا أذكره بالمره ، ولكنى أتشهد والله ينشهد على .

ان الروح الجادة الصادقة ، الروح الجادة فى الإصلاح وتحقيق أمانى الشعب وفى كل ناحيه من نواحي حياته ، هذه هى الروح التى تسيطر على السيد الرئيس وتسيطر على معاونيه وتسيطر على جميع الوزراء والمعاونين .

ونحن حينها نعمل قد تجردنا من كل شئ ولا أريد أن أقسم لكم مرة ثانية بأننى ما تعبت فى حياتى وما بذلت جهدا فكريا ولا جسمانيا الا فى هذه الشهور التى توليت فيها الوزارة وشعرت بحمل الأمانة وثقلها .

وأرى اخوانى الوزراء جميعا فى مكاتبهم وخارج مكاتبهم يعملون من أجل الشعب ومن أجل تحقيق أمانى الشعب .

ان الذى يتعبنا حقيقة هو التراخى ، روح اللامبالاة روح اللامسئولية ، هذه الروح التى ورثناها عن الماضى .. حقيقة مرت علينا فترة طويلة ، انتزعت منا انسانيتنا ولكن الحمد لله رزقنا الله بمن رد الينا انسانيتنا ورد الينا كرامتنا ، وحقق لنا حريتنا .

نحو عهد جديد

فيجب على كل واحد منا أن يحمد الله على هذا وأن يترك الماضى وأن يبدأ عهدا جديدا ، ان أولياء الأمر فى الماضى كانوا يترفعون عن العمل ويتعالون على الشعب ، ولكنهم الآن من أبناء الشعب ومن صميم الشعب ومن فقراء الشعب ان كل انسان يقول « وأنا مالى » وسعد باشا قال « مافيش فايدة » ، هذه الأمثال التى ورثناها يجب أن تنتهى حالا ، اننى أشبه هذه الأيام بيوم القيامة ، بمعنى أن تقوم مصر كلها ، لابد أن تبعث من جديد ، لابد أن يقوم كل واحد فى مكانه ويعرف انه يصنع الشعب ، يصنع نفسه ، يصنع حياته ، كل انسان حر وكل انسان أتيح له أمنه فما الداعى اذن لروح اللامبالاة ؟ فما الداعى اذن للحتد ؟ فما الداعى اذن لتراخى ؟ فما الداعى اذن لرمى المسئولية على الغير ؟

واجب كل فرد

يا اخوانى ويا أبنائى اننى أعانى من هذا الكثير وهناك أمور يمكن أن تعملوها ويمكن للشعب أن يعملها : كل فى حيه ، وكل فى دائرة عمله فيقتضى هو على الأشياء التى يطالب المسئولين بالقضاء عليها .

مثلا فيلم من الأفلام يعرض عملا سيئا : نقول ياناسى يا حكومة يا هيئة السينما امنعوا هذه الأفلام ويكون الرد من منتجى هذه الأفلام أن الشعب مقبل عليها « والفيلم له سنة يعرض » !

ان الشعب هو الفصيل لو كان له وعى حقيقة بواجبه لقاطع هذه الأفلام الداعرة كل انسان : أب أو أخ أو شاب رشيد يستطيع ، أن يمنع عن مشاهدة مثل هذه الأفلام . وحينئذ يتعلم السينمائيون الا يعملوا مثل هذه الأفلام الهابطة .

هذا مثل بسيط وهناك كثير من هذه الأمثلة يمكن أن يفعلها الشعب ، يجب أن نتحمل المسئولية ، يجب أن يقوم كل منا بالإصلاح فى دائرته وفى نفسه ، يجب أن يعمل الشعب لمصلحته لا يستطيع انسان مهما أوتى من قوة أن يقوم بكل شئ ، كل فرد منا مسئول ويجب أن ينهض كل فى موقعه . وينهض مع جيرانه : فى الشارع فى الطريق العام كل واحد يستطيع أن يؤدى واجبا ويقدم شيئا لأمنه ويقدم شيئا لآخوانه ، فالواقع يا اخوانى ان الحملة التى يقوم بها السيد الرئيس الآن والكلام الذى سمعناه وتوجيهاته فى هذه الناحية كلام يلهم النفوس لكن ماذا يفعل الوزراء وحدهم ، ماذا يفعل المحافظون وحدهم ، ماذا يفعل المأمور أو رئيسى المدينة ؟ لا يا اخوانى اننى انتهز هذه الفرصة الآن وأدعو اخوانى فى كل مكان الى أن يقوم كل واحد منا بواجبه وأن يبدأ حملة لتطهير نفسه وما حوله والله سبحانه وتعالى يوفقنا الى الخير ويوفقنا الى العمل الذى يحبه ويرضاه .

وكل عام وأنتم بخير ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الانسان والايما

الأستاذ أحمد زين



عندما نتحدث عن الايمان .. فاننا نتناول موضوعا هو اكبر من الحياة نفسها .. ذلك ان للنفس البشرية ملكات تتصل بالله سبحانه وتعالى .. ولا يعرف عنها البشر شيئا .. وهناك قدرات في النفس يجهلها الانسان .. فنحن مثلا حين نسمع القرآن .. نحس بانفسنا تهتز .. لماذا .. لأن كلام الله يخاطب ملكات خفية في النفس .. ويهزها هزا عميقا ..

بها الانسان .. فيها مشقة .. وفيها تعب .. ولكن لماذا الحج .. ولماذا غرضه الله ..

ونحن نتحدث عن العقل البشرى .. وما هو فوق قدرة العقل .. وعن الاحسان الذى يقابل فى الدنيا بالاساءة .. وعن خواطر كثيرة تدور فى النفس البشرية .. محاولة البحث عن جواب ..

وسنبدا حديثنا بقضية الاعتماد على العقل البشرى .. انها قضية تثار على أساس دينى أكثر من أى شكل آخر ..

فالناس الذين يدعون الى الاعتماد على الله والى أن قضاء الله هو الذى ينفذ وحده .. دون ما يريده البشر .. انما يتحدثون عن شيء من صميم الايمان والدين .. يقابلهم الذين يدعون الى الاعتماد على العقل البشرى وحده باعتباره المدبر .. وهم يدعون أن دعوى الاعتماد على الله فى كل الأمور .. مسألة تقود الانسان الى التواكل .. والأهم الى التخلف .. ولا تنجز شيئا .. ويتخذون من هذا المنطق دعوى ضد الدين نفسه .. ويضربون المثل بالدول المتقدمة ..

ونحن فى حالة اليقظة .. غيرنا فى حالة النوم .. فالانسان وهو مستيقظ محدود بوعيه .. محدود فى رؤياه .. والانسان وهو نائم منطلق الى عالم لا يستطيع أن يصل اليه فى حالة اليقظة .. فهو يرى فى المنام الذين انتقلوا الى رحمة الله ويكلمهم ويتحدثون اليه .. وهو يشاهد فى المنام بلادا عجيبة .. وأماكن غريبة .. وأشياء تقع لا تتفق مع منطق الدنيا .. ولا مع العقل الواعى .. بل انه يرى الألوان والأشياء .. وعيناه مغمضتان .. فمن الذى يبصر .. العين أم الروح ..

ان الانسان فى علاقته بالله سبحانه وتعالى وفى قضايا الايمان يدخل فى بحر واسع جدا .. عميق جدا .. محتاج الى سنوات طويلة من الدراسة والتأمل والأخلاص فى العبادة ..

وهذه بعض خواطر عن الايمان .. تمس حياتنا اليومية .. اننا نتحدث عن الهدى .. وهل نحن الذين نهدي أنفسنا .. أم ان الله سبحانه وتعالى هو الذى يهدى من يشاء .. وإذا كانت الهداية من الله وحده فلماذا الحساب ؟ ونحن نتحدث عن الحج كتجربة روحية كبرى يمر

التي تعتمد في انجازاتها على ما كشفه الله للعقل البشرى من علم .. وكيف أن الحياة تتقدم فيها بصورة مذهلة والمشاكل تحل .. والاختراعات تتم والحياة تمضي الى الأمام .. بينما في الدول التي يسودها ايمان يقوى الاعتماد على الله .. تتهم بالتخلف والتواكل .. الى آخر ما يقال ..

وهناك امران هامان في هذه النقطة .. احب أن اتحدث عنهما .. الأمر الأول : هو الاعتماد على العقل وحده .. والأمر الثاني : هو الاعتماد على الله في كل الامور ..

دور العقل والعلم

الذى لا شك فيه أن الله قد كشف عن جزء من علمه للعقل البشرى .. لكى تكون له وظيفة في هذه الدنيا .. فإلله سبحانه وتعالى هو الذى يملك العلم وحده .. قد أخرج هذا العلم من علم القادر .. وهو الله سبحانه وتعالى .. الى علم غير القادر وهو الانسان .. ليستطيع البشر أن يستخدموا ما قدمه الله لهم من علم .. فى صنع تقدمهم ورفاهيتهم .. لأنه لا داعى لأن يعطى الله العقل والعلم للبشر .. ويميزهم به .. اذا لم يكن يريد منهم أن يستخدموه .. ذلك أن الله قد ميز الانسان عن سائر مخلوقاته .. بالعقل والقدرة الكبيرة على التعلم والفهم .. ومن هنا كان للعقل دور فى الحياة .. وكان للعلم الذى كشفه الله للانسان دور آخر .. كلاهما مكمل لبعضه .. فاذا كان الله قد كشف لنا ان الانسان ممكن أن يطير بواسطة الطائرات .. وان يصل الى القمر بواسطة الصواريخ .. وان يستخدم الكهرباء وأن يخترع العقول الالكترونية .. وأن يستخدم الأثير فى نقل الكلمة من أقصى الدنيا الى أقصاها فى ثوان .. فذلك علم الله الذى كشفه للانسان والدليل على ما أقول .. أن العقل البشرى لم يخترع هذه الاشياء .. أى انه لم يوجد في الكون .. فهو لم يوجد الغلاف الجوى الذى يحمل الطائرات .. ولم يخترع الكهرباء مثلا .. أو يوجد موجات الأثير فى طبقات الجو العليا لتحمل الصوت والصورة من أقصى العالم الى أقصاه .. ولكن الله كشف للانسان هذه الاشياء .. ذلك ان هذا العقل البشرى .. لو قلت له منذ مائة سنة ان الانسان سيطير فى الهواء .. وأنه سيصل الى القمر .. وأنه سيتحدث .. وتراه .. وتسمعه الدنيا فى وقت واحد لاتهمك الناس بالجنون .. ووضعوك فى مستشفى المجانين .. ذلك أن تلك الاشياء كلها كانت رغم أنها موجودة فى الكون من يوم أن خلقه الله .. كانت فوق قدرة العقل البشرى وإدراكه .. ثم أصبحت فى قدرة هذا العقل عندما كشف الله عنها للبشر .. واعطاهم العلم الذى يمكنهم من استخدامها ..

اذا أخذنا هذه الحقيقة .. نكون قد مشينا فى خط الايمان .. ولكن بعض الناس الذين بهرهم ما كشف الله للعقل البشرى .. يريدون أن ينسبوا ذلك الى عقولهم وحدها .. دون قدرة الله .. وهنا الخطر .. ذلك أن العقل بعلمه وفكره محدود .. هناك أشياء فوق قدراته .. كما كانت المخترعات الحديثة فوق قدراته منذ مئات السنين .. ومن هنا يظهر الانسان الذى يدعى أنه يستطيع أن يصنع قدره .. والانسان الذى يؤمن أنه ينفع ويضر .. والانسان الذى يكفر وينكر وجود الله .. معتمدا على أن العقل البشرى هو الصانع .. وهؤلاء جميعا ينهارون تماما .. عند أول صدمة .. يظهر أمامها عجزهم عن تحقيق ما يريدون .. وفشلهم فى تنفيذ ما يخططون .. ومن هنا تثبت الاحصائيات أن أعلى نسب فى الانتحار والجنون هى بين الناس الذين يعبدون عقولهم .. وأن اليأس نوع من الحياة يعيشه ذلك الانسان الذى يظن أنه قادر ويؤمن أنه مسيطر .. ثم يكتشف بعد ذلك أنه لا شىء من هذا صحيح ..

عجز الانسان

ونحن جميعا عاجزون أمام قدرة الله .. حتى فى تلك الأشياء التى يصنعها العقل البشرى ويسيطر عليها تماما .. فالطائرة مثلا تغادر المطار .. وقد حكم عليها العقل البشرى بأنها سليمة تماما .. تستطيع أن تقوم برحلتها على اكمل وجه .. ثم فجأة تحترق وتسقط .. والعقل الالكترونى عندما يقوم بعمليات معقدة .. يخطئ .. بينما كل احتمالات العلم البشرى تؤكد أن الخطأ غير ممكن الحدوث .. والأجهزة التى تنقل الصور والمعلومات عبر الأثير تتعطل حين لا يتوقع العقل البشرى تعطلها .. كل هذه الأشياء تحدث لتؤكد لنا أنه مهما بلغنا من العلم فإن هناك عجزا ..

ولكن الذى يحدث أيضا .. أن العقل البشرى حين يعتمد على قدراته .. يتدخل فى أشياء لم يصنع من أجلها .. فهو خلق من أجل ماديات الأرض والتقدم .. باستخدام العلم الذى يكشفه الله .. ولكنه فى كثير من الأحيان يحاول أن يتدخل فى أشياء لم يخلق من أجلها .. كالمت .. والبعث .. والآخرة .. الى غير ذلك .. فيضيع ويتوه وسط أباطيل لا يستطيع أن يصل فيها الى قرار .. ولن يستطيع ..

الاعتماد على الله

نأتى بعد ذلك الى النقطة الثانية .. وهى الاعتماد على الله فى كل الأمور .. تلك هى الحياة الطيبة التى وعد الله بها عباده .. ذلك اننى أعمل ما فى وسعى .. واعتمد على الله فى النتيجة .. فأى انسان مهما بلغ مركزه فى هذه الدنيا .. يقف أحيانا عاجزا عن أن ينفذ

أرادته .. وان يحقق ما يطلب .. الإنسان غير
المعتمد على الله يصاب بالهوس والجنون ..
وأحيانا يقدم على الانتحار .. والإنسان المؤمن
يعرف ان القضاء بيد الله .. وان ما حدث انما
هو خير .. ذلك لأنه ربما ما طلبه وتمناه ..
يكون شرا له وهو لا يدري .. ومن هنا فهو
يتقبل ذلك بنفسى هادئة وقلب مطمئن ..

والإنسان غير المؤمن عندما تحيط به الظلمات
ويمر بأزمة .. ينظر حوله .. فلا يجد لها حلا
.. ولا يجد أمامه مخرجا .. يتحطم تماما ..
أما الإنسان المؤمن المعتمد على الله .. فانه
مهما كانت الظلمات .. فان نور الله يغير أمامه
الطريق .. ويفتح أمامه باب الأمل .. وهو
يؤمن ان هناك مخرجا وان هناك حلا .. وانه
بعد الظلام يأتي النور .. وانه لا يأس مع رحمة
الله .. ومن هنا تهر عليه الأزمات ..
فلا تحطمه .. ولا تقنله .. ولا تجعله يتمزق
من الداخل ..

الغيب بيد الله

والإنسان المؤمن بالعقل وحده .. اذا عجز
بحساباته وقدراته .. عن أن يصل الى الحل ..
أو يرى النتيجة .. ملأه يأس قاتل مرير ..
وأحس أنه لا فائدة .. والإنسان المؤمن بالله ..
اذا عجز أن يصل الى الحل بعقله وقدراته ..
فانه يعرف أن قوة كبرى في هذا الكون هي التي
تسيره .. وانه قد يحدث غدا أو بعد غد
ما يغير الأمور .. ويجعل المشكلة التي بدت
مستعصية .. سهلة الحل .. مفتوح طريقها
.. وهذا يحدث أمامنا كل يوم .. كم من مشكلة
مرت بنا .. كنا نعتقد أن لا حل لها وانه لا أمل
.. ثم حدث شيء ما غير الأمر كله .. كم من مرة
ونحن نمر بأزمة طاحنة .. أو بيأس قاتل ..
ثم جاءت رحمة الله .. فوجدنا المستحيل ممكنا
.. والصعب ميسرا .. وهتفنا من أعماقنا ..
ربنا موجود .. أو ربنا كبير ..

هذا هو الفارق الوحيد بين الإنسان الذي
يعبد عقله .. أو يعبد العقل البشري .. وبين
الإنسان الذي يعبد الله .. الإنسان الذي يعبد
العقل البشري إنسان خائف مذعور .. يخشى
الغيب .. ويخاف الغد .. ويرتعش .. ويرتعد
.. أمام أصحاب النفوذ والسياسة .. لأنه
يعتقد اذا عجز .. فلا حل .. وهو يعيش عيشة
بائسة يماؤها القاق .. وتمزقها الوسواس ..
ويخفيها الغد .. والمستقبل .. والإنسان المؤمن
يعيش عيشة راضية .. ذلك أنه يعرف يقينا ..
أنه لا أحد يضُر أو ينفع .. وان بعض الذين
يدعون أنهم يضررون وينفعون .. يأتي عليهم
وقت من الأوقات يكونون عاجزين أمام قضاء
الله .. لا يستطيعون أن ينفعوا أنفسهم ..

اتباع منهج الله واجب

بقيت النقطة الأخيرة .. وهي لماذا التخلف في
تلك الأمم التي يزداد فيها الإيمان بالله .. وفي
رأيي ان هذا غير صحيح .. فالأمم التي تتخلف
هي الأمم التي لا تطبق منهج الله .. ذلك انها
يصبها التخلف لبعدها عن الإيمان الحقيقي ..
وأمامنا التجربة في الاسلام .. عندما كانت الأمة
الاسلامية تتبع تعاليم الله .. علت في الأرض
.. وأصبحت وهي مكونة من قبائل متنافرة ..
متقاتلة .. أصبحت أقوى أمم الدنيا .. وأعلاها
حضارة .. وأنهارت أمامها أكبر امبراطوريتين
في هذا الوقت .. وهما الروم والفرس ..
لم يتم ذلك لأن العرب اخترعوا حضارة .. أو
علما .. فان علوم الفرس والروم مشهودة
بل الثابت في التاريخ .. ان الفرس والروم كانوا
متقدمين أيضا في فنون القتال .. ولكن الذي
حدث ان الأمة العربية اتبعت قوانين الله ..
بإيمان وصدق .. واعتمدت على الله .. بيقين
الإيمان .. وليس بالقول فقط .. دون الفعل ..
بل بفهم حقيقي لتعاليم الاسلام ..

ومن هنا .. من هذا اتباع الحقيقي لطريقة
الحياة التي رسمها الله للإنسان .. وبتطبيق
هذه الطريقة وحدها .. استطاعت هذه الأمة
المكونة من قبائل من البدو .. بعيدين عن
الحضارة .. وعن العلم .. استطاعت أن
تسود الأرض .. وان تهزم أكبر امبراطوريتين
.. ولم يكن ذلك ليتم الا لأن العلم في منهج الله
.. والطريق الى علو في الأرض هو في اتباع
طريقة الحياة التي رسمها الله .. هذا مثل
واضح التاريخ يعرفه الجميع ..

ومن هنا .. فكل من أراد أن يلصق بهذا
الدين التخلف .. والبعد عن الحضارة ..
والتمزق .. والضياح في الأرض .. نقول له :
انك مخطئ .. لان هذا الدين يحقق عكس ذلك
تماما .. وقد حقق .. فوجد التمزقين ..
وقوى به الضعفاء .. وانتصر به أولئك الذين
لا يتقنون الفنون العسكرية .. أو لم يصلوا

فيها الى الحد الأعلى .. ولكن كان في قلوبهم نور الله .. وكان في حياتهم طريق الله .. وهذا النور .. وهذه الحياة .. هي التي صنعت المعجزة .. وهي التي تصنع كل معجزة في هذه الأرض ..

التخلف سببه عدم اتباع منهج الله

ومن الأقوال الماثورة عن الشيخ محمد عبده انه قال حينما ذهبت الى أوروبا .. وجدت قوما لا يقولون لا اله الا الله .. ويعملون بها .. وحينما عدت الى العالم الاسلامي .. وجدت قوما يقولون لا اله الا الله ولا يعملون بها .. وان كان هذا القول قد قيل منذ سنوات عديدة .. فانه لا يزال ينطبق حتى الآن علينا .. وربما يكون فيه تفسير لكل من يحاول أن يثير أو يتحدث عن قضية التقدم والتأخر والدين .. وان يربط الدين بالتخلف .. ذلك ان التخلف الحقيقي .. هو في عدم العمل بالقيم التي وضعها الله في الاسلام .. وبالمنهج الذي وضعه الله للحياة على الأرض .. ذلك المنهج الذي يحمل في كل تعاليمه الطريق الى التقدم .. واذي يصنع السيادة في الأرض ..

وهذه مقدمة صغيرة لابد منها للرد على كل أولئك الذين يحاولون باصرار محاربة الدين .. بحجج واهية .. وافتراءات غير حقيقية لا تؤدي الى شيء ..

والفرق بين الانسان المؤمن وغير المؤمن .. هي صلابة داخل النفس .. يعطيها الايمان .. وينميها بحيث تستطيع أن تواجه الدنيا حولها دون أن تهتز أو تضطرب .. أو تتحطم أمام أية أحداث .. ذلك أن الايمان وهو يضع الرزق في يد الله .. والقدر في يد الله .. وكل ما يحدث في الدنيا في يد الله سبحانه وتعالى .. يعطى شعاعاً من الأمل لا يخبو داخل النفس .. ويجعل النفس البشرية تحس بعدم اعتمادها على البشر .. وبأن قدراتها .. ومقدراتها .. ورزقها ليس في يد أحد .. وتطمئن الى عدالة السماء .. وقدرة السماء .. وقوة السماء ..

ولعل تركيز القرآن على مسألة الرزق .. يحمل معنى ايمانيا عميقا .. انه لا يحمل معنى التوقف عن السعي في سبيل الرزق .. أو التواكل أو ترك شئون الدنيا لغير المؤمن .. فذلك أقصى أماني من لا يؤمن بالله أن يترك المؤمن شئون الدنيا .. ولا يتدخل فيها .. ويبقى في صومعته ..

ومن هنا فان النص على الرزق بيد الله .. ليس معناه أن نترك السعي في سبيل الرزق .. ولكن ما هو المقصود بذلك .. اذا كان السعي والعمل .. وتعمير الأرض .. هما من رسالة

الاسلام .. والاسلام يطالبنا أن نتقن أعمالنا .. وأن نهتم بها .. وأن نستخدم ما أعطاه الله لنا من علم .. في التقدم .. وفي مزيد من البحث العلمي .. لان التقدم في العلم نوع من العبادة .. وقول الله سبحانه وتعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » .. دليل على أن الخشية تتمكن من النفس تماما .. وتدخل اليها بعمق .. اذا وصل الانسان الى أسرار العلم المادى .. ودقق فيها ليجد اعجاز الله في كل شيء .. في كل خلق من خلق الله .. مهما كان صغيرا .. بل ان أدق خلق الله .. وهي التي لا ترى بالعين المجردة لدقتها وصغرها .. تكشف دراستها عن أشياء غاية في الابداع لا يسع الدارس الا أن يسجد لعظمة الله وقدرته .. ودقة الخلق وأحكامه .. وكمال النظام وابداعه ..

الرزق فوق قدرة البشر

ولكن لماذا أقسم أكثر من مرة على أن الرزق بيد الله .. ولماذا أقسم الله سبحانه وتعالى بذاته في القرآن وهو قسم عظيم .. أن الرزق بيده ..

ذلك لحكمة بالغة .. هي أن هذه النقطة بالذات .. هي مدخل الشيطان الى الشرك والمعاصي .. والانسان اذا أحس أن الرزق في يد الله وحده .. كان قويا منيعا في الايمان .. قويا منيعا في طاعة الله .. لا يهتز أمام الحق .. والانسان اذا أحس بأن الرزق في يد مخلوق .. أو في أي شيء آخر .. بدأت نفسه تخاف .. وقلبه يرتعد .. وأخلاصه لله يقل .. واتجه الى عبادة غير الله .. وآمن أن هناك من يضر وينفع .. غير الله .. وهنا تبدأ نفسه تتبع أهواء ذلك الشخص .. أو ذلك الشيء الذي يعتقد أن الرزق بيده .. وأن النفع والضرر بيده .. فاذا طلب منه هذا الانسان شيئاً مخالفا لتعاليم الله .. أقدم عليه دون تردد .. مقتنعا ان هذا الانسان يمكن أن يضره أو ينفعه .. ومن هنا فانه يتبع أهواء البشر .. بدلا من أن يتبع تعاليم الله .. فيظل ميزور .. ويفعل كل ما نهى الله عنه ..

ومن هنا جاءت حكمة الله سبحانه وتعالى في أنه يقول لهم .. اننى انا الذى ارزقك .. ورزقك ليس في يد أحد .. انما هو في السماء .. في يد الله وحده .. فلا تخش ان يضرك انسان في رزقك .. ولن يستطيع انسان أن ينفعك .. لذلك فان الحياة الكريمة في اتباع تعاليمى .. وما أمرت به .. دون أن تخشى شيئا أو تخاف .. ان يأخذ منك رزقك .. أو ان تضار من أحد .. فذلك .. أى الرزق .. فوق قدرة البشر جميعا .. وقوة البشر جميعا ..

فاذا وضعنا هذا في قلوبنا .. كانت القوة الأساسية للإيمان .. وعدم الانحراف .. وكانت الشجاعة في مواجهة أى شيء يحدث .. حيث لا تهتز النفس ولا تضطرب .. ولا يخاف الإنسان من الفقر والتشرد والحاجة ..

على أننا في أحيان كثيرة .. نطلب من الناس الذين نعتقد أنه في أيديهم العطاء .. وننسى الله الذى يعطى ويمنح .. وفي يده حقيقة العطاء .. ومع ذلك فإننا نتجه الى الناس .. ونتحمل في ذلك ما لا طاقة لنا به في كثير من الأحيان .. ونتفاضى عن كثير من صنوف الذل .. ونتحمل كثيرا من النفاق والرياء .. الى آخر ذلك كله .. ولكن لماذا لا نطلب من الله سبحانه وتعالى .. أن الطلب من الله لا يحتاج منا لأكثر من الدعاء .. ومن نقاء القلب .. لا يطلب منا أكثر من أن نجلس في مكان هادئ .. وندعو .. ونطلب .. نتحدث الى الله من قلوبنا .. نناجيه بكل ما في نفوسنا .. ونقول يا رب .. ثم نخرج كل ما في النفس من ألم وشمقاء .. وتعب الدنيا .. نخرجه جميعا .. ونضعه بين يدي الله .. ونحن واثقون أننا نضعه بين يدي أرحم الراحمين .. نخرج ما في قلوبنا كله ..

رحمة الله واسعة

ولا ننظر الى مشكلة على أنها مستعصية الحل .. ولا الى باب رزق على أنه سيفلق .. ولا الى غد على أنه ملئ بالقلق .. يحمل أحيانا مؤلة .. وأتشيء صعبة .. بل نحس أن ذلك كله في يد الله .. وأنه قادر على أن يغير .. وأن يمنح .. وأن يفتح الأبواب المغلقة .. وأن يغير الظروف الصعبة .. ونحس بأننا ما دما مؤمنين .. فلن يتخلى الله عنا في أى لحظة من لحظات العمر .. بل أن أبواب رحمته أقرب إلينا مما نعتقد .. ومما يعتقد الكثيرون من حولنا .. ولكن احدا لا يراها .. لأنها في علم الغيب .. محجوبة عنا .. لماذا ننسى دائما هذه القوة القادرة القاهرة .. ونتجه الى الناس .. والله موجود .. ولماذا لا نناجيه في كل لحظة .. وفي كل دقيقة .. وفي كل أزمة .. فإنه يحس بنا .. يرانا ويسمعنا .. وأنه موجود دائما لا يغفل لحظة واحدة .. ولا ينام .. وأنه هو القادر .. وكلمته هي النافذة ..

لماذا لا نناجى الله من قلوبنا .. أنعجز عن ذلك ؟ بعض الناس يعتقد أن الشكوى لله .. والاتجاه الى الله .. هو اتجاه الانسان العاجز على أن يحقق شيئا لنفسه .. ولكن هذا غير صحيح .. لأن الانسان مهما بلغت قدرته وقوته

.. فهو عاجز .. أمام قدرة الله .. ولأن الانسان مهما أعطى من نفوذ وسلطان .. فهو غير قادر أمام الله .. ولكن الانسان القوي الذى يعرف فعلا أن الله هو الفعال لما يريد .. انما يلتجئ اليه .. لأنه هو القدرة والقوة .. انه يلتجئ الى خالق هذا الكون .. ومدبره .. الى الذى يقول للشيء كن فيكون .. فمن منهما العاجز .. ذلك الذى يلتجئ الى انسان لا حول له ولا قوة .. أم ذلك الذى يلتجئ الى الله .. ذى القدرة والقوة .. ومن هو الجاهل بأمور الدنيا .. ذلك الذى يحس أن القدرات في يد بشر لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا .. أم ذلك الذى يعرف أين هي القدرات الحقيقية .. فليلتجئ اليها .. ويستعين بها .. ويضع أمامها كل أموره .. ويعتمد عليها في كل شيء ..

الالتجاء الى الله يمحو الشقاء

ان الالتجاء الى الله .. يغسل من النفس الألم .. ويضع فيها الأمل .. يمحو من الانسان الشقاء .. ويضع أمامه أبواب السعادة .. ويزيل من نفوس البشر اليأس .. ويزيدهم ثقة في العز .. وفيما يمكن أن يحدث .. يغسل النفس تماما .. من كل الآثار المدمرة التي تحاول الدنيا أن تضعه فيها .. وأن تبثها في داخلها لتحطمها .. الى قطع صغيرة .. وتجعل الانسان بقايا انسان أو حطام انسان ..

وما أسهل الالتجاء الى الله .. فهو موجود دائما .. وليس بيننا وبينه حجاب .. تدعوه فيسمع .. وتطلب منه فيجيب .. وتستغفره من خطاياك .. فيقدم لك المفرة والرحمة .. وينزل على قلبك السكينة .. فتحس بسعادة غامرة .. وتشعر بأن الدنيا بكل ما فيها .. ومن فيها لا يستطيع أن تؤثر فيك .. وما دام قلبك قويا فلن تستطيع أن تحطمك الدنيا .. فأنت رجل قوى .. تستطيع أن تواجه أى شيء .. وأن تتخطى الحواجز .. وتتغلب على كل الصعاب .. لا تستطيع الدنيا أن تغلبك أبدا .. ولا يستطيع انسان أن يجعلك تعصى الله لترضى بشرا .. ولا يدخل الشرك الى قلبك ..

تلك هي الحكمة في أن القرآن قد نص على أن الرزق بيد الله .. وأن النفع والضرر بيد الله .. ومع ذلك قلما نتمسك بهذه الحكمة .. دما أكثر ما نهجد أنفسنا .. ونريق ماء وجوهنا .. وراء نفع نعتقد انه بيد شخص .. ثم يزول كل ذلك .. ولا نجد أمامنا الا الله وحده .. والا قضاؤه .. وقدره .. وما قسمه لكل منا ..

٢ - حياة العرب ولغتهم في وقت البعثة المحمدية

نتحدث عن العرب وحياتهم ولغتهم في وقت البعثة المحمدية وذلك نفع على الجو الدينى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى الذى نشأت فيه الدعوة الاسلامية فى جزيرة العرب . كان تفكير العرب الدينى مطابقا لما اختصت به بينهم من خصائص اجتماعية واقتصادية وسياسية .

وأهم ظواهر الحياة البشرية فى جزيرة العرب فى العصر الجاهلى هى غلبة الحياة القبلية على جميع السكان ، لأن المناطق الزراعية الصالحة لاستقرار الحضر فيها كانت قليلة ، وما كانت تعدو بضع من مدن أو قرى على حين انتشرت الصحارى والبادى الشاسعة الملائمة للحياة القبلية البدوية . وكان النظام القبلى يمثل الحياة الاجتماعية والسياسية فى البادية ، واقتضى هذا النظام اختيار أحد أفراد القبيلة برئاستها فيكون اختياره بقوة شخصيته ونفوذه بين أفراد القبيلة، مع سمو أخلاقه وشجاعته فى الدفاع عنها . وصارت العصبية للقبيلة ظاهرة عامة فى حياة العرب البدو والحضر . ويرجع بعض الباحثين عن العرب أسباب كثرة حوادث الصراع والحروب بين القبائل العربية قبل الاسلام الى تأصل الشعور بالفردية فى نفوس أبناء القبيلة حتى أنهم نظروا الى القبائل المجاورة على أنها وحدات منافسة أو معادية ، ولهذا كثرت حوادث الصراع حول امتلاك ينابيع المياه ومناطق الكلأ التى هى مصدر الحياة للبدو . وعرفت أشهر حوادث الصراع بين القبائل فى العصر الجاهلى باسم أيام العرب فبدأت كل حرب بصراع بين أفراد قبائل ثم لم يلبث أن يتسع نطاقه فينغمس فيه سائر أبناء القبائل المتنازعة . (تاريخ العالم العربى وحضارته) تأليف الأستاذ محمد مصطفى زيادة وغيره طبع وزارة التربية والتعليم ج.٢٠٠٠ ع سنة ١٣٨٣ هـ) .

مكة أم القرى

وان الذى ينبغى أن يلاحظ أن القبيلة الوحيدة التى استطاعت أن تنظم نفسها ، وأصبحت سيدة جزيرة العرب كلها هى قبيلة « قريش » بمكة ، وذلك بفضل عدة عوامل تمتاز بها عن غيرها من القبائل العربية . وانفردت مكة عن سائر مدن الجزيرة العربية وقراها بوجود الكعبة المكرمة التى هى أول بيت وضع للناس فى وجه الأرض ، والذى رفع قواعده أبو الأنبياء ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام ، وساعد وقوع



خصائص الاحقة الإسلامية

الدكتور/ محيى الدين الألوائى

مكة عند منتصف الطريق التجارى العظيم بين اليمن والشام ، ووجودها على مسافة حوالى خمسين ميلا من ساحل البحر الأحمر ، وكذلك كونها مركزا للحج العربى السنوى العام حتى قبل الاسلام ، على تطور هذه العاصمة العربية بحيث أصبحت تسمى « أم القرى » فى الحجاز حتى صار هذا الاسم علما عليها فى التاريخ . وقامت الى جانبها مراكز حضارية أخرى مثل يثرب (المدينة المنورة) والطائف ، ولكن لم تتمتع أية منهما بما نالته مكة من مميزات دينية واجتماعية واقتصادية .

وإذا كانت البيئة فى بلاد العرب قد خلقت فى كثير من الأفراد والجماعات القبلية عادات اجتماعية مؤذية من انتحارب والتصارع والتنافس على وسائل العيش ومصادر الكلا ، فإن هذه البيئة نفسها خلقت بين العرب عادات اجتماعية كريمة منها حماية الجار والبسالة والمروءة وكرم الضيافة والوفاء بل وتسابقوا جميعا فى ميدان كسب السمعة الحسنة بالتزام هذه الصفات العالية . ومن عاداتهم الكريمة أيضا حب الحرية واحتمال الشدائد من أجل الدفاع عنها .

الحالة الدينية فى جزيرة العرب حينذاك

وكانت معظم القبائل العربية تعبد الأوثان التى تركزت فى الكعبة ، وكان العرب يحجون إليها سنويا من كل مكان ، وكذلك عبد بعض العرب الكواكب والنجوم ، غير أنهم لم يكونوا فى عزلة دينية عن حولهم من أهل البلاد المجاورة لاسيما الشام والعراق ومصر والهند . أما اليهودية فاستقرت فى بعض بلاد الحجاز مثل خيبر والمدينة والمسحبة قد انتشرت فى شمال بلاد العرب قرب أطراف الدولة البيزنطية المسيحية ، وفى جنوبها الغربى فى اليمن المجاورة للحبشة ، وقد ظهر بين العرب الوثنيين ولا سيما بين العرب فى مكة جماعة من المفكرين الذين قالوا بوحدة الخالق ، وبشروا بقرب ظهور نبي جديد ، ومن هؤلاء المفكرين ورقة بن نوفل الذى بشر بنبوة محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ووحدة كلمة العرب تحت رايته .

ويقول العالم المحقق الدكتور عبد الحليم محمود ، فى معرض الكلام عن الأديان فى جزيرة العرب وقت البعثة المحمدية : « على أن الذى ينبغى أن يلاحظ أن جزيرة العرب لم تكن كلها وثنية : كانت النصرانية فى ربيعة وغسان ، وبعض قضاة ، وكانت اليهودية فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكنده . وكانت الجوسية فى تميم : منهم زرارة ، وحاجب بن زرارة ، منهم الأقرع بن حابس ، كان مجوسيا ،

وكانت الزندقة فى قريش أخذوها من الحيرة ، ومن العرب من كان يدين بالرجعة ، يقول صاحب لسان العرب : والرجعة مذهب قوم من العرب فى الجاهلية معروف عندهم . ولم يكن القول بالجبر أو القول بالاختيار بعيدا عن العقلية العربية : ويقول يحيى بن متى رواه الأعشى : كان الأعشى قدريا ، وكان ليبد مثبنا ، قال ليبد :

من هداه سبيل الخير اهتدى
ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الأعشى :

استأثر الله بالوفاء والعدل
وولى الملامة الرجلا

(القرآن والنبي ص ٤٩ ، ٥٠)

ويلقى العلامة الشيخ مصطفى عبد الرازق مزيدا من الضوء على حياة العرب الدينية وقت البعثة المحمدية : « ومهما يكن من أمر العرب عند ظهور الدين المحمدى ، فإنهم لم يكونوا فى سذاجة الجماعات الانسانية الأولى من الناحية الفكرية التى تهمن ، يدل على ذلك ما عرف من أديانهم وما روى من آثارهم الأدبية .. وكان العرب عند ظهور الاسلام ينتشبتون بأنواع من النظر العقلى يشبه أن تكون من أبحاث الفلسفة العلمية ، لاتصالها بما وراء الطبيعة من الألوهية وقدم العالم أو حدوده والأرواح والملائكة والجن والبعث ونحو ذلك » (تهديد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص ١٠٢ ، ١٠٥) .

والذى يتضح من حالة الأديان فى جزيرة العرب وآراء العلماء فى شأنهم أن الجزيرة لم تكن بمنأى عن التنكير الدينى وكان لهذا الوضع تأثير فى موقف العرب تجاه القرآن ونبيه . وقد خاطب القرآن العرب أولا ، فكانوا يجادلون ويخاصمون ويحاورون النبی فى الدين وما يتصل به من المسائل المعضلة التى كان كبار الفلاسفة يبحثون فيها . يجادلون فى الخلق وفى البعث وفى إمكان الاتصال بين الله والناس وفى المعجزة ، وما الى ذلك من المسائل التى تدل على أن العرب عند البعثة المحمدية فى بعد أو فتور من الناحية الدينية ، بل لم يكونوا كلهم سننا واحدا ، فكان فيهم الوثنيون وأهل الكتاب ، وموحدون ، كما يرى فى القرآن فى بداية نزوله الرد على الوثنيين وعلى اليهود وعلى النصارى وعلى الصائبة والمجوس لأن العرب أنفسهم كانوا يمثلون هذه الديانات والفرق .

(للمقال بقية ص ١١٠)

كتاب الشعر



مختصر در شرح



تأليف : الدكتور عفت الشرقاوى
عرض وتحليل : عبد المعطى سمرة

فلسفة الحضارة الإسلامية

كثيرة هي المؤلفات العربية والأجنبية التى تصدر سواء عن الأفراد أو الهيئات العلمية وتتناول بالبحث ، جملة وتفصيلا مختلف أوجه النشاط الحضارى فى العصور الإسلامية ويساهم فى اخراجها العديد من العلماء العرب والأوربيين وغيرهم ممن توفروا على دراسة الحضارة العربية الإسلامية والتأثيرات المتبادلة بينها وبين ما سبقها أو عاصرها من حضارات بالإضافة الى ما تدين به حضارتنا الحالية من فضل للحضارة العربية الإسلامية .



مدلولها الروحي باعتبارها ذلك التراث المتمثل فى العقائد والقيم التى ترسم للحياة غاية مثلى ومغزى روحيا عميقا متعاليا على مناقضات المكان والزمان مع التأكيد على الخصوصية الذاتية لهذه الحضارة وجوهرها الأصل الذى يميزها عبر العصور . وهذه النظرة من شأنها أن تساهم فى تحقيق وعى الانسان المسلم بنفسه وإدراكه لدوره فى الحياة وتفاعله مع الوجود من حوله كما أن من شأن هذه النظرة أن تبرز ما أسدته الحضارة العربية الإسلامية من فضل للتراث الإنسانى .

الإسلام صهر الحضارات

وإذا كانت الحضارة الأصلية أخذا وعطاء فان الحضارة الإسلامية قد شارك فى بناء صرحها عدد كبير من الأمم والشعوب كانت لها حضارات مختلفة صهرها الإسلام فى بوتقة واحدة وطبعها بطابعه . وكان الإسلام بوصفه عقيدة دينية ومنهجاً للحياة أهم العوامل التى ساعدت على هذا التوحيد الحضارى وكان العرب — وهم أول من نزل فيهم القرآن الكريم — أول أمة تلقت الإسلام وحملت لواءه ودعت بدعوته كما ساهم

ولكن ، فى مقابل ذلك ، قليلا ما تطالعنا دور النشر بأبحاث ومصنفات تتناول فلسفة الحضارة الإسلامية تهدف الى تحليل الجذور والأصول التى تركز عليها هذه الحضارة والبحث فى المبادئ والمنطلقات الأولية التى ينهض عليها العقل العربى الإسلامى صانع هذه الحضارة . . وما من شك فى أن أمثال هذه البحوث والمصنفات من شأنها أن تساهم فى تعميق وعى الأمة العربية بذاتها وتفاعلها فى مجرى التاريخ الإنسانى ليتسنى لها الانطلاق الى بناء مستقبلها المنشود على أسس من الوعى الصادق بتراثها وبمقومات وجودها . وتلك باختصار شديد هى الغاية التى وضعها الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوى نصب عينيه عند تصديده للبحث « فى فلسفة الحضارة الإسلامية » . وهذا هو عنوان الكتاب الذى صدر له عن دار النهضة العربية للطباعة والنشر ببيروت . ويتألف الكتاب من تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة .

محتويات الكتاب

ويتحدث المؤلف فى الباب الأول عن التعريف بمصطلح « الحضارة الإسلامية » ومن حيث

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قرر الاسلام التعاليم المتعلقة بالعقائد والتعاليم المتعلقة بالفرائض .

التقدم والخير في المبادئ الروحية

وفكرة التقدم في التاريخ نجد صداها في الاسلام الذي يقرر ان التقدم والنماء والخير والفلاح انما يتحقق اذا التزم المجتمع بالمبادئ الروحية والأخلاقية وغيرها مما تنص عليه الشريعة ويكفل للأمة وحدتها وقوتها وسنطانها .

كذلك تحدد بظهور الاسلام مفهوم جديد للمجتمع الاسلامي يرتكز على العقيدة الروحية قبل أي اعتبار آخر فهو مجتمع مفتوح يقوم على الاخوة والمساواة ويرفض قيود التفرقة والعنصرية

التاريخ بالرواية

ويخصص المؤلف الباب الرابع لتطور مفهوم التاريخ والدراسات التاريخية عند المسلمين منذ بدأت هذه الدراسات بمرحلة « التاريخ بالرواية » عند المحدثين بسيرة أنبيى صلى الله عليه وسلم وأحاديثه الشريفة وسيرة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم الى أن وصلت الى مرحلة التفسير الحضارى للتاريخ عند العلامة ابن خلدون ويتناول المؤلف جهود لفيف من العلماء والمؤرخين العرب في هذا الضمار من بينهم ابن اسحاق في كتابه « المشهور في السيرة » وابن قتيبة في كتابه « المعارف » والبلاذرى صاحب كتاب « فتوح البلدان » والمسعودى صاحب « مروج الذهب » والنيرونى واضع « الآثار الباقية من القرون الخالية » وتحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مردولة « وابن خلكان » صاحب « وفيات الاعيان وأنباء الزمان » . . وابن خلدون الذى سبقت الإشارة اليه وبخاصة في « مقدمته » المشهورة .

ويختتم المؤلف كتابه بحديث عن « التحدى الحضارى وفكرة التاريخ » يلخص فيه ما توصل اليه من نتائج هذه الدراسة بوصفها مساهمة في تحقيق رؤية الحضارة الاسلامية لذاتها في الزمان وما اشتملت عليه من معانى تكريم الانسان واطلاق الحرية له لتحقيق الابداع الحضارى فى اطار ما رسمته الشريعة ومن أجل البناء والعمران تعبدا وتقاؤلا بالوجود وحبا فى التعاون البشرى واخلاصا للأمانة التى حملها الانسان . وكل ما يتحقق من معرفة باصول الحياة والعمران هو فى جوهره بلاغ من الله تعالى الذى علم آدم الاسماء كلها والذى خلق الانسان وعلمه البيان . وفى هذا كله معرفة بالله ومعرفة بآثاره فى خلقه وبذلك يظل الوجود الانسانى خلافة لاله على الأرض . وتلك هى الفكرة التى تشكل الأصل الأول من اصول فكرة التاريخ عند المسلمين وتتصل بفكرة العمران بوصفه تعبدا وبالتعبد بوصفه عمراناً فى جانب من جوانبه .

الفرس والترك والمغول وغيرهم من الامم والشعوب فى بناء حضارة الاسلام بلغت فى أوج عطائها تحت رايته وكما بين الكاتب فان مصر ساهمت فى هذا البناء بأوفر نصيب وساعد على ذلك ما عرف من تفوقها الحضارى منذ أقدم العصور . وكان أبرز العوامل التى ساعدت على هذه الوحدة الحضارية بين الشعوب الاسلامية ذلك الشعور أو الحس الجماعى القومى المرتكز على وحدة الرؤية التاريخية للذات الحضارية وهذه النقطة يتناولها الباحث بالتفصيل فى الباب الثانى على ضوء النظريات الحديثة للتاريخ .

ولكن ما هو التفسير الاسلامى للتاريخ ؟

لقد خصص الدكتور عفت الشرقاوى الباب الثالث من كتابه للإجابة على هذا السؤال . وفى هذا المقام يوضح الباحث ان الحس التاريخى لدى الجماعة الاسلامية قد بدأ بنزول القرآن الكريم بين أفراد الجماعة العربية التى كونت الأصل الأول من أصول الحضارة الاسلامية وإذا كان موضوع التاريخ — كما نعلم — هو الانسان فى الزمان فقد تجردت فكرة الزمان بعد ظهور الاسلام من معانى الألم والشقاء كما عرفت بها الحياة العربية فى العصر الجاهلى وكما انعكس بوضوح فى حكمة العرب وأشعارهم .

ولم تعد كلمة « الدهر » مثلا فى القرآن الكريم مشحونة بايحاءات الألم كما كانت فى العصر الجاهلى . يقول تعالى فى سورة الانسان : « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . انا خلقنا الانسان من نقطة أمشاج نبيله فجعلناه سميعا بصيرا . انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » .

كما يقدم الاسلام مفهوما شاملا للزمان فهناك الزمان الماضى الذى يبدأ بخلق العالم وله غايته كما فى قوله تعالى فى سورة الروم : « أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما ألا بالحق وأجل مسمى ، وان كثيرا من الناس بقاء ربهم لكافرون » .

وهناك الحاضر الذى يتحرك نحو المستقبل كما فى قوله تعالى فى سورة الأنبياء : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالنشر والخير فتنة والينا ترجعون » . ويقدم القرآن الكريم مفهوما ساميا للانسانية تتحصن به غاية الوجود البشرى بعد ان ظلت عقول الجاهلين تضطرب فى التساؤل عن غاية الحياة ومعنى المصير الى الفناء . وقد أشار القرآن الكريم الى رأيهم فى ذلك فى قوله تعالى فى سورة المؤمنون : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » . ويقول تعالى فى سورة المالك فى بيان الغاية من خلق الانسان : « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » . ويقول تعالى فى سورة الذاريات : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » .

١ = ٣
وهذا صحيح
والأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية المستثمرة تنضاعف إلى أكثر من ثلاثة أضعافها

هذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره تلك
الوثيقة

التماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى:

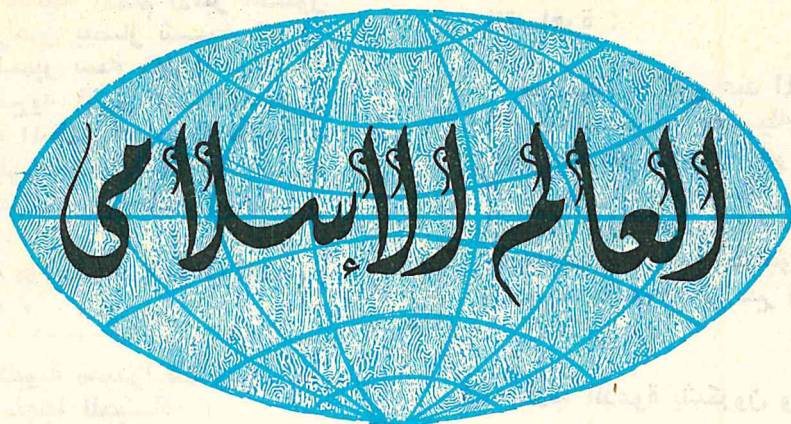
شركة التأمين للهولندية المصرية

القاهرة ٣٤٩٢٣ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية: ص.ب ٤٤٦



الاسم
العنوان

شاهنشا



النبأ و المرآة

في مجال الدعوة الإسلامية

القاهرة :

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بحث مع فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار وكيل الأزهر شؤون الدعوة الإسلامية والمسائل المتعلقة بالدعوة وعوامل النهوض بها وأعداد الدعاة المخصصين وأمدادهم بكل ما يحتاجون إليه للقيام بمسئولية الدعوة على خير وجه .

مؤتمر علماء المسلمين

القاهرة : فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار شيخ الأزهر افتتح أول ديسمبر سنة ١٩٧٩ اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر علماء المسلمين الذي تعقده المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وذلك لبحث ومناقشة الرد على ادعاءات ومفتريات المستشرقين على الاسلام . ومناقشة موضوع حماية الحرم المكي الشريف .

طلاب الدعوة يشكرون وزير الاوقاف

القاهرة :

استقبل فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف وفد من طلاب كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة يشكره على رعايته لهم .

السنة النبوية مصدرا للتشريع ومنهجاً للحياة

الدوحة :

بمناسبة احتفالات العالم الاسلامي بتمتة القرن الرابع عشر الهجري عقد المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية الشريفة اجتماعاته بالدوحة في خلال شهر نوفمبر سنة ١٩٧٩ .

وقد اشترك في هذا المؤتمر وفود من ٥١ دولة اسلامية وعدد كبير من وزراء الاوقاف والمقدسات الاسلامية ، وقد حضر المؤتمر فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف .

وقال فضيلة الوزير :

ان الوفد المصري قوبل بترحيب شديد من الوفود والشخصيات الاسلامية العالمية التي اشتركت في المؤتمر ، وقد أبدى لجميع حفاوة وتقديرا لدور مصر الاسلامي ، و اضاف فضيلة الدكتور النمر : ان المؤتمر حقق نجاحا كبيرا حيث جاءت توصياته شاملة ومعبرة عن آمال المشتركين بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع بلاد المسلمين ، وأن تكون السنة النبوية الشريفة مصدرا اساسيا للتشريع ، وأن يهتم المسلمون باحياء تراثهم المجيد ، كما قال فضيلته : انه اطلع خلال المؤتمر على كتاب فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية في قطر عن « الجهاد » وفي هذا الكتاب كلمة حق شرعية فيما يجري بين مصر واسرائيل الآن ، وأنه من جوهر الدين « لا يزال الصلح والمعاهدة والمهادنة جاريا بين المسلمين ، وبين أعدائهم من المشركين من لدن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وأصحابه وسائر حكام المسلمين ، لأن أحوال الأمم تدور بين السلم والحرب » .

انشاء وكالة دولية

للمحافظة على التراث الاسلامي

الأردن :

تبحث وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية انشاء : وكالة دولية للمحافظة على التراث الاسلامي ، وتتركز مهمتها في المحافظة على التراث الثقافي الاسلامي ، والآثار التاريخية المدونة ، وتصوير المخطوطات والنقائس الاثرية الاسلامية ، بجانب الدعاية اللازمة للتراث الاسلامي والمحافظة عليه .

مؤتمر اسلامي في باكستان

باكستان :

قررت الحكومة الباكستانية الدعوة الى عقد مؤتمر دولي في كراتشي في غرة العام الهجري المقبل تحت شعار « دور الاسلام في وضع الثقافة والانسانية والحضارة » .



● مؤتمر إسلامي في ماليزيا

ماليزيا :

سيُعقد في الشهر القادم مؤتمر إسلامي للدعوة الإسلامية في عاصمة ماليزيا وذلك لبحث الدعوة الإسلامية بمنطقة جنوب شرق آسيا والباسفيكي ومواجهة التيارات التي تعيث في هذه المنطقة فسادا ضد الإسلام والمسلمين والانسانية .

● المسلمون في الهند

الهند :

المؤتمر السنوي السادس لمجلس الجامعات الإسلامية في كندا ، أذان حكومة الهند لتهانئها عن حماية أرواح وممتلكات مسلمي الهند وندد المؤتمر بمذبحة جامشيد بور بولاية بيهار . وطالب المؤتمر الدول العربية بتعليم اللغة العربية لغير العرب من المسلمين حتى يمكنهم الاطلاع على الإسلام في مصادره الأصلية ، وحتى يتمكنوا من فهم القرآن الكريم بلغته العربية .

● كتب إسلامية لمسلمي نيبال

نيبال :

الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي أرسلت مجموعة من الكتب الإسلامية باللغتين العربية والانجليزية لمسلمي نيبال وذلك مساهمة منها لنشر الوعي الديني لدى المسلمين وتعريفهم بالإسلام بعيدا عن المذاهب الهدامة .

● بناء مسجد في هونج كونج

هونج كونج :

ساهمت السعودية ودولة الإمارات العربية في تكاليف إعادة بناء مسجد كاولون في هونج كونج ، وهذا المسجد من أقدم وأكبر مساجد هونج كونج .

● القدس في ندوة إسلامية

فرنسا :

الجمعية الإسلامية بمدينة ديبون الفرنسية نظمت ندوة إسلامية موضوعها « أهمية مدينة القدس الشريف لدى كافة المسلمين » وذلك في المصلى التابع للجمعية ، وقد نجحت هذه الندوة نجاحا عظيما .

● بيت للطالبات المسلمات في لندن

بريطانيا :

اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية في المملكة المتحدة يشرف الان على تجهيز أول بيت للطالبات المسلمات في العاصمة البريطانية ، وذلك بالتعاون مع دار الرعاية الإسلامية ويضم البيت صالة عامة تنظم فيها حلقات الدرس والمحاضرات الإسلامية التي تهدف الى بث الوعي الإسلامي بين الطالبات المغتربات ، ومكانا للصلاة وآخر للمطالعة والدرس .

● مركز ثقافي إسلامي بهمدريد

اسبانيا :

سيتم في المستقبل القريب بناء مركز إسلامي بهمدريد ، وبناء مسجد لاداء الفرائض الدينية فيه وذلك في نفس المدينة . وقد ساهمت بعض الدول الإسلامية في تكاليف هذا البناء .

● الدعوة الى انشاء مدارس اسلامية بأمريكا

نيويورك :

اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا . دعا المسلمين الى المزيد من انشاء المدارس الإسلامية وتعميمها بين الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا وذلك لتعليم أبناء المسلمين أمورهم الدينية ولفتحهم العربية ، كما دعا الى انشاء مزيد من المساجد وتزويدها بمكتبات إسلامية تكون مراجع للمسلمين للتزود بالثقافة الإسلامية .

● ندوة إسلامية عن السيرة النبوية

أمريكا :

المراكز والجمعيات الإسلامية في نيويورك ونيوجرسي نظمت ندوة إسلامية عن السيرة النبوية في جامعة كولومبيا بنيويورك وذلك بالاشتراك مع رابطة العالم الإسلامي في أمريكا وكندا .

وقد تناولت الندوة سيرة رسول الله عليه السلام منذ ولادته الى يوم وفاته وشارك في هذه الندوة نخبة من العلماء الاسلاميين في أمريكا .



اعداد : حامد المرسى تقى الدين

فضل الله عظيم

جلس رجلان قد ذهب بصرهما على طريق
أم جعفر زبيدة العباسية ، وكانت معروفة
بالكرم .

فكان أحدهما يقول : اللهم أرزقني من
فضلك .

والآخر يقول : اللهم أرزقني من فضل أم
جعفر .

وكانت هي تعلم ذلك منهما ، فكانت ترسل
لطالب فضل الله درهمين ، ولطالب فضلها
دجاجة مشوية وفي جوفها عشرة دنائير .

فكان صاحب الدجاجة يبيعها لصاحبه
بدرهمين — وهو لا يعلم ما في جوفها ، وأقاما
على ذلك عشرة أيام .

فقالت أم جعفر لطالب فضلها أما أغناك
فضلنا ؟ قال : وما هو ؟ قالت : مائة دينار في
عشرة أيام ، قال : لا ، بل دجاجة أبيعها
لصاحبي بدرهمين .

فقالت : هذا طلب من فضلنا ، فحرمه الله ،
وهذا طلب من فضل الله فأعطاه الله .

حقوق الجار

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال :

قلنا يا رسول الله ، ما حق الجار ؟ قال :

ان استقرضك اقرضته ، وان استعانك
اعنته ، وان احتاج أعطيته ، وان مرض عديته ،
وان مات تبعته جنازته ، وان أصابه خير شرك
وهنائه ، وان أصابته مصيبة ساءتكم وعزيتة ،
ولا تؤذه بقتار قدرك الا أن تغفر له منها ،
ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه
الريح الا بأذنه ، وان اشترت فأكهة فاهد له
منها ، والا فادخلها سرا ، لا يخرج ولدك بشيء
منه يغيظون به ولده ، وهل تفقهون ما أقول
لكم لا يؤدي حق الجار الا القليل ممن رحم الله .

الخاتم النبوى

كان خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم
حاقة فضة عليها فص عقيق .

وسبب اتخاذه ، انه كتب الى ملك الروم
فقال له أنه لا يقبل الا كتابا مختوما ، فاتخذه
حينئذ .

وكان يتختم به في خنصره اليمنى تكريما لها ،
ويجعل فمه الى الداخل لعدم المباهاة .

تعبير منام

أتى رجل إلى محمد بن سيرين فقال له :

رايت كأن ديكا دخل منزلى ، فلقط حببات شعير كانت فيه .

فقال له : ان سرق لك شيء فأخبرنى .

فما كان الا أيام اذ أتى إليه الرجل ، فقال سرق بساط من سطح منزلى .

فقال ابن سيرين : أخذه المؤذن ، وقد كان !!

ابتسم مع البخلاء

خرج بخيل مع ابنه بعد العشاء ، وفى الطريق ذكر ابنه أنه ترك الصباح فى البيت دون أن يطفئه ، فقال له : لقد خسرنا بذلك درهما ، ثم أمره بالعودة لطفائه ، فلما فعل ورجع ، قال له : لقد خسرنا بذلك أكثر ، لأنك أبليت من خذائك ما يساوى درهمين ، فرد الابن : اطمئن فقد ذهبت بالحذاء وعدت حافيا .

البخيل والحاسد

رجلان : اشتهر احدهما بالبخل ، واشتهر الآخر بالحسد ، كانا يتجولان فى غابة ، وهبط عليهما ملاك جميل الصورة ، فقال لهما : ان من يتمنى منكما أمنية تتحقق فى الحال ، ويكون لصاحبه ضعف ما تمنى ، ففرح الرجلان وانتظر كل منهما أن يبدأ صاحبه بالتمنى ، وطال انتظارهما حتى مل الملاك وهدهما بالانصراف . واغتاظ الحاسد من البخيل ، لأنه بخل حتى بأن يتمنى لنفسه ، كما اغتاظ البخيل من الحاسد لأنه يريد أن ينال ضعف أمنيته ، وأخيرا : قال الحاسد للملاك أتمنى أن أفقد احدى عيني ، فصار الحاسد أعور والبخيل أعمى .

ما نهى عنه فى الصلاة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ثلاثة . . نقرة كنقرة الديك ، واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب .

الاحالة على القدر

قال محمد بن سيرين لرجل : كيف جارك النصرانى ؟ فقال : كما شاء الله ، فقال له : قل : كما علم الله لأن الله لا يشاء المعاصى .

أتى عمر رضى الله عنه بسارق فقال له :

ما حملك على ذنبك ؟ قال : قضاء الله ، فقطع يده ، وقال : هذه للسرقه .

ثم جلده ، وقال : هذه لكذبك على الله .

حسن الخلق

حسن الخلق : ملكة تبعث النفس على أفعال حميدة واكتساب شيم شريفة .

قال الحسن البصرى : حقيقة حسن الخلق : بذل المعروف ، وكف الأذى وطلاقة الوجه .

وقال الباجى : حسن الخلق : ان يظهر منه لمن يجالسه أو يرد عليه ، البشر ، والحلم ، والاشفاق ، والصبر على التعليم ، والتودد الى الصغير والكبير .

دعاء

اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا .

اللهم املاقلوبنا منك حياء ، واسكن فى قفوسنا من عظمتك ما تذلل به جوارحنا لخدمتك . يا الله . .

فكر

عن الصحف والمجلات

المباراة في الإسلام

مجلة الوعي الاسلامي في العدد الصادر في ذي القعدة ١٣٩٩ هـ افتتاحية جاء فيها :

الاسلام دين الله العام الخالد ، بعث به خاتم رسله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ليهدي للناس الى اقوم ، ويجمع الناس على كلمة سواء .. ولقد دعا الاسلام الى وحدة انسانية عامة ، تجعل الناس جميعا اخوة ، اذا فرقتهم الألوان ، والأوطان ، والأنساب ، فان لهم أصلا واحدا يجمعهم ، ويؤلف بينهم ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب . وان في القرآن الكريم آية ، تعتبر دستور الأخاء الانساني ، وهي تقرر في وضوح ، أن اختلاف الناس شعوبا وقبائل ، لم يكن ليتقاتلوا ويختلفوا ، ولكن ليتعارفوا ويتعاونوا : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » .

والتعاون الذي دعا اليه الاسلام بين البشر جميعا ، تعاون بناء ، في سبيل الخير العام ، الذي تزدهر به الحياة ، وليس التعاون الذي يقوم على العصبية الظالمة ، التي تحمل الانسان على نصرة قومه وهم ظالمون ، أو تحمل دولة من الدول ، أو جماعة من الناس ، على ظلم قوم آخرين ، والتعدي على حرياتهم ، وحقوقهم ، ولكنه التعاون القائم على البر والتقوى ، لا على الاثم والعدوان ، يقول الحق سبحانه : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .

ذكرت

إعداد / أحمد عبد الرحيم السليح

ولو ترجمنا العبادات التي كلفنا الله بها ، لوجدناها جميعا ، تحمل روح الجماعة ، وتهدف الى تألف القلوب ، وتناسق الجهود ، وانتظام الصفوف .

وصلاة الجماعة دعوة موجهة من الله للمؤمنين ليجتمعوا في ساحة المسجد في مواعيد منتظمة ،

ان الاسلام يقوم على ركنين أساسيين : كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، فكلمة التوحيد ، هي الباب الكبير الوحيد ، الذي يدخل منه الناس الى ساحة الاسلام .. وتوحيد الكلمة ، ونبذ الخلاف ، وجمع الصفوف ، هو التطبيق العملي لكلمة التوحيد ، فالناس جميعا في ظل هذه الكلمة الجليلة ، يعبدون ربا واحدا ، ويتبعون نبيا واحدا ، ويصلون الى قبلة واحدة ، ويحكمهم دستور واحد ، هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

يعلنها المؤذن ، حين ينادى بأمر الله لكل صلاة ،
حي على الصلاة حي على الفلاح .. وفي المسجد
يجتمع المسلمون مرات في اليوم ، تتلاقى وجوههم
فتتلاقى أمالهم ، وتتصافح أيديهم ، فتتصافح
قلوبهم ، تستقيم صفوفهم ، فتستقيم مناهجهم في
دنيا الناس ، وتتوحد قبلتهم ، فتتوحد في الحياة
غياتهم وأهدافهم .

والصوم تدريب على المساواة والمواساة ،
وابراز الجماعة الاسلامية ، في صورة الأسرة
الواحدة ، التي تتناول طعامها على مائدة واحدة ،
يأكلون جميعا ، اذا غربت الشمس ، ويهسكون
عن الطعام والشراب ، حين يتبين الخيط الأبيض
من الخيط الأسود من الفجر ، والزكاة ، تقارب
بين الأغنياء والفقراء ، باعطاء الحق المعلوم ،
للسائل والمحروم .. وهى مظهر فريد للتكافل
الاجتماعى ، الذى يحمى الجماعة ، ويصد عنها
عوامل الفرقة ، ونوازع التحاسد والتباغض .

والحج ، مؤتمر المسلمين الأكبر ، يفد الناس
اليه من كل جهة وصوب ، رجالا وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ،
وما أعظم تلك المنافع التى تدعم الوحدة الاسلامية
وتشدد كيانها ، فالحج ، قوة سياسية بالتشاور
والتحالف ، وقوة اجتماعية بالاتحاد والتعارف ،
وقوة اقتصادية بالبيع والشراء ، وقوة روحية ،
بأداء المناسك وذكر الله « **الا بذكر الله تطمئن**
القلوب » .

وهكذا تجيء الدعوة الى التضامن ، في كل
ما شرع الله لعباده ، ليعيشوا حياتهم اخوة
متعاونين لا متعاضدين ، ومؤتلفين لا مختلفين ،
ومتراحمين لا متزاحمين ، حتى يكونوا كما أراد
الله لهم في قوله الحق : « **ان هذه أمتكم أمة واحدة**
وأنا ربكم فاعبدون » ..

العقيدة الاسلامية

مجلة الارشاد الاسلامية التى تصدر بصنعاء
ذكرت مقالا بالعدد السابع من السنة الأولى جاء
فيه أن العقيدة الاسلامية : عقيدة استعلاء ،
من أخص خصائصها ، أنها تبعث في روح المؤمن
بها الاحساس بالعزة من غير كبر ، وروح الثقة
فى غير اغترار ، وشعور الاطمئنان فى غير
تواكل .. والعقيدة في الاسلام : حقيقة أساسية
من حقائق الوجود ، وهى في ذاتها وطبيعتها ،
كفيلة بتعديل القيم والموازين ، وتعديل الحكم
والتقدير ، وتعديل المنهج والسلوك ، وتعديل
الوسائل والأسباب .. ويكفى أن تستقر العقيدة
الاسلامية وحدها في قلب الانسان المؤمن ، لتقف
به أمام الدنيا كلها ، بمن فيها ، وما فيها ،
عزيزا كريما ..

والعقيدة في الاسلام : عقيدة حياة ، تحت على
طلب العلم ، وتدعو الى استثماره والافادة منه ،
وتبجح للانسان مجال الفكر ، وتفسح له ميدان
النظر ، وتسمح له بالتمتع بالطيبات ..

عقيدة تسمو بالانسان ، فتفيض على النفوس
المؤمنة بروح الحرية ، وتبعث في الأفئدة حرارة
الشهم والحمية والاباء ..

عقيدة تحمل للنفس الانسانية روحا من الأدب ،
لايقدر على الاتيان بمثلها غيرها مما يتخلله البشر .
ذلك لأن هذه العقيدة تؤثر على كل قوة من قوى
النفس ، فتقيمها على الصراط المستقيم ، صراط
الله الذى وضعه الخالق لاصلاح الخلق قال
تعالى : « **وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه**
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ..

والعقيدة يقول عنها الفيومى : « **العقيدة**
ما يدين الانسان به » ، واعتقد الشيء : اشد
وصلب . واعتقد كذا بقلبه ..

ويقول الدكتور نجيب الكيلانى : « **ان الدين**
الاسلامى عقيدة شاملة لتنظيم الحياة وتفسيرها ،
واستجابة لحاجات النفس الانسانية ، ومشعل
يضئ الطريق أمام الناس ، ويبلغ بهم غايات
السعادة والاستقرار ، ووسيلة لتقويم العلاقات
العامة والخاصة » ..

هذه العقيدة التى جاء بها الاسلام ، هى أعطف
شيء على الانسان في مصائبه ، واحنى آس عليه
في نوازل يعترض بها في مخاوفه ، ويلتجئ اليها
في أموره ، ويستسهل بها صعوبات الحياة ،
ويموت بها مرتاحا ، قرير العين ، لتيقنه أن يدا
تنتظره لتحمله الى عالم أرقى من هذا العالم ،
وقدرة تحف به ، تحفظه من عاديات الفناء
وجائحات العدم ..

تأمل في أمر هذه العقيدة التى تمس أخص
حياة الانسان ، وتدبر بامعان في شعوبها وفنونها
السارية ، من سائر عواطف النفس مسرى
الكهرباء في أسلاكها . تأمل وتدبر : ترى قوة
النظر والشم واللمس والذوق والحس مستخدمة
ومسخرة لهذه العقيدة .. وما مناظر هذا الجمال
التكوينى ، وبداية هذا العالم الحسى ، مما
يؤثر على كل حاسة من جهة قابليتها . الا
مثيرات لهذه العقيدة ، موقظات لزيادة الشعور
بها .. والعقيدة الاسلامية كاملة لأنها من
عند الله ، وما كان من عند الله ، كان الاطمئنان
اليه من لوازم الحياة .

نشرت مجلة الدفاع التي تصدر بالرياض بعددها الرابع والأربعين من سنتها الثانية عشر ١٣٩٩ هـ كلمه افتتاحية جاء فيها أن :

المفهوم السائد للقوة الذاتية للأمة — أمة — هو اعتمادها على الله أولا ، ان كانت أمة تدين بدين سماوى ، ثم على مكونات داخلية هامة تتلخص في عدة مرتكزات أساسية ، يتصدر هذه المرتكزات العقيدة الدينية التي تحدد طريقة تعامل الأمة مع الآخرين ، وتسير جوانب حياتها ، وتنظيم سبل حربها وسلمها . فالعقيدة الدينية بلا شك تذكى الدوافع الذاتية ، وتحرك القوى الجبارة الكامنة في النفوس ، وتعطى المدافع عن حقه — بل وحتى المواطن العادى — قدره على الصمود والذود عن الوطن ودرء الارزاء ، وتبعد عنه روح الهزيمة والاستسلام . تبعد عنه اليأس والقنوط . تجعل منه فردا قويا مؤمنا ببعيدته ومثله وحقه في الحياة الكريمة على تراب أرضه ، صابرا عند البلاء مهما أذهمت الخطوب والارزاء . شاكرا عند العطاء مهما تكاثرت لديه أسباب القوة والمنعة .

فالعقيدة الدينية هي أكبر وأهم مرتكز للقوة الذاتية والعنوية ، وقد تجلت نتائجها في المعارك التي خاضها المسلمون أبان معارك الفتح الاسلامى ، ونشر الدعوة الاسلامية . في بدر واليرموك ، ومؤتة ، بل وفي جميع المعارك الاسلامية في صدر الاسلام .

وبلى العقيدة الدينية في المرتكزات الذاتية تعبئة الطاقات البشرية المتاحة للأمة ، وتنظيمها تنظيمها سليما يحقق العطاء السليم والنتائج الحسنة ، وهذه تدخل في صلب الجوانب الاستراتيجية والتعبوية للأمة ، وهذا التنظيم يدخل في اطار تدريب كل قادر على حمل السلاح تدريبا جيدا بحيث يستطيع المواطن — ولو لم يكن جنديا محترفا — أن يحمل سلاحه ويدافع عن دينه وتراب وطنه ، ويدرك الشر عن أهله ومواطنيه اذا دعت الحاجة لذلك . والمرتكز الآخر : منصب على تنمية الموارد الاقتصادية للأمة . وتوجيه الاقتصاد بحيث يكون في وضع قادر على تحقيق قدر من الاكتفاء الذاتى الذى يمكن الأمة من الصمود وقت المحن لكى لا تتعرض للنكسات أو الانهيار . ويأتى في اطار ذلك تنمية الموارد الزراعية التى عن طريقها يتحقق الغذاء وتنمية الصناعة الاستهلاكية التى تسد حاجة المواطن . وكذلك الثروة الحيوانية ، وغير ذلك من الموارد المتيسرة للأمة ، وللناحية الاعلامية دور كبير في شد العزائم وإيجاد الرأى العام المستثير الذى يوضح للأمة دورها في البناء

ودورها في السلم والحرب ، فالاعلام بأجهزته المتعددة وسيلة قادرة على نقل المعجزات اذا ما استخدم في الطريق السليم الذى يدعو الأمة للاعتماد على قدراتها وطاقاتها ويأتى في نطاق الاعلام التذكير بالأمجاد والأعمال البطولية التى قام بها الأسلاف ، فهذه حوافز تشد الأمة الى ماضيها المجيد .

نشرت الأهرام تحت عنوان مواقف للكتاب الكبير أنيس منصور

استمعت من « اذاعة القرآن الكريم » الى طفل يخطب في احتفال بالهجرة النبوية في قرية المعتمدية بمحافظة الجيزة . أعجبنى الطفل وأسعدنى . فالعبرة سليمة والنطق فصيح والكلمات والحروف واضحة ثم أنه شجاع . وأعجبنى أكثر أن الطفل حاول أن يستخدم المصطاحات العسكرية والسياسية الحديثة وهو يصف هجرة الرسول عليه السلام وصديقه أبى بكر . ووجدت نفسى كاذنين كانوا حوله أقول : الله .. أحسنت !

وأسعدنى أن يكون هناك أطفال كثيرون على هذا القدر العظيم في الفصاحة والابانة والايان . وتذكرت يوم أتممت حفظ القرآن الكريم وهذا حدث جليل في كل بيت ريفى في مصر . فالطفل الذى يهديه الله الى حفظ القرآن الكريم ، هو هبة من السماء الى أهل الأرض . يومها لم أعرف بالضبط ما الذى تغير حولى وتغير فى داخلى . فالناس ينظرون لى باعجاب واحترام ويقدموننى فى المجالس ويهنئون أبى على ما أعطاه الله من نعمة .. وفى ذلك اليوم أضيفت أبعاد الى جسمى ونفسى ومكانى بين الناس .. وان كنت لم أشعر بذلك ولا أعرف ما الذى أفعله لو شعرت بهذا التقدير العظيم . فلم أكن الا طفلا دون العاشرة ! ولابد أن أهل الطفل سعداء به أيضا !

واستمعت من « اذاعة القرآن الكريم » الى خطيب فى مسجد يؤسفى أننى لا أذكر اسمه . ولكن لا أعتقد أننى استمعت الى مثل هذا الأداء الوقور قط . فلقد كان الرجل يجمع بين القوة والركة ، بين المعلم والأب . وكان يقف على باب الحنة والنار .. فلا كانت الجنة قريبة ولا كانت النار بعيدة . وانها استطاع الرجل أن يؤكد أن الطريق الى الجنة سهل وكذلك الطريق الى الله .. يكفى أن تحب والديك . فاذا فعلت فأنت الحب والرحمة والانسانية وأن الجنة تحت قدميك ألم تكن تحت قدمى والديك !

ان العاملين في اذاعة القرآن الكريم جنود مجهولون .. يستحقون منا عظيم الامتنان ولهم عند الله الثواب وحسن المآب !

شخصیات



اِسْلَامِیَّت

شخصية في سطور

الأستاذ سعد محمد الديب

ابن عزم القرطبي

٩٩٤ - ١٠٦٤ م

• هو الامام العالم الوزير أبو محمد علي بن حزم
الاندلسي الشافعي •

• ولد بقرطبة عام ٣٨٤ هـ — ٩٩٤ م •

• من معاصري الفيلسوف العظيم الطبيب علي بن سينا ، فكان لجهودهما ابلغ الاثر في
رقى الفكر الانساني •

• اعتمد على نفسه في تحصيل العلوم والمعارف ، حتى استوعب رجال الفقه والتفسير
والحديث والأدب والشعر والتاريخ والفلسفة •

• له انتاج علمي غزير يفوق ما عرف لغيره من علماء العرب ، ما عدا ابن جرير الطبري •

• اكتوى بنيران الحرب الأهلية التي عاشتها الأندلس ، وساهم في حرب غرناطة مع جيش
المستظهر بالله عبد الرحمن •

• أسره العدو في هذه الحرب ، وقضى في 'السجن' فترات متعددة وعاد الى قرطبة بعد
غياب دام ست سنوات •

• تولى الوزارة مرتين : الأولى في عهد الخليفة المستظهر بالله ، والأخرى في عهد
المعتمد بالله الذي قتل بعد ستة أسابيع من توليته •

• بعد ذلك اعتزل السياسة ، وتفرغ للدراسة والتأليف ، حتى تبلورت شخصيته في
صورتها العظيمة المعروفة لنا •

• كان متعصبا لمذهب الامام الشافعي ، ثم تحمس للظاهرية التي لا تقر القياس الفقهي
الا اذا اعتمد على النص القرآني والحديث الشريف •

• روى ابنه الفضل أبو رافع أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه أربعمئة مؤلف تشتمل على ما يقرب من ثمانين ألف ورقة .

• يقول ياقوت في معجمه تعليقا على ذلك « وهذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان في دولة الاسلام الا لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، فانه كان اكثر أهل الاسلام تصنيفا » .

• ويقول عنه الذهبي في تاريخه : « .. وكان اليه المنتهى في الذكاء ، وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والمذاهب والملل والنحل العربية ، والآداب والمنطق والشعر على الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب » .

• من مؤلفاته :

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل .. حمل فيه على أصحاب البدع ، ونقد الفرق الاسلامية المختلفة .

(ب) طوق الحمامة .. وهو مؤلف في الحب العذري يقوم على نهج علمي دقيق ، لم يسبقه اليه أحد .

(ج) الامامة والسياسية في قسم الخلفاء ومراتبهم .. وهو مؤلف في السياسة .

(د) له مؤلف نفيس في السيرة النبوية الشريفة .

(هـ) الاخلاق والسير في مداواة النفوس ، وهو كتاب في الاخلاق ، فيه خلاصة تجاربه وآرائه ، وسلك فيه منهج عبد الله بن المقفع في كتابه « الدرر اليتيمة » المسمى بـ « الأدب الكبير » .

• وقلم ابن حزم — كلسانه — قوى في مضاء السيف وحنه ، فكان له وقع الصاعقة على خصومه ، ولكنه كان منصفاً معهم .

• وبعد ابن حزم بثلاثة قرون قدم لنا ابن القيم الجوزية كتابه « روضة المحبين » ، ناهجا في تأليفه وتبويبه نهج ابن حزم في « طوق الحمامة » .

• توفي عام ١٠٦٤ م بعد ان ترك لنا ثروة علمية عظيمة .. فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا .

• شعره في طوق الحمامة بين المطبوع والمصنوع ، ولكنه يمثل شمس رجل شمله محراب العلم عن سعة الخيال .. ومنه :

يا عجبا للعاشق الهاجر
الى محيا الرشاش القادر
يباح للوارد والصادر
فاعجب لصب قربها صابر

هجرت من اهواه لا عن قلى
لكن عينى لم تطق نظيرة
فالموت احدى مطعمها من هوى
وفى الفؤاد النار مذكيرة

أبو جندب الغفاري



ونظريته في المال

الدكتور طه الدسوقي



رأينا من خلال جلوسنا الى المراجع لاعداد هذه المقالات ان قضايا علم الاجتماع الاسلامي كغيرها من القضايا الاسلامية الاخرى لم تحظ بالعناية والدرس والتحقيق والتمحيص فرأينا ان نتناول بعضها لكي نلفت أنظار الدوائر العلمية المتخصصة للاهتمام بهذا الجانب واعطائه ما يستحق من العناية والرعاية .

واذا كنت أريد أن أتحدث اليوم عن جندب بن جنادة كشخصية قد سبق لها الحديث في بعض قضايا المجتمع وتحملت كل التحمس للدفاع عن وجهة نظرها ، فان الجبرر لاثارة وجهة نظرها أنها قد وضعت أفكارا تكتسب أهمية خاصة عبر التاريخ الاسلامي منذ اثارها الى اليوم .

أبو جندب وأراؤه في المال

ولم تظهر آراؤه في المال ظهورا علنيا الا في خلافة عثمان وظهور البيت الأموي في بلاد الشام .

وفي هذه الفترة من تاريخ الاسلام قد ظهر الثراء على بعض الطوائف بسبب الفتوحات واتساع رقعة الدولة الاسلامية .

ومن هنا قد وجدنا صيحة في شكل شعار مختصر تحمل اسم أبي ذر الغفاري تظهر بعنف وبلا هوادة تعبيرها الفاظ من القرآن الكريم

ولقد تعرضت هذه الأفكار بقصد أو غير قصد الى الاساءة والتحريف والتجنى عليها بما هي مترفعة عن أمثاله .

والمتتبع لتاريخ جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري) يعلم أن أبادر الغفاري يتميز بالدفاع المستميت عما يعتقد أنه حق وخير ، ولكنه لا يصل الى درجة الاقتناع بفكرة ما الا اذا حققتها بنفسه وفحصها بعناية وتؤدة .

ولقد عاش جزءا من حياته مصاحبا للنبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وانتهت حياته في خلافة عثمان بن عفان .

ومن هذا الصنف الحافظ بن كثير في البداية والنهاية وأبى الحسن على بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير في كتابه أسد الغابة .

وهناك صنف آخر يرى أن يذكر أقرب الروايات إلى القبول من الناحية الأخلاقية على الأقل مصدرا إياها بما يفيد أنها برغم صلاحيتها لأن تكون مقبولة من الناحية الأخلاقية إلا أنها ما زالت تقتدر على الحيدة العلمية .

ومن هؤلاء المؤرخ ابن جرير الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك الشهير بتاريخ الطبري .

ولقد رأى هذا المؤرخ أنه من الخير أن لا يغفل هذه الفترة من تاريخ الرجل وذكر قصة تعبر عن منهج أبى ذر في الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي وموقف معاوية من هذه الدعوة ومن صاحبها ، ثم ما كان من موقف عثمان إزاء هذه الخصومة الاجتماعية الدينية السياسية .

ونحن نريد هنا أن نورد الرواية بتمامها لمالها من أهمية خاصة باعتبار أن الكثرة من المؤرخين الحديثين قد استندوا إليها في إصدار أحكامهم على أبى ذر التي تتناوله في أعز ما يملك يتناوله في السلوك وفي الأيديولوجية معا .

رواية الطبري

يقول الطبري :

وفي هذه السنة — أعنى سنة ثلاثين — كان ما ذكر من أمر أبى ذر ومعاوية ، وأشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة ، وقد ذكر في سبب اشخاصه إياه منها إليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها .

فأما العاذرون معاوية في ذلك ، فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب إلى بها السرى ، يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف ، عن عطية ، عن يزيد القنصسى ، قال : لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبى ذر ، فقال : يا أبى ذر ، ألا تعجب إلى معاوية ، يقول : المال مال الله ! إلا أن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجبه دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين . فأناه أبو ذر ، فقال : ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله ! قال : يرحمك الله يا أبا ذر ، السنا عباد الله ، والمال مال الله ، والخلق خلقه ، والأمر أمره ! قال : فلا تقله ، قال : فإني لا أقول : أنه ليس لله ، ولكن سأقول : مال المسلمين .

» والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فنشرهم بعذاب اليم ، يوم يحى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون » ٣٤ — ٣٥ التوبة .

وهذه الدعوة من أبى ذر الغفاري كانت تركز على رعاية الفقراء والاحساس بالأم المعوزين ، إذ لا يليق أن تكون هناك طبقة من الأغنياء ترفل في الثراء والمتعة في مقابلة طبقة أخرى تصرخ تحت أنياب الجوع وآلام الفقر الذى لا يرحم .

ويسفه أبو ذر الغفاري الآراء والأفكار التي تنسب إلى الاسلام أنه حصر حق الفقراء في الزكاة دون أن تكون لهم حقوق أخرى تحفظ عليهم حياتهم وبقائهم .

وهذه الدعوة التي قام بها أبو ذر الغفاري قد أحدثت صدا بالغ التأثير في نفوس الفقراء والمحتاجين بحيث لم يقف بهم التأثير عند حد معين يمكن أن يقال أنه سلبي ، ولكن آراء أبى ذر قد بدأت تظهر كعنصر هام يمكن أن يشكل سلوك هؤلاء الفقراء وعلاقتهم بأرباب المال وأصحاب الثراء .

ولقد بلغ من تأثير أبى ذر الغفاري في الطبقتين اللتين تشكلان المجتمع في ذلك الوقت أن أحس صاحب السلطان في بلاد الشام وهو معاوية بشيء من الحرج في موقفه السياسى فكتب إلى عثمان بن عفان يشرح له مشاعره وموقف أبى ذر من طوائف المجتمع .

فاستدعاه عثمان إليه وناقشه في آرائه وانتهت المناقشة بخروج أبى ذر إلى الصحراء وبقي بها حتى مات .

ولم تمر هذه الحادثة على المؤرخين منذ وقوعها إلى اليوم مروراً عابراً دون أن تستهويهم وتغريهم بالحديث عنها .

ويظهر أن هذه الحادثة قد كانت مادة صالحة لأصحاب الأهواء منذ القديم إلى الآن .

والمؤرخون القدامى قد انقسموا إلى فريقين :

فريق يرى أنه من الخير أن يغفل هذه الفترة من تاريخ أبى ذر اغفالا تاما لما كثر فيها من الدس والهوى السياسى في تشكيل أحداث التاريخ فنسب إلى أبى ذر لهذا السبب ما يعتقد هذا الفريق من المؤرخين أنه كذب وافتراء .

فهو عندما يتجه نحو نظريته في المال على نحو ما سلف ذكره كان متأثرا بالثقافات الفارسية خاصة شيوعية مزدك في المال .

والاستاذ احمد امين يحتاج في فكرته تلك التي يربط فيها بين فكر ابي ذر ونظرية مزدك الى دليل يؤكد هذه الصلة وهذا التأثير الذي يصل بين الرجلين .

والمبرر عنده هو ابن السوداء الذي كان لقباً بعبد الله بن سبأ الذي استغل نزعة الزهد عند ابي ذر الففارى فأوقعه في شبك نظرية مزدك من حيث لا يدري . (احمد امين — فجر الاسلام — ص ١١٠ ، ١١١) .

بين اشتراكية ابي ذر ومزدك

ونحن ان كنا نؤمن بالتأثير وبالتأثر فنحن بنفس الدرجة نرفض القول في تطبيق هذا المبدأ فهنا امران يفرقان بين اشتراكية مزدك ونظرية تلك اصحابي في المال :

احدهما : على فرض القول بأن ابا ذر قد تأثر بما أوعز به اليه ابن سبأ فان انساني لا يجرؤ على القول بأن ابا ذر وهو يسلك هذا المسلك يبني على ايدولوجية غير ايدولوجية الاسلام فالتأثير على فرض القول به ليس الا تأثيراً في مظهر وليس في عقيدة ، هذا المظهر قد خضع لايدولوجية جديدة قد سلخته عن ايدولوجيته الأساسية التي ترتب عليها .

ثانيهما : ان ابا ذر الففارى لم يقل بالشيوعية في المال بحيث ينفي مبدأ الملكية على الإطلاق ، وانما أقر مبدأ الملكية حتى ينسجم مع فكرة الاسلام الأساسية في هذا المجال ثم بعد ذلك يحرم اكتناز المال في حالة احتياج بعض أفراد المجتمع اليه فهو يجيز له الملكية ولكن يوجب عليه البذل اذا ما دعت الضرورة اليه .

ففي رواية الطبري عن السري بالسند الى ابن عباس كان ابو ذر يختلف من الربرة الى المدينة مخافة الاعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الاحبار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغى للمؤدى الزكاة ان لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان ويصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فرفع ابو ذر محجلة فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال

قال : واتى ابن السوداء ابا الدرداء ، فقال له : من انت ؟ اظنك والله يهوديا ! فأتى عبادة ابن الصامت فتعلق به ، فأتى به معاوية ، فقال : هذا والله الذي بعث عليك ابا ذر ، وقام ابو ذر بالشام وجعل يقول : يا معشر الأغنياء ، واسوا الفقراء . بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم . فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك ، واوجبوه على الأغنياء ، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس .

فكتب معاوية الى عثمان : ان ابا ذر قد اعضل بى ، وقد كان من امره كيت وكيت . فكتب اليه عثمان : ان الفتنة قد اخرجت خطبها وعينيهما فلم يبق الا أن تثب ، فلا تنكأ القرح ، وجهز ابا ذر الى ، وابعث معه دليلاً وزوده ، وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت ، فانما تمسك ما استمسكت . فبعث بأبى ذر ومعه دليل ، فلما قدم المدينة ورأى المجلس في أصل سلع ، قال : بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مدحار .

رد ابي ذر على رسالة معاوية

ودخل على عثمان فقال : يا ابا ذر ، ما لاهل الشام يشكون ذر بك ! فاخبره انه لا ينبغى ان يقال : مال الله ، ولا ينبغى للأغنياء ان يقتنوا مالا .

فقال : يا ابا ذر ، على ان اقضى ما على ، وأخذ ما على الرعية ، ولا اجبرهم على الزهد ، وان ادعوه الى الاجتهاد والاقتصاد .

قال : افتاذن لى في الخروج ، فان المدينة ليست لى بدار ؟ فقال : او تستبدل بها الاثرا منها ! قال : امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج منها اذا بلغ البناء سلعا ، قال : فانفذ لما امرك به . قال : فخرج حتى نزل الربرة ، فخط بها مسجدا ، واقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين ، وارسل اليه : ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا ، ففعل (تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

وهذه الرواية قد أطلع عليها الكاتب الكبير الاستاذ احمد امين فاستشعر منها ان ابا ذر الففارى عندما ذهب الى الشام تأثر بالثقافات الجديدة التي طبعت ايدولوجيته بانطباع جديد .

يا أبا ذر اتق الله واكف يدك ولسانك وقد كان . قال له يا ابن اليهودية ما انت وما ما هنا والله لتسمعن منى أو لأدخل عليك (الطبرى ج ٤ ص ٢٨٤) .

ولا شك أن هذه النظرية منسجمة تماما مع مبادئ الاسلام العامة بقدر ما فيها من مجافاة للشيوعية المزدكية .

ومما لا يخلو من فائدة أن نعود الى الرواية الأساسية التى سبق لنا نقلها عن الطبرى وهى الرواية التى اعتمد عليها استاذنا أحمد أمين فى حكمه على أبى ذر الففارى ، ونحن هذه المرة نضع نص الرواية للتأمل والفحص .

ان المتأمل فى كلام الطبرى عن أبى ذر الففارى لا يستطيع أن يسلم بهذا الربط الا اذا كان غافلا عن سياق الحديث نفسه .

فعبارة الطبرى لا توحى الينا بهذا الربط ، وعرض الطبرى لتاريخ أبى ذر كله يوحى بأن هناك خرافات لحقت بتاريخه يبرىء ذمته من عرضها .

والمرء يستطيع اذا هو جلس الى الرواية التى اعتمد عليها كاتبنا أن يلاحظ عليها عدة أمور :

١ — أن الطبرى ذكر فى أول هذه الرواية أنها للمتعاطفين مع معاوية والعاذرين له .

٢ — تؤكد الرواية أن الخلاف كان بين أبى ذر ومعاوية فيما يتعلق بالمال يدور حول نسبته . فبينما يرى معاوية نسبته الى المطلق يرى أبو ذر أن فى هذه النسبة استمرار فى تأكيد

نظرية الجبر والحكم الالهى وهذا يعطى الحق للمحاكمين فى أن يمنعوا ويعطوا باسم الله ولذا يرفض أبو ذر النسبة الى المطلق ويؤكد نسبة المسال الى العباد اشارة الى حقهم فيه .

وحتى ولو كان ابن السوداء هو الذى قد اوصى اليه بهذه الفكرة فليس فيها ما يقربها من المزدكية .

٣ — تحكى الرواية أنه قد التقى برجلين غير أبى ذر وكان الاتهام الموجه اليه من أحدهما أنه يهودى برغم أن الثقافة المزدكية كانت قد عرفت فى المجتمع المسلم فى ذلك الوقت ، وبرغم هذا نرى الاتهام الموجه اليه بأنه يهودى يبغى الفتنة ولا يريد الإصلاح .

٤ — وفى العبارة المنسوبة لأبى ذر ما يؤكد اعترافه بحق الملكية كقوله يا معاشر الأغنياء واسوا الفقراء وبقية العبارة كلها صريحة فى اثبات هذا الحق بحيث تتميز نظريته عن الشيوعية المطلقة .

٥ — وفصل القول يأتى فيما قاله عثمان رضى الله عنه لأبى ذر تعليقا على كلامه أنه لم ينكر على أبى ذر قوله ولكنه اعتبره مثالا عاليا له اصل أصيل فى الاسلام ولكن لطائفة مخصوصة تسعى اليه بالاختيار ولا تساق اليه قسرا وكان فى المدينة فى ذلك الوقت كبار المسلمين وهم اعلم الناس بالفقه والعقيدة معا فلم يتهمة أحدهم بالزندقة فى عقيدة ولا شريعة .

ويرحم الله أبا ذر فلقد كان مصلحا اجتماعيا ينشد الإصلاح ويتحصى لما يعتقد حقا فرمى بالزندقة زورا وبهتانا .

كلمة :

« ابتغوا الرفعة عند الله . قالوا وماهى يا رسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم عن جهل عليك »

« حديث شريف »

د ح س ط ل ن و

الحكيم الترمذى

الدكتور محمد إبراهيم السيم الجيوشى

وقضايا علم الكلام

عاشى الحكيم الترمذى قرنا من الزمان أو يزيد استغرق القرن الثالث الهجرى كله ما عدا الربع الاول منه تقريبا ، واستغرق الربع الاول من القرن الرابع الهجرى .



وهذه الحقبة فى تاريخ الدولة الاسلامية كانت زاخرة بالوان العلوم والمعارف التى أنتجتها الحضارة الاسلامية وعلومها التى نشأت فى رحاب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، الى جانب المعارف الأخرى التى اطلع عليها علماء المسلمين من نتاج الحضارات السابقة والمعاصرة التى كانت سائدة بين الشعوب التى دخلت فى نطاق الدولة الاسلامية ، والتى عمل الخلفاء من بنى العباس على نقلها الى اللغة العربية على أيدي المترجمين الذين كانوا ينقلون من السريانية واليونانية تحت رعاية الخلفاء الذين كانوا ينفقون عليهم ببسخاء ، وقد بلغت تلك الحركة قممها أيام المأمون الذى أنشأ لذلك دارا خاصة سماها دار الحكمة .

زحمة العقائد والآراء والنحل والمذاهب التى كانت تتراعى هنا وهناك ، وكانت حدة الصراع شديدة العنف فى منطقة خراسان لأن الثقافة الفارسية القديمة وبقايا الديانات والفلسفات التى كانت سائدة فى تلك المنطقة قبل الاسلام كانت لا يزال لها ظلال تعيش فى أفكار الناس وعقولهم ، وتوجه سلوكهم ، وتلون تفكيرهم ، ولعل ذلك يفسر لنا الكثرة الكثيرة من الفرق الفكرية والدينية التى نشأت فى تلك الناحية من جنبات العالم الاسلامى ، وكانت هناك مراكز ثقافية فى مدن تلك الناحية تقوم على تغذية هذا الصراع الفكرى وبث الحركة والنشاط فيه ، من أمثال ترمذ : وبلخ ، ونيسابور وبخارى وسمرقند وسواها .

وكانت هذه المعارف كلها تصطرع وتموج بها حلقات الدروس فى المساجد والمجالس ودور العلم ، وكانت أحيانا تتفق وأحيانا كثيرة تختلف وتتصارع ، وتنعقد المجالس التى يتبارى فيها المتصارعون فى المساجد والندوات ومجالس الخلفاء ، وبلغ الأمر أن الدولة كانت جانبا فى هذا الصراع فى بعض الأحيان خاصة أيام المأمون والمعتمد والواثق .

كل ذلك كانت تفور به الدولة الاسلامية أيام الحكيم الترمذى وكانت آثاره أكثر وضوحا فى منطقة خراسان التى نشأ الحكيم بها وترعرع على أرضها ، وأخذ بعد أن اشتد عوده يذلى بدلوه فى الدلاء ، ويشق له تيارا خاصا به فى

وظلت الرغبة في الرحلة لتحصيل العلم تلهب خيال الحكيم ، ويرين الحزن في قلبه من جراء هذا الحرمان حتى بلغ السابعة والعشرين من عمره ، ويبدو أن أمه كانت قد لحقت بربها ، فأخذ يعد العدة للرحلة الى الحج ، ولم يفارقه شوقه القديم في الذهاب الى العراق والأخذ عن علماء الحديث فيه ، فجعل طريقه على العراق ، وهناك التقى بمحدثي البصرة والكوفة وأخذ عنهم .

رحلته للحج

ثم واصل رحلته الى مكة فوصلها في شهر شعبان وأقام في الرحاب المقدسة حتى جاء موسم الحج ، فأدى المناسك ، وكانت هذه الفترة ذات اثر بعيد في حياة الحكيم الترمذی ، وقد حدث عن مسلكه اثناء هذه المدة بأنه كان يلزم البيت ، وليس له هم الا الصلاة والتعلق بباب الملتزم والانخراط في الدعاء والتضرع طوال الأشهر الخمسة التي بقيها في رحاب البيت حتى جاء موسم الحج فأدى المناسك مع الحجيج ، وخرج من هذه التجربة وقد وجد طريقه واستضاء قلبه حتى يقول عن نفسه ملخصا آثار هذه الحلة . فرجعت وقد أصبت قلبي (١) .

وكان الحكيم اثناء اقامته في جوار البيت ، والتجائه الى باب الملتزم يدعو ربه وقت السحر كان يلج على أمور ثلاثة ، وانصرفت نفسه عن أي شيء آخر سواها ، وقد ذكر هذه الأمور الثلاثة فقال : وسألته عند الملتزم في تلك الأوقات أن يصلحني ويزهدي في الدنيا ، وبرزقتي حفظ كتابه ، وكنت لا أهتدي لشيء من الحاجات غير هذا (٢) .

وعاد الحكيم من رحلة الحج وقد استجاب الله دعاه ، فأصلح شأنه ، وزهد في الدنيا ، وعكف على حفظ القرآن ، فحصل بعضه في الطريق ، وأتمه لما عاد الى بلده ، وكانت له مع كتاب الله سهرات أفاض الله عليه فيها الاشراف ، وأضاء فؤاده ، حتى أنه كان يظل الليل كله يتلو القرآن حتى يصبح فلا يمل ، ولا يتعب ، وقد عبر عن ذلك بكلمة موجزة وهي قوله .. حتى وجدت حالوته في قلبي .

واتجه الحكيم منذ تلك الرحلة الى طريق الزهد والتصوف ، وكانت له فيه آثار تركت طابعها على مفكرى الصوفية منذ عصره الى يوم الناس هذا ، وجرت عليه من المتاعب والمصاعب ما لا ينهض بعثه الا ذوو العزائم الكبار .

ومن الملفت للنظر حقا أن ترى رجال الحديث الذين تركوا اطيب الاثر في حفظه وتنقيته ودراسته قد كانوا من نبت هذه المنطقة جميعهم بدون استثناء من أمثال البخارى ومسلم والنسائي والترمذى والبيهقى وابن ماجه وسواهم ، وكان معهم جنبا الى جنب بعض الجماعات التي كانت تمثل اتجاهها فكريا يتعارض تماما مع ما أمتاز به أئمة الحديث هؤلاء . ومن أمثال هذه الجماعات الكرامية أتباع محمد بن كرام ، ومن على شاكلهم .

التعريف بالترمذی

في هذا الجو المشحون عاش الحكيم الترمذی ، واسمه محمد بن علي بن الحسن أو الحسين ابن بشير الترمذی المؤذن المعروف بالحكيم وكان أبوه من علماء الأثر وأهل الفقه ، فتولى تربيته وتثقيفه منذ الصبا الباكر ، وعكف على تلقينه علم الآثار والرأى ، ولم يذكر لنا الحكيم أنه تلقى عن شيوخ آخرين من أهل بلده غير أبيه ، وان كانت طبيعة الأمور تقتضى أنه قد تلقى عنهم وتلمذ عليهم ، وان كان أبوه كان أبعدهم أثرا في ثقافته وتكوينه الفكري .

ولما بلغ الحكيم مبلغ الشباب تطلعت نفسه أن يرحل في طلب العلم وأن يشد رحاله الى حاضرة الخلافة ويقف على ما تهوج به من علوم ومعارف ، ويعرج على مدن العراق الأخرى من امثال الكوفة والبصرة يتلقى الحديث عن رجالها ومحدثيها ، ويبدو أنه قد فكر في هذه الرحلة بعد وفاة أبيه ، وقد أعد للأمر عدته مع اثنين من رفاقه اتفقوا جميعا أن يرحلوا سويا ، وما كاد الحكيم يستكمل استعداداه لأرحيل حتى توجه الى أمه يستأذنها في الرحلة طلبا للعلم ، ولكن الحكيم يفاجأ بأمه تتضرع اليه أن يبقى بجانبها بعد أن كبرت سننها والحت عليها الأمراض وأصبحت في حاجة ماسة الى من يرعاها ويقوم بشئونها ، ووجد الحكيم نفسه نهبا لصراع حاد بين الطموح العلمى الذى يأمل أن يحققه من وراء هذه الرحلة التى ملكت عليه كل حواسه وبين البريأمة والقيام بواجبه نحوها ، وظل نهبا للوساوس فترة من الزمن انتهى بتغليب جانب البر بأمه على جانب الطموح ، وترك صاحبيه يسافران وظل هو تاكل الحصرة قلبه ، ويجيش به البكاء كلما طاف به طائف يذكره بتلك الأمنية التى أفلتت منه بعد أن كانت على مرمى البصر ، ولم يجد وسيلة يخفف عن نفسه آلام الحرمان من العلم التى يعانيتها الا اللجوء الى البكاء يغرق همومه في دموعه الجارية .

وقد أمدتنا المصادر الفارسية عن حياته في تلك الفترة بصورة مثيرة تناولناها في كتابنا عن حياة الحكيم وآثاره وأفكاره .

(١) راجع بدء الشأن مخطوط اسماعيل صائب ورقة ٢١٠

(٢) المصدر السابق .

ويقول الحكيم عن نفسه انه حاول دراسة علم انفلك الا انه صرف عن ذلك برؤيا رآها له بعض اصدقائه .

وقد تنوعت معارف الحكيم وتنوع انتاجه الفكرى تبعاً لذلك ، فهو وان ظفرت المعارف الصوفية بالجانب الاكبر من تفكيره ومؤلفاته الا انه شارك مشاركة ايجابية وفعالة في اثراء الجوانب العلمية الأخرى ، كالفقه والحديث والتفسير ، وعلم الكلام ، وكان له في كل من هذه العلوم رسائل ومؤلفات تشرح وجهة نظره ، وتعطى صورة صادقة عن منهجه وتفكيره ، وسنتحدث عنها فيما بعد حينما نتناول آراءه في علم الكلام .

محاربة الترمذى

ولم تمض الحياة سهلة بالنسبة للحكيم ، فقد انقلبته حيرة في مبدأ سيره ، وعانى من آثارها على نفسه أشبه بالحالة التى تحدث عنها الفزائى في كتابه المنقذ من الضلال ، ثم بصره الله طريقه ، واخذ يجتمع مع اخوان له في جوف الليل يتلون القرآن ويفسرونه ، ويبدو ان الحكيم كان يتحدث في تلك المجالس بما يفيض على قلبه من الاثراق في فهمه آيات الكتاب الحكيم ، وربما أثار ذلك الحديث اعجاب اصحابه ، فاخذوا يتحدثون به في حلقات الدرس أثناء النهار حينما يضمهم ويضم غيرهم مجالس العلم في المساجد والمدارس ويبدو ان هذه اللامحات لم ترق العلماء الذين سماهم الحكيم علماء الرسوم ، ووجدوا فيها خروجاً على المألوف العادى في فهم القرآن وتفسيره ، فاخذوا يحاربون الرجل ، ويصادرون آراءه ويشنعون عليه أما مخلصين وأما مفرضين ، وانتقلوا برباهم فيه الى والى بلخ ، وافهموه ان الطريقة التى يتحدث بها الحكيم ستفسد الشباب وتشوش أفكارهم ، وكانت المنطقة مسرحاً للفتيان السياسى الذى لا يهدأ وربما سولوا للحاكم أن للحكيم اهدافاً سياسية ، فبعث مندوبه الى ترمذ والتقى بالحكيم ، ثم استدعى الى بلخ وحرّم عليه الاجتماع بالناس ، وحدد اقامته في منزله فلا يخرج منه ، وانطلقت الاشاعات بين العامة تتهم الحكيم بالافساد والبدعة وادعاء النبوة ، وكان وقع ذلك شديداً على نفس الحكيم ، وقد صور ما انتابه من ألم نتيجة لهذا البهتان وحرمانه من لقاء اخوانه في السطور التالية التى ننقلها من رسالته بدء الشأن والتى يقول فيها : « فكان يكون لنا اجتماع في الليالى نناظر ، ونذاكر ، وندعو ، ونتضرع بالأسحار ، واصابتني غموم من طريق البهتان والسعيات ، وحمل ذاك على غير محمله ، وكثرت القالة ، وهان ذلك كله على وسلط على أشباه ممن ينتحلون العلم ، يؤذوننى ، ويرموننى

بالهوى والبدعة ويبهتون ، وأنا في طريقي ليلاً ونهاراً دعوباً دعوباً » .

« واشتد البلاء ، وصار الأمر الى أن سعى بى الى والى بلخ ، وورد البلاد من عنده من يبحث عن هذا الأمر ، ورفع اليه أن ها هنا من يتكلم في الحب ، ويفسد الناس ، ويبتدع ، ويدعى النبوة ، وتقولوا على ما لم يخطر ببالي قط ، حتى صرت الى بلخ ، وكتب على قبالة أن لا أتكم في الحب » (١) .

في محنته ألف كتبه

وواجه الحكيم فترة امتحان عسيرة شديدة القسوة على نفسه ، حتى انه كان يخشى ان يخرج لئلا تعتدى عليه العامة بما سول لهم خصومه من منتحلة العلم الذين أحالوا البلاد بالنسبة له جحيماً لا يطاق ، وعكف الرجل على نفسه يتعهد بها بالرياضة والمجاهدة ، ويدربها على تحمل الأذى حتى أنقادت له وأسلست قيادها ، وكان لا يجد وسيلة يمضى بها الوقت الا اللجوء الى أوراقه وأقلامه يسجل خواطره ويكتب ما يجول بذهنه من المعانى والأفكار ، ولئن كانت هذه الفترة قاسية حقا على نفس الحكيم الا انها قد اثمرت لنا أغلب ما تركه من رسائل ومسائل وكتب ناقش فيها كثيراً من الآراء والموضوعات حتى روى عنه انه قال كنت اذا اشتد على الوقت أتسلى بكتبى » واستمرت هذه الشدة سنوات طويلاً فاقت العشر ، ولم تنجل الا بعد أن زال سلطان بئى الصفار عن المنطقة ، وحل محلهم غيرهم ، واضطر أعوان بنى الصفار أن يتواروا ، فوجد الحكيم متنفساً وبدأ التلازمة يطرقون بابَه يطلبون اليه أن يتحدث اليهم فتردد أولاً ، ثم قبل على استحياء ، وأخذ مجلس العلم ينمو ، ويزداد عدد الطلاب حتى ضاقت بهم دار الحكيم ، وما حولها فأخذوا يلحون عليه حتى انتقل الى المسجد ، وكانت هناك حلقة يؤمها كل من في المسجد ، وأخذ حديثه بجامع القلوب ، وانتظم في رواد درسه بعض من كانوا يشنعون عليه بالأمس ، وأصبح الحكيم على كل لسان يشار اليه بالاجلال والتقدير والاكبار ، وتتابع عليه الأسئلة من المناطق المحيطة تساله آراى ، وتواتت عليه الرسائل من علماء عصره وجرت المكاتبات بينه وبين الشيوخ الكبار من أمثال محمد بن الفضل (٢) وأبى عثمان سعيد الحيرى (٣) ، ولكن هذا لم يكن آخر المتاعب ولا نهاية المصاردة فيما يبدو ، وقد وصف الحكيم هذه الفترة ، والتحول الذى طرأ على وضعه فيها ، واعتبر هذا التحول ابتلاء من الله تعالى لعبده .

(١) راجع بدء الشأن ورقة ٢١١ - مخطوط اسماعيل صائب رقم ١٥٧١

(٢) راجع طبقات الصوفية للسليبي

(٣) راجع طبقات الصوفية للسليبي

هل المريد في حاجة الى شيخ ؟

وفي احدى رسائله المعنون لها بـ « جواب كتاب من السرى » تناول قضية أخرى تميز فيها برأى غريد عن علماء الصوفية وشيوخها جميعا ، تك القضية هي حاجة المريد الى شيخ يأخذ بيده ، ويدله على معالم الطريق حتى يصل الى ما يريد ، وقد أجمع شيوخ الصوفية على حاجة المريد الى شيخ يهديه حتى أثر عنهم قولهم .. من لا شيخ له فشيخه الشيطان ، الا الحكيم الترمذى فانه يرى أن الوصول الى الله لا يحتاج الى شيخ بل قد يكون الشيخ حاجبا بين السالك وبين الوصول الى الله ، ويرى أن اجتهاد المرء في العبادة والرياضة والمجاهدة والاخلاص فيها والتوبة والانصراف الى الصلاة والصيام وسواها من سائر العبادات هي الطريق الموصل الى الله ، وحول هذا المعنى تدور رسالته ، المعنون لها « جواب كتاب من السرى » ، وفيه يقول : « .. ووصفت أن شأنك ، ومبتدا أمرك أنك نلت منزلة لا تعمل شيئا الا باذن ، ثم صحبت رجلا ممن ترجو الزيادة به ، فتركت أمرك ، واقبلت عليه ، فافتقدت الأمر الأول ، وهكذا يكون شأن من يطلب الخلق بالمخلوق » (٢) .

ثم يمضي في رسالته الى أن يقول : « فمن شأنك الآن استقبال الأمر والتوبة من الحدث الذي أحدثت ، وتسليم النفس الى الله تعالى مبتدئا والتبرى من الحول والقوة والتضرع الى الله تعالى في الإقالة تخرج من حيثك أن شاء الله تعالى ، فتظهر ، وصل ركعتين في براز من الأرض ، وتب الى الله تعالى من الحدث الذي أحدثت في تركك طريقك واقبالك الى مخلوق مثلك ، واجعل هذا رأس أمرك ، فان النفس تحتاج الى مثل هذا ، حتى تعلم النفس استقبال الأمر ، ثم خذ بزمام جملك ، ففقه الى الله تعالى قودا رقيقا بلطف ، ولا تعرج يمينا ولا شمالا حتى تبلغ المنزل ، ولو امتدت بك المدة الى وصول المنزل الى آخر رمق من الحياة ، فلا تتحير ولا تلتفت ، فان بعد أجلك ، وقد وصلت الى المنزل ، فطوباك ... » .

ولعل هذه الفكرة التي اعتنقها الحكيم الترمذى هي التي كانت السبب في أنه لم يعتن بتربية المريدين ، واتخاذ التلامذة على عكس ما كان يفعل شيوخ الصوفية من قبله ومن بعده ، ولعل ذلك يفسر لنا أسباب عدم وجود مادة كافية في كتب التراجم عن الحكيم الترمذى ،

وقد كانت الفترة التي عانى فيها الحكيم من المصادرة قاسية على نفسه حقا ، وكان أشد ما فيها عليه أن يتهمة خصومه بالبدعة وادعاء النبوة ، وقد سببت له هذه الاتهامات ألما وأحزانا لم يستطع كتمانها ، ويبدو انه كان قد ينس من عالم الواقع ، فأخذ يجد له متنفسا في عالم الأحلام والرؤى يراها هو نفسه أو تراها له زوجه أو أصدقاؤه الخالص المقربون ، وقد كان يشعر بالارتياح ، وتعود الطمأنينة الى قلبه الوجل كلما رأى رؤيا ، أو قصت عليه زوجه احدى رؤاها له ، أو نقلت له رؤيا صديق من أصدقائه ، وكانت كل هذه الرؤى ترمز الى أنه مقتف لخطي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن له في منزلة القرب من الله نصيبا تومىء اليه اليه البشريات المتتالية في رؤى زوجه وأخوانه ، وقد قص جانباً من هذه الرؤى في رسالته .. « بدء الشأن » (١) .

الترمذى والملازمة

وفي رسائله كان يناقش بعض القضايا التي كانت مثار جدل في عصره بينه وبين من يكتب اليهم ويكتبون له ، فقد كانت رسائله الى محمد ابن الفضل والى عثمان سعيد الحيرى مجالا لمناقشة الخلاف بينه وبين فرقة الملازمة فيما يراه كل من الجانبين الطريق الأمثل في الوصول الى الله ، فكان الملازمة يركزون على التشبيه الى عيوب النفس والاشتغال بها والعلم بمسايرتها ولكن الحكيم كان يرى أن الاشتغال بهذا النوع من العلم سيستغرق وقت العبد كله بدون أن يترك له فرصة للتخلص من هذه العيوب ، ولكن لو شغل نفسه بمعرفة العلم بالله لكان في ذلك حياة قلبه ، ودواء نفسه ، ويجدر بنا أن نقتبس نص كلماته هنا من رسالته الى أبى عثمان حيث يقول له : « ووجدنا العلم نوعين : نوع منهما العلم بالنفس ودواهيها وعيوبها ، ونوع منهما العلم بالله تعالى ، فان اشتغل العبد بمعرفة العيوب بقى عمره فيها ، وفي التخلص منها ، وان اشتغل بمعرفة العلم بالله كان ذلك دواءه ، لأن علمه به يؤديه الى حياة قلبه ، وازهاق نفسه ، فاذا زهقت النفس بما ورد عليها من التجلى حيبى القلب بربه ، فأى عيب يبقى معه » (٢) .

وهذه الفقرة من رسالته الى أبى عثمان تكشف عن محور الحوار بينه وبين شيوخ الملازمة والذي كانت تدور حوله رسائله الى كل من أبى عثمان ومحمد بن الفضل .

(١) راجع مخطوط اسماعيل صائب رقم ١٥٧١ ابتداء من ورقة ٢١٠ ، ومقدمة ختم الاولياء .
(٢) رسالة الى أبى عثمان سعيد النيسابورى لبيزج ورقة ١٤٠ ، واسماعيل صائب ورقة ٦١ - ١ .

الحكيم الترمذى وعلم الكلام :

لم يكتب الحكيم الترمذى كتابا مستقلا فى مباحث علم الكلام ، كما فعل فى فروع المعرفة الأخرى التى كانت سائدة فى عصره ، اللهم الا رسالة مقتضبة فى موضوع الإمامة سماها « الرد على الرافضة » يناقش فيها فكرة الخلافة ، ويرد على الرافضة ما يذهبون اليه من رفض لإمامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

وله كتاب تحت عنوان الرد على المعطلة ويقصد بهم المعتزلة الذين ينفون الصفات ، وإثنى كان موضوع الكتاب من مباحث علم الكلام التى احتدم حولها الجدل بين أهل السنة والمعتزلة ، فان منهج الحكيم غيبه كان منهج محدث يجمع الأحاديث التى جاءت فى هذا الموضوع ، ويسردها بأسانيدها ، وهو وان لم يناقش قضايا اثبات الصفات أو ينفيها الا أن جمعه لهذا الحشد من الأحاديث يوحى بما يراه فى هذا الموضوع وهو اثباته للصفات وقد تعود فى كتبه ورسائله أن يقدم لها بمقدمة قصيرة يشير فيها الى الدافع من تأليف الكتاب غير أنه فى كتاب الرد على المعطلة لم يسر على هذا المنوال .

وله أيضا رسالة تحت عنوان بيان الفرق بين الآيات والكرامات وفيها يناقش معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وهى من مباحث علم الكلام ، الا أنه عمد الى سرد عدد من الأحاديث التى يؤيد بها وجهة نظره وهى اثبات كرامات الصالحين .

أما المسائل التى ناقشها مباشرة وهى من صميم علم الكلام فهى :

- ١ - الإيمان ، هل هو موهوب أو مكتسب ؟
- ٢ - والإيمان والإسلام ، هل هما أمر واحد أم أمران متباينان ؟
- ٣ - وهل الإيمان يزيد وينقص ؟
- ٤ - مسألة رؤية الله سبحانه وهل هى ممكنة فى الدنيا والآخرة أو الآخرة فقط ؟
- ٥ - وهل الخير والشر من الله أو من العبد ؟
- ٦ - وهل الحنة والنار خالدتان أو فانيتان ، والفرق بين الفناء والهلاك ؟

فان أكثر ما روى عن الشيوخ أمثاله من أقوال ومواقف وآراء انما كان مصدره رواية المريدين والتلامذة ، ولكن الحكيم قد خلف كثيرا من الكتب والرسائل بلغت عددا كبيرا .

وعلى الرغم من أن آثار الحكيم الترمذى متنوعة الموضوعات كالفقه والحديث والتفسير وعلم الكلام ، الا أن الحجم الغفير منها كان يعالج قضايا التصوف وأصوله ، حتى أنه فى تناوله لآلوان المعارف الأخرى كنت ترى فيها الحس الصوفى مسيطرا على تفكيره واتجاهه ، وان كانت ثقافته الغزيرة فى القرآن والحديث كانت بمثابة نبع ثرى يمدّه بالنصوص التى يؤيد بها وجهة نظره سواء كانت نصوصا قرآنية أو نصوصا حديثية .

وقد امتدت الحياة بالحكيم ، وفى اخريات حياته كتب كتابين أثارا عليه حفيظة خصومه ، وأخذوا يؤلبون الناس عليه ، وهما كتاب ختم الأولياء ، وكتاب علل الشريعة . . فاضطر للهجرة الى بلخ ثم الى نيسابور ، فاحسن أهل بلخ استقباله ، واهتموا به ، ويعمل أصحاب التراجم ذلك بان سببه أنهم كانوا موافقين له فى المذهب . . اما أهل نيسابور فقد انتهزوا فرصة وجوده بينهم وتلقوا عنه الحديث ، ويبدو أنه حدثهم بكتابه « نوادر الأصول » . .

وقد كان الحكيم يعيش حياة أسرية مستقرة تغمرها السعادة والرضى ، وقد لعبت هذه الحياة الأسرية الهادئة دورا كبيرا فى تخفيف مرارة تنكر الناس له وافترائهم عليه ، ويبدو الى جانب ذلك أنه كان فى حالة مالية أقرب الى اليسار وكان رب أسرة تتكون من خمسة أفراد ، فقد ذكر فى إحدى رسائله أن له من الأولاد خمسا وأن سنه بلغت خمسا وستين سنة ، وكانت زوجته فيما يبدو ذات حظ من العلم والتقوى بحيث يمكن القول أنه كانت لها مجاهدات ورياضات روحية وكان حديثه عنها مليئا بالحب والاعجاب والتقدير .

ولئن سكنت الكتب عن مولد الحكيم فانها قد تناولت تاريخ وفاته تناولوا بالغ التفاوت ، فقد ذكرت بعض المصادر أنه توفى سنة ٢٥٥ هـ ، وذكر بعضها الآخر أنه توفى سنة ٢٨٥ هـ ، واستنتج بعض الباحثين المعاصرين أنه توفى سنة ٢٩٦ هـ وذهب آخرون أن وفاته كانت بعد سنة ٣١٨ هـ وهذا هو الذى نرجحه ،

وقد ضرب للحالتين مثلا بقرص الشمس بالنظر الى الحقيقة وبتسعاع الشمس بالنظر الى الآثار ومما يتصل بهذا أنه يرى أن الإيمان غير الاسلام فهما نوعان في عقد واحد وناقش أيضا الفكرة القائلة هل الإيمان مكتسب أو موهوب ويرى أن الإيمان مكتسب ولكن ما كان به الإيمان وهو العقل فهو موهوب .

الرؤية :

أما قضية الرؤية فخلاصة رأيه فيها أن الله يرى في الآخرة ولكنه لا يرى في الدنيا ، وقد ناقش المعتزلة بأسباب بعض الشيء ورد رأيهم في قضية الرؤية القائل بامتناع ذلك .

فناء الجنة والنار

خلاصة رأيه هنا أنه يرى أن الجنة والنار وعاءان للرحمة والعذاب يتجددان كل يوم لتجدد حركات العباد ، ولهذا لا يجوز عليهما الفناء ، وليس في ذلك معارضة لقوله تعالى : « كل شيء هالك الا وجهه » لأنه يرى أن الهالك غير الفناء ، فهما يهلكان ولا يفنيان .

الخير والشر :

أما رأيه في قضية الخير والشر فقد وزعه توزيعا لطيفا ، فهو يرى أنهما من الله ربوبية ومن الخلق حركات .

وقد آن لنا بعد هذا العرض الذي المناس فيه باجمال بحياة الحكيم الترمذى ، وتابعنا خطاه في رحلة الحياة منذ أن كان صبيا صغيرا يتلقى العلوم والمعارف على يدى والده الى أن بلغ به العمر اقصاه وصار علما من أعلام عصره وواحدا من كبار الشيوخ الذين اختصم الناس في آرائهم ووقفوا منها مواقف متباينة من التأييد المطلق الى الإنكار الشديد ، مما تناولنا تفاصيله في أماكن أخرى .

نقول أنه قد آن لنا أن نستمع الى ما قاله الحكيم الترمذى في قضايا علم الكلام التي عرضنا لها ، ونقدم صورة محققة لهذه النصوص التي استخلصناها من خلال مؤلفاته المختلفة .

ولعل تقديم هذه النصوص يعطى فرصة لمعرفة تفاصيل أكثر عن منهجه الذى المنحى اليه . .

هذه هي المباحث الكلامية التى تناولها فى رسائله ، وسنحاول أن نقدم تصورا لرأيه فى هذه القضايا ، ثم نتبع ذلك بإيراد النصوص التى ضمتها هذه الآراء محققة لعل القارئ يجد فيها لونا جديدا أو اتجاها فريدا فى مناقشة قضايا علم الكلام .

أما النصوص التى ناقش فيها تلك القضايا المشار إليها فهى :

١ - شرح قوله ما الإيمان وما الاسلام وما الاحسان ، وتوجد منها نسختان أولاهما فى مجموع لبيزج رقم ٢١٢ من الورقة ٩٢ - ١ الى الورقة ٩٩ - ب وأخراهما فى مجموع اسماعيل صائب من الورقة ٣ - ب الى الورقة ٨ - ب .

٢ - معنى الإيمان والاسلام والاحسان وتوجد منها نسختان أيضا ، أولاهما فى مجموع ونى الدين من الورقة ٨٧ - أ حتى الورقة ٩٠ - أ ، وأخراهما فى مجموع لبيزج ٢١٢ من الورقة ٨٨ - ب حتى الورقة ٩٢ - أ .

٣ - قضية رؤية الله تناولها فى ثلاثة مواضع من رسائله ، ويوجد من كل منها نسخة واحدة فى مجموع لبيزج الموضوع الأول من الورقة ٢١ - ب حتى الورقة ٢٢ - أ الموضوع الثانى . ورقة ٢١٥ - ب ، والموضوع الثالث يشغل الأوراق ٢١٩ - ٢٢٢ .

٤ - فناء الجنة والنار وقد ناقش هذه القضية فى موضعين من مخطوط لبيزج الأول منهما ورقة ١٧٧ - ب والثانى ورقة ١٩٩ - ب .

٥ - قضية الخير والشر ، وقد ناقشها فى موضع واحد من مجموع لبيزج ورقة ١٦٦ .

وخلاصة رأيه فى هذه القضايا نجمه فيما يلى ثم نصحه بالتفصيل عند تناول نص الحكيم الترمذى .

زيادة الإيمان ونقصانه :

يرى أن الإيمان باعتبار حقيقته وماهيته لا يزيد ولا ينقص وباعتبار آثاره يزيد وينقص ،

في التعبير البليغ السامي عن جميع مقومات الحياة . ومع نزول القرآن في هذه اللغة ارتفع شأنها وأصبحت اللغة السائدة في بلاد العرب المسلمين .

ويقول العلامة أمير على عن وضع مكة في وقت البعثة المحمدية فيها : « . . أن مكة لم تكن منذ أقدم العصور مركز الاجتماعات الدينية عند العرب فحسب ، بل كانت كذلك مركزاً لأعمالهم التجارية أيضاً . ولما كانت مكة تقع على الطريق السلطاني للتجارة في العالم القديم ، فقد أفادت من ثروة الأمم المجاورة وثقافتها ، ولم يستطع الملك البابلي نفسه أن يمس مركزها التجاري بسوء ، ذلك أن عرب الحجاز كانوا بحكم موقعهم حملة التجارة بين أمم العالم ، وكانت مكة مركز النشاط التجاري الذي امتاز به العرب في جميع العصور على غيرهم من أمم الشرق ، فكانت تنتشر منها القوافل التي تحمل إلى الفرس والروم حاصلات اليمن الفنية والهند المشهورة ، وتجلب من الشام حرير فارس وأصوافها » (روح الإسلام ج ١ ص ٦٥) . ووضح مما سبق أن اللغة العربية كانت في وقت البعثة المحمدية سجلاً خالداً لأحوال العرب ، ومظهراً حيّاً لحياتهم وتاريخهم ، ولهذا وغيره من الأسرار والحكم ، التي يعلمها حنق البشر والقوى ، صارت اللغة العربية وعاء القرآن الكريم ، كما أشار إليه قوله تعالى : « (وانه لتنزِيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين ») (الشعراء ١٩٢ - ١٩٥) .

بلغت اللغة العربية أوج مجدها في الفصاحة والنتاج الأدبي شعراً ونثراً ، وظهرت روائع إنتاجها في ثلاث نواحي ، وهي الأشعار والأمثال والقصص ، واشتهر العرب في العصر الجاهلي شهرة عظيمة بالشعر ، إذ وجدت عبقرياتهم فيه حقلاً خصباً للنمو والازدهار ، حتى صار من الأقوال الماثورة : « (الشعر ديوان العرب ») بمعنى أنه سجل حياتهم وأخلاقهم وعاداتهم وديانتهم وعقليتهم وتاريخهم وأنسابهم ، واشتهرت من بين القصائد العربية القديمة ، سبع قصائد هي المعلقات ، وهي المثل الأعلى الخالد للشعر العربي في جميع العصور ، وسبب تسميتها بهذا الاسم أن كل قصيدة منها حصلت على جائزة التفوق في سوق من أسواق عكاظ السنوية ، وأنها كتبت بحروف من الذهب على قماش من الحرير وعلقت على جدران الكعبة ، وفي مقدمة هذه القصائد التي نالت هذا التقرير السنوي ، قصيدة امرؤ القيس (المتوفى سنة ٥٤٠ م) . وقد نالت لغة قبيلة قريش السيادة على سائر اللغات لأن مكة كانت ملتقى القبائل المختلفة في مواسم التجارة بالحجاز . وإن لغة قريش وجدت في سوق عكاظ وغيره من الأسواق القريبة من مكة فرصة للانتشار دون سائر لهجات القبائل الأخرى . ولاسيما بعد أن وضحت قدرة لغة قريش على تعريب الكثير من الألفاظ الأجنبية واستخدامها في سهولة ، حتى بلغت اللغة العربية القريشية قبل البعثة المحمدية أوج كمالها

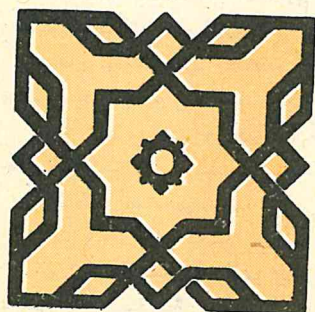
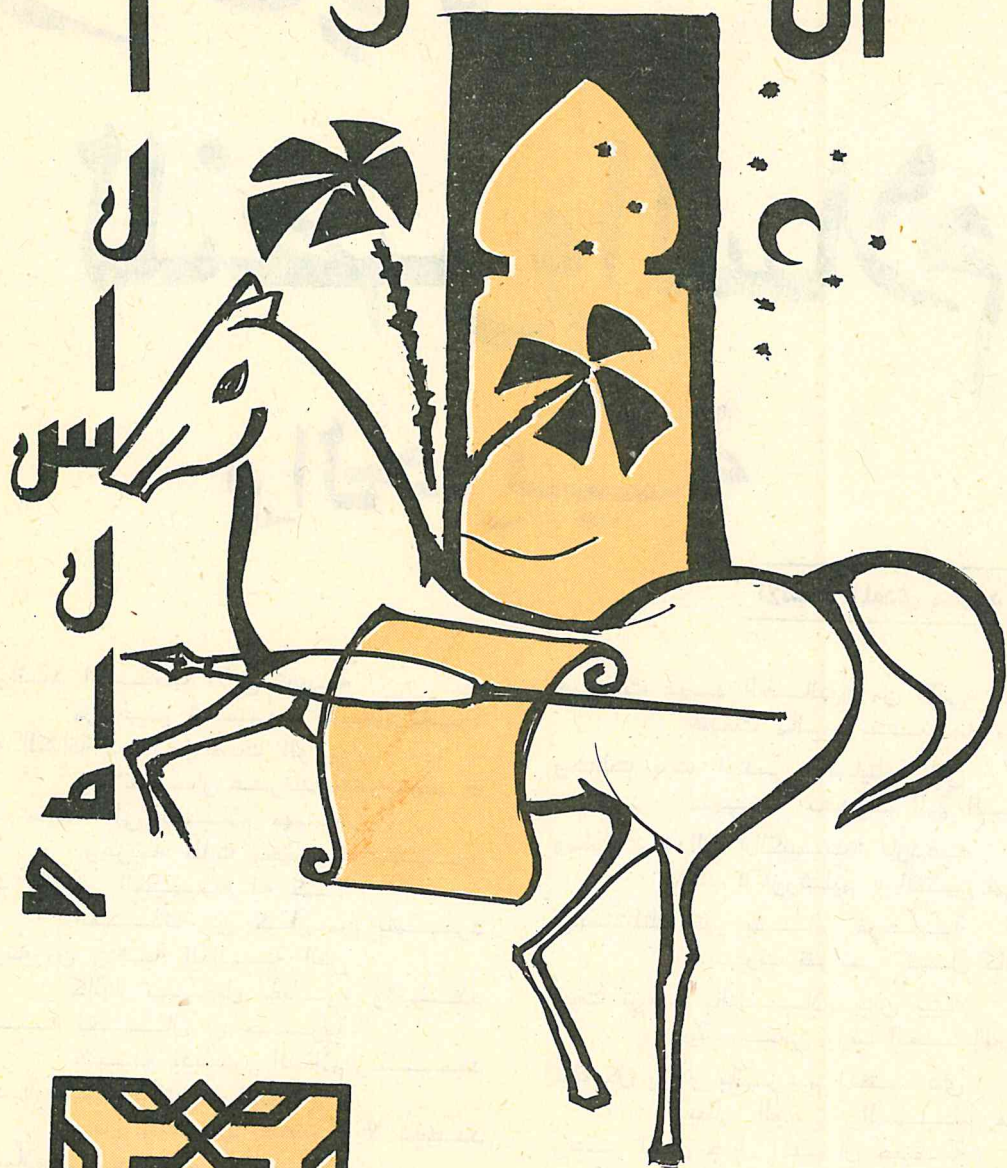
كلمة

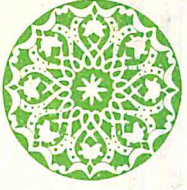
■ ما وجد أحد كبراً في نفسه ، إلا من

مهانة يجدها هو . .

ويحس بها في أعماقه . . !

الشمس





الفريد

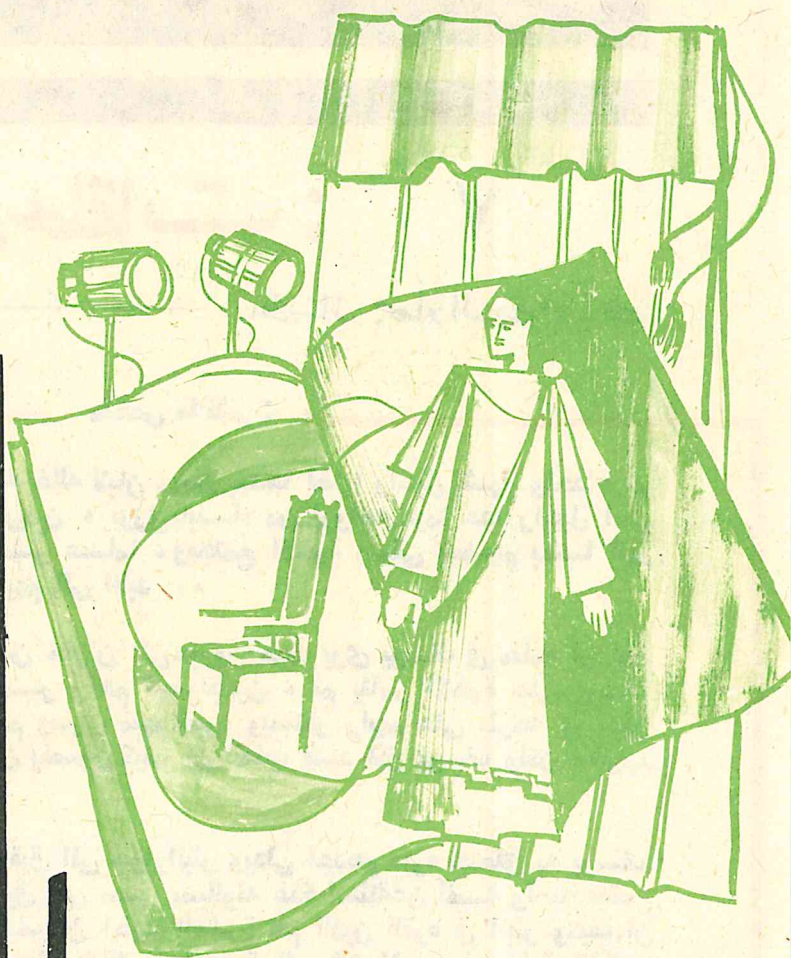
للمنصر والسلام والحرية

الأستاذ المهدي محمود عبد الله

جددت عهد الخالدين من الألى
فبلغت مالم يستطيعه مجد
وجعلت بيت القدس غايك التي
منها غدوت الى السلام تمهد
ومضيت منه الى « الكنيسة » فازدهت
بك « أورشليم » القدس ثم المسجد
واستقبلتك بهم بشائر فرحة
غمرت نفوسا قبل كادت تواد
هبت ترحب بالسلام ومن به
يسعى ورب العالمين يؤيد
فالكل يزهو بالزعيم المفتدى
بطل الوغى والسلام فهو الفرقد
وهو الذي جعل المحال حقيقة
تشدو بها كل الدنا وتفرد
من قد أتى بالنصر يرفل في سنا
ترحيب شعب لم يفته السؤدد
ويؤازر « السادات » في خطواته
بولائه طول المدى ويعضد
والله نسأل أن يحقق كل ما
يصبو له طول الزمان وينشد

يا رائد الشعب الأبى تحية
من خير شعب بالسلام يفرد
شعب الكنانة من به خضت الوغى
وبالانتصار عرفت كيف تمهد
وعبرت منه الى السلام بهمة
وعزيمة ظلت بجهدك تشهد
فأعدت بالنصر الحياة له كما
أنقذته من كل من يتمرد
حررته من ربكة الفئة التي
كانت تكبل خطوه وتهدد
فجعلته يختال في حرية
تشدو بدستور السلام وتسعد
ويشيد « بالسادات » رائده الذي
جعل السلام حقيقة لا تجدد
من للسلام سعى يبارك سعيه
رب السماء وللهداية يرشد
والخير كل الخير في سلم به
حققت أسى ما يروم وينشد
انجزته « سادات » لم تحفل بما
تهزى به فئة الهوى والحسد
فلأنت أجدر من يحقق حلمه
حربا وسلما والاله يؤيد

نادى



القصبة والمسرحية

اليوسف

الاصغر بنى

٧ تمثيلية في حلقات :

الأستاذ بهاء الدين الصباغ

ملخص ما نشر :

يتزوج يعقوب من ليثة ابنة خاله لابان ، ومن بعدها اختها راحيل بشهر واحد ، ثم يتزوج من بلهه وزلفة الجاريتين ، يرزق بابناء من أزواجه فيما عدا راحيل التي ولدت يوسف بعد خمسة عشر عاماً ، ويجتمع الاخوة يسقى بعضهم بعضاً انهم فقدوا بمولد يوسف حنان ابيهم الى الابد ..

ينتقل يعقوب واهله من حاران الى حبرون حيث يرى يوسف في منامه ان أحد عشر كوكبا والقمر وآهم له ساجدين ، ثم يتآمر الاخوة على يوسف ظناً منهم أنه سرق قلب ابيهم وسرق منهم النبوة ويستقر رأيهم على طرحه في البئر ويتم لهم ما أرادوا ثم يعودون يقصون كيف أن الذئب قد أكل يوسف ولكن يعقوب لا يصدق قريتهم ..

تمر قافلة من تجار الرقيق الى جوار البئر ويدلى احدهم دلوه فيتعلق به يوسف ياخذونه معهم وفي الطريق الى مصر يسألونه عدة أسئلة عن نفسه واهله فيقص عليهم قصته الحقيقية وكيف أن اخوته العشرة هم الذين ألغوه في البئر وكيف أن جبريل رسول السماء جاءه وبشره بالنبوة والدعوة الى الاسلام ونبذ عبادة الأوثان والشمس ، ويعتقدون أن هناك خلافاً في عقله وكيف أن المصريين يعبدون الشمس وقول يوسف يسبب لهم المتاعب من ثورة المصريين عليهم فاستقر رأيهم على بيعه لأول مشتر تخلصاً منه ، وفي مصر اول من يلتقى بهم العزيز وزير الخزان ويرى يوسف ويعجب به فيبيعونه له بأربعين درهماً وينصرفون مسرعين .. ياخذ العزيز ويتوجه به الى القصر ..

زليخا زوج العزيز في قصرها تحسن أن شيئاً ما سوف يقلب حياتها رأساً على عقب وتشعر بقلق من لا شيء وتبدى مشاعرها لوصيفتها أصفون التي تطيب خاطرها ، تقوم أصفون تنظر من نافذة القصر فتري العزيز ومعه غلام تنبهر تماماً بجماله وتنبه اليه زليخا ولكن زليخا لا تلقى بالا الى قول أصفون وتستلقي على سريرها باكية ..

(امام قصر العزيز)
(العزيز يصرف الحرس)

العزيز : هذا قصرك يا بنى ! . ادخل يا بنى !
ادخل ..
يوسف : معاذ الله يا سيدى .. لا ادخل حتى
تدخل انت ..
(يدخل العزيز) ..

يوسف : (فى نفسه) بسم الله الرحمن الرحيم ..
ما شاء الله .. ما شاء الله لا قوة
الا بالله .. قصر كبير واعمدة متينة ..
ابواب كثيرة .. ربما يبلغ عددها عشرة
ابواب .. انها مفتوحة جميعا .. هه ..
انها مفتوحة الذراعين لتستقبل الذى طرده
اخوته العشرة !! .

العزيز : هل تقول شيئاً يا يوسف ؟ أتشكو من
شيء ؟ ..
يوسف : نعم .. لا .. لا شيء يا سيدى ..

العزيز : هذا القصر يا بنى له عشرة ابواب ..
يؤدى كل منها الى جناح خاص ..
الديوان .. الحرس .. الزوار .. الخدم ..
اما هذا الجناح فخاص بى .. وهذا السلم
يؤدى الى الردهة الداخلية ..
(يدخلان الى الردهة)
— وبها سلم يؤدى الى الطابق الثانى ..
حيث مخدعى ..
— زليخا ! . زليخا ! .

أصفون : نعم يا سيدى .. هل الغلام الذى
معك ؟ .. هل ؟
العزيز : ماذا بك يا أصفون ؟ أين سيدتك
زليخا ؟

أصفون : فى حجرتها يا سيدى العزيز ! ويبدو
الغلام ! . أقصد سيدتى ! . انها تشعر
بتعب بسيط ! ..

العزيز : تعب بسيط ؟ .. أهى مريضة ؟ ..
اجلس يا يوسف على هذه الاريكة ..
(يصعد السلم بسرعة) .

العزيز : أين زليخا ؟ فى فراشها ؟

أصفون : أجل يا سيدى .. أجل ..
(يطرق الباب .. ويدخل)
العزيز : زليخا .. زليخا ..
زليخا : (تتصنع التعب فى فراشها) زوجى
العزيز ؟ ..

العزيز : ما الذى ألم بك .. فذاك أبى وامى
انت يا زليخا ! .

زليخا : لا شيء .. وعكة بسيطة ألت بى !
العزيز : لا تراعى .. قومى على الفور ! ..
لقد احضرت من أجلك اثمن هدية فى
حياتك ! ..
قومى ! . انظرى ! . غلام صغير اشتريته
من السوق اليوم ! ..

زليخا : دعه مع أصفون حتى أقوم ! ..
العزيز : كلا .. لابد ان تريه انت الآن ! . انه
غلام جميل .. هل ادعه الى هنا ؟
لتريه وانت على فراشك ؟ ..

زليخا : (فى استنكار) ماذا ؟ اتدخل على هنا
غلاما غريباً عنا فى حجرة النوم ؟ كيف
يحدث هذا ؟ ..

العزيز : (فى سرور بالغ) انه ليس غريباً الآن .
لقد أصبح فرداً منا .. هيا استقبليه
واكرميه ، وهىء له فراشاً وثيراً ومنزلاً
عطوفاً .. عسى أن ينفعنا فى شئوننا ..
او ! ؟ . او ! ..

زليخا : (مقاطعة) أو ماذا يا ايها العزيز ؟

العزيز : أو نتخذه ولداً .. يحمل اسمنا ..
ويكثرنا فى أعين الناس ويرثنا .. لقد
وهبتك الآلهة هذا الغلام .. انى أتوسم
فيه الذكاء والحكمة .. سيملاً البيت
مرحاً ويبدل الجمود والسكون للذين
يعمان القصر الى مرونة وحركة .. لكم
تمنينا انا وانت أن نرزق بطفل يحول
البيت الى ضجيج جميل .. وضوء
مستحبة .. نحن محرومان منها ..
ونفرغ عليه جل حناننا وعطفنا .. ولكن
السئين تضى والبيت على ما هو عليه من
الصمت الكئيب .. ان يوسف على أية
حال ليس طفلاً صغيراً .. انه غلام ..
يبدو أنه فى السابعة عشرة من عمره ..
الا أن بناءه يبدو أنه أكبر من عمره ..
وتبدو على وجهه براءة الطفولة .. انه
كان الأمل .. وها أنا اليوم أعثر على هذا
الأمل ! ..

زليخا : ولكن .. هل سألته عن أسرته ومن
أين هو قادم ؟
العزيز : كلا .. لم أسأله ! .. ولن أسأله ! .
فقد يجرجه سؤالى .. خاصة وهو يعلم
أنه يباع ويشترى بالمال ! .

زليخا : (مقاطعة) سأنزل الآن بعد أن أستبدل ثيابي ..

العزیز : بسرعة .. بسرعة .. يا زليخا .. (ينصرف)

زليخا : (لنفسها) ما كل هذه الضجة التي يفتعلها العزیز .. انه ليس طبيعيا اليوم يبدو أنه قد جن هو الآخر مثل أصفون .. هه .. استبدل ثيابي وأنزل لأرى هذا الشيء الذي أخرج العزیز عن أترانه وصبره الى صبي صغير اسرته قطعة من الحلوى ! ولكن .. كيف انحرك وأنزل من هنا لأرى غلاما ؟ .. هل صغرت أنا الى هذا الحد ؟ من يكون الغلام ؟ لا شيء ! .. انه مثل الغلمان التي تراها الأعين سائرة في الطريق أو واقفة في المزاد ليشتريها الناس أصحاب العقول الفارغة ! ..

ومع ذلك .. لن يضرني شيء .. هه .. (تخرج من حجرتها وتلتقي بأصفون وهي تتلصص على الغلام) .

زليخا : ماذا يا أصفون ؟ اذهبي الى حجرتك ! (تنصرف أصفون خجلة مسرعة) (تظهر زليخا عند أول الدرج من أعلى)

العزیز : زليخا .. زليخا ! .. هلم .. أقبلي .. (تتهادى في كامل زينتها .. تنزل الدرج) (ينظر الاثنان اليها) (تتوقف زليخا عند الدرجة الثانية من أعلى) (يوسف لا يطيل النظر ويرتد الى حيث يقف)

زليخا : (تندو عنها آهة في تنهيدة عميقة) — (لنفسها) ماذا ؟ .. من ؟ ملك نزل من السماء ! ! مالي أصبت بدوار شديد . اكاد أسقط على السلم .. من أين ؟ كيف ؟ .. متى ؟ وله ؟ (تهبط درجة درجة مترنحة تضع يدها فوق جبينها) (يلاحظ العزیز ذلك)

العزیز : انت متعبة تماما يا زليخا .. اذن .. ابقى في مكانك ونحن نصعد اليك ! .. (زليخا تستمر في النزول وكأنها لم تسمع ما قاله العزیز)

(يتقدم العزیز ويمسك بيدها اليسرى بينما يوسف واقف لا يتحرك من مكانه)

العزیز : (يقدم اليها يوسف فخورا) هذا هو الغلام يا زوجتي العزیزة .. اسمه يوسف هه .. ما رأيك ؟ ! التقيت به بطريق

الصدفة .. ولم تكن نيتي تتجه الى شراء أحد من السوق .. ولكني رأيت هذا الغلام وأحببته من أول نظرة فاشتريته لك هدية مني اليك ! .. يرعانا في شئوننا .. أو نتخذه ولدا .. يا زليخا .. هه .. الم أزدد الآن حبا عندك ؟ ..

زليخا : (مبهورة بعيني يوسف ووجهه .. تمد يدها وتصافحه) .

يوسف : رعاك الله يا سيدتي .. انت تشعرين بتعب ! .. استريحى هنا يا سيدتي ..

زليخا : (ترتدى على الكتبة) .

العزیز : ماذا ؟ أصفون ..

أصفون : هل نحملك الى حجرتك ؟ هيا .. يوسف . ! احمل معي ! ..

يوسف : (لا يقترب) ولكن يا سيدى ! .. (أصفون تنزل بسرعة)

العزیز : احملى معنا يا أصفون .. هيا يا يوسف .. احمل معنا ..

يوسف : ولكن يا سيدى ..

(للوصيفة) احملى أيتها المرأة .. احملى . (العزیز وأصفون يحملان زليخا ، ويوسف واقف يبعد وجهه عن هذا المنظر وقد انحسرت .. ثياب زليخا عن ساقها) .

يوسف : معاذ الله ! .. أستغفر الله ! ..

العزیز : لماذا لا تحمل معنا يا يوسف ؟

يوسف : سيدى .. لست أقوى ..

العزیز : انها أمك يا يوسف .. أمك ..

(لنفسه) أنت أمين مخلص يا يوسف ! ..

زليخا : (في ضعف) ماذا ؟ أتقول شيئا ؟ .. **العزیز :** لا شيء .. يا عزيزتى .. المهم الآن .. أنت ؟

(يصعدان بها السلم) (يدخلان بها الى فراشها) .

زليخا : (تفتح عينيها فلا ترى يوسف) لماذا لم يأت يوسف ناديه يا أصفون ؟ (تنصرف أصفون)

العزیز : هل أصنع لك بيدى بعض الشراب المهدى ؟

زليخا : ماذا ؟ ادعه أنت يا زوجى .. ادع يوسف الى هنا ..

العزیز : (مسرورا) يبدو أنك رضيت أن نتخذه ولدا لنا .. اليس كذلك ؟

زليخا : (لا تجيب) (ينصرف العزیز بسرعة)

زليخا : (وكأنها تفيق من حلم)

ولدا !. ولدا !. أى أصبح أنا أما له ؟ كيف ؟ ومن يعطينى قلب الام بالنسبة الى هذا الغلام ؟ لقد حرك الغلام فى جميع كوامن نفسى ، وفتش فى أعماق قلبى وجسمى وعقلى عن مشاعرى الأنثوية .. أخرج كل هؤلاء جميعا .. ونثرهم بعرض الردهة أمامى وأمام زوجى .. حتى أمام أصفون وكأنه كشف سترى المستور الذى كنت أغلف به نفسى ؟ .. كلا .. أيها العزيز !. اننى لست مشتاقة الى الود ولا متوقية الى بلوغ هذه الغاية ! .. انى أنتازل عنه الآن راضية مختارة ..

لا أريد أن أصل الى الغاية .. ولكنى أود أن أسير فى الطريق مجرد السير فحسب . ولكن لا هدف أريد الوصول اليه بقدر ما أنا أود أن أسير فى الطريق !! أود أن اقتنص الوسيلة ولا يهم من بعد ، أن اقترب الهدف أم بعد ؟ أن العزيز وأهم .. يقول ولدا ؟ أن الوسيلة المثلى التى أراها الآن فى شخص الغلام يوسف ، ولا يمكن أن اعتبره هدفا وصلت اليه بأية حال من الأحوال !. كيف يمكن أن يحدث هذا ؟ فى لحظة واحدة يصير هذا الغلام ساقى الى ساقين من القش لا تقويان على حملى ؟ فى لحظة واحدة كان أعصابى جميعا تحولت الى أحبال واهية أخذ يجذبها اليه يوسف جذبا شديدا ؟ فماذا أبقى لى ؟ فى لحظة واحدة وفى غير عناء من يوسف وبلا مبضع يشق هذا الغلام صدرى ويتناول قلبى ويمسكه بيديه ثم يرفعه الى أعلى والى أسفل وعن أيمنه وعن شمائله .. تارة يهدده فى حنان لم أشعر به من قبل ، وتارة بقوة عارمة أكاد أصرخ له ألما ؟ ثم هو يعيد قلبى فى مكانه وقد ظهرت بصمات أصابعه فوقه .. وامتلا رائحة زكية هى جزء من رائحة يوسف التى عمت جميع القصر !. فى لحظة واحدة .. تصورت نفسى بين ذراعى يوسف يعصرنى برجولته وهيبته وأنا أتمتع بالجمال العنيف الذى أصبحت أمامه طفلة ضعيفة .. بعيدة عن اتزانى وجبروتى وكبريائى كزوجة لوزير مصر ؟ وأنا راكعة تحت أقدامه أستعطفه أن ينظر الى ولو بطرف احدى عينيه .. كان أولى بالعزيز أن يقول عسى أن ينفك فتتخذيه عشيقا لك يلبى صرخاتك ! ..

الغلام ناضج وينبغى على أن أروى ظمئى والا ذبلت كالوردة الذابلة وتناثرت أوراقى على طول الطريق فداستها أقدام الناس. العزيز لا شك وأهم .. انه يعتقد أن الأنثى تبحث عن ولد لها وكفى !. تتمنى

أن ترى لها ابنا تهدده وتلاطفه .. ولكن العزيز لم يستطع النفاذ الى أعماق نفسى لم يزن نفسيتى تماما حين أود أن أسلك بنفسى الطريق الذى يهبنى ذلك الولد .. فالعزيز أتى لى بالود .. وأنا فى الحقيقة لم آت بالولد .. فكان الأوضاع قد انعكست تماما عندما يأتى الرجل بولد فيعطل بذلك وظيفة الأنثى ..

العزيز لم يتمكن من أن يشفى غليلى فى أن اجتاز الطريق .. ويساعدنى هو فى أن يهبنى اليد التى تشقه وتحتره .. تلقى بالبذور وتسقى .. وتتعهد بالنماء وبالرعاية فهذا هو الطريق الذى يحتاج الى كل هذه المقدمات ولا يهم من بعد اذا طرحت الطريق ثمرا أم لم تطرح الطريق محتاجة دائما الى الرى حتى لا تتشقق فتهدى فيها الديدان والحشرات الفتاكة ثم يكون الهلاك ..

العزيز يريد لى ولدا وكفى !! يا للوهم الشديد !! .

(يسمع صوت العزيز كلاما) .

العزيز : ادخل .. ادخل يا يوسف .. زليخا أمك تدعوك اليها ويجب أن تلبى !. ان عقلك يبدو عنيدا أكثر من اللازم ..

يوسف : سيدى .. كيف أدخل على سيدتى وهى بالطبع مستلقية على فراشها الآن ؟ لا .. لا أستطيع أن أدخل حتى تعتدل فى جلستها ! ..

زليخا : ماذا ؟ ماذا تقول يا يوسف ؟ أقبل .. اننى اعتدلت فى جلستى .. أقبل .. أقبل .. ما هذا الذى تفعله ؟

العزيز : انها أمك .. أمك يا يوسف .. **أصفون :** (لنفسها) يبدو أنك فى منتهى السذاجة يا غلام .. يبدو أنك أبله أكثر من أى غلام آخر ..

(تقوم زليخا من فراشها وتتناول يوسف من الباب وتدخله)

زليخا : يبدو أنك متعب جدا يا يوسف !! .

(فى ردهة القصر)

العزيز : أعدى له حجرة بالطابق الأرضى .. وجهزى له فيها ما يحتاج اليه ..

زليخا : (مبتسمة فى سعادة) لقد أعددت له الحجرة المقابلة لحجرة نومنا !. ليكون تحت سمعنا وبصرنا فى كل لحظة .. فراش وثير وكراسى مكسوة بالحرير .. وبساط فاخر .. وملابس !.. هه .. ما رايك ؟

العزيز : الراى رايك .. وما تراه زليخا يراه

العزیز .. فعینا زلیخا هما عینا العزیز .. و ..

زلیخا : (مقاطعة فی ابتسام) وقلب زلیخا هو قلب العزیز .. ویوم زلیخا هو یوم العزیز وامس زلیخا هو امس العزیز .. بقیة لی یا رجلی الکریم ! ..

العزیز : (فی سعادة) ماذا حدث یا زوجتی الحبیبة .. فمنذ فترة طویلة وانت لا تسمعینی غزلک المحبوب .. قولى لی .. هل أخبرت یوسف بحجرته الجدیة ؟ ..

زلیخا : أجل .. وهو فی حجرته الآن .. تعال ننظر أبیه ..

العزیز : عندی اجتماع فی الدیوان اللیلة .. ولابد أنهم ینتظرونی .. والشمس قاربت المغرب ! ..

زلیخا : وهل ستغیب طویلا ؟ ..

العزیز : کلا .. یا زوجتی الحبیبة .. فالاجتماع طبعاً فی القصر .. هنا .. وسأعود علی الفور ..

(یغادر المردهة)

(زلیخا تراقب زوجها وهو یرج من باب القصر)

زلیخا : (لنفسها) لأصعدن أنا الی یوسف فی حجرته وأراه .. وأمتع النظر الیه قلیلاً ولكن .. یا زلیخا .. یا زلیخا .. ماذا تفعلین لو أن یوسف بهرہ جمالك وادهشته ثیابک ورائحتک العطریة الجذابة فمدح جمالك وغازلك ؟ ثم امتدت یداه البضتان الیک ؟ هل تقبلین ؟ بالطبع أقبّل .. وأمسح أنا الأخری علی یدیه ووجهه والثم شعره وارتمی بین احضانه .. انه قوی الجسم .. لأدع صدری تعصره ساعده .. ثم .. ثم أفلت من بین ساعدیة اذا شعرت بظمئه .. وأجرى علی الفور خارجة من الحجرة ! .. أشوقه ! .. الهبه ! .. أخيفه من اخبار العزیز .. سیرضخ لی دائماً وینفذ ارادتی .. سأجعله یعیش فی لهیب وأكون أنا له مثل كوب الماء البارد وسط الصحراء .. ولكنی .. بکریائی طبعاً .. وتمنعی .. لن أناولها اياه الا بعد أن یتأظی بالنار .. وبالشوق .. لیشعر بأن الثمن غال .. غال ولیس رخیصاً .. فانا .. انا .. زلیخا !!

(تصعد الدرج .. تطرق باب حجرة یوسف)

(الباب یفتح)

یوسف : (مندهشاً) سیدتی ! ..

زلیخا : أراك تنقف فی مدخل الباب .. الا تریدنی ان ادخل ؟ ..

یوسف : وکیف یا سیدتی .. وكل شبر فی هذا القصر ملک لك ! ..

زلیخا : (وهی تدخل) وانت یا یوسف ؟ .. الست ملکاً لی انت الآخر ؟ ..

یوسف : أنا .. وانت .. وسیدی العزیز .. وكل الناس ملک لله تعالی .. المالك الحقیقی هو الذى یملك أن یعطى الروح ویملك أن يأخذها ! ..

زلیخا : (تنظر الی الداخل) ماذا ؟ یدو أن سریرک غیر منظم ؟ دعنی انظمه لك ..

یوسف : ولكن .. اصفون .. هذا من واجب اصفون یا سیدتی ..

زلیخا : کلا .. کلا .. اصفون لن تدخل حجرتك أبداً .. وانما أنا التى سأتولى هذا بنفسی ! ..

یوسف : سیدتی .. انت تطوقین عنقی بکرمک وفضلک ..

زلیخا : لا علیک یا یوسف ..

(تتناول الملاءة وتنظمها وتستعرض ثیابها وجمالها) ..

— (لنفسها) سأجعله یقترب منی لیشم رائحة العطور وهی تمتزج برائحة جسمی !

یوسف : اتقولین شیئاً یا سیدتی ! ؟

زلیخا : کلا .. یا یوسف .. (تجلس علی السریر) .. تعال .. تعال هنا ..

یوسف : ولكن یا سیدتی .. سأجلس أنا علی هذا الكرسی ! ..

زلیخا : اجلس .. اجلس حیث شئت ..

(یجلس علی کرسی)

— قل لی یا یوسف ! افترض أنك تسیر فی الصحراء والحر شدید .. وظمئت .. ماذا تفعل ؟

یوسف : أصبر ..

زلیخا : واذا وجدت یدا جمیلة مثل یدی هذه تمتد الیک بكأس من الماء البارد .. ماذا تفعل ؟

یوسف : وهل فی الصحراء أیدى جمیلة مثل یدیک ؟

زلیخا : وهل یدای جمیلتان فقط ؟ لیس هناك شیء آخر فی جمیل ؟

یوسف : وقلبك عطوف یا سیدتی ! ..

زلیخا : أقصد عینی .. شفتی .. وجهی .. شعری .. رقبتی .. وجسمی هذا كله ؟

هه .. ماذا تفعل ؟ أنت لم تجب علی سؤالی ؟ ..

یوسف : بالطبع یاسیدتی .. أنناول الکأس الباردة بعد أن أحمد الله وأشکره ! ..

والی اللقاء فی الحلقة القادمة

اللَّهُمَّ



المسلمين

حقوق الإنسان في كتاب الرحمن

الأستاذ / أحمد مسلم إبراهيم مصطفى

إن كل حق في الوجود لابد وأن يقابله واجب ، والحق والواجب ليسا بمنفصلين بل يرتبط كل منهما بالآخر تمام الارتباط إما في نشاط الفرد ذاته أو بالنسبة لذات أخرى غير ذاته.

وكأمة الحق يستعملها القرآن الكريم فيما يجب أن يقع ويؤدي ويتحقق لأنه يترتب على تحقيقه مصلحة ويؤكد ذلك قول الحق جل جلاله « ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين » وقوله : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، « ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » .

ومن ثم فإنه يتضح أن الحق مطلوب لذاته أو لآثاره فإذا ما انتفى الحق انتفت معه المصلحة العامة والخير المقصود ووقع الضرر والأذى وفي هذا يقول الحق جل جلاله : « فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون » لذلك كان جزاؤهم أن يرسل الله عليهم ريحا صرصرا « فإرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » .

والحق سواء كان للفرد أم للجماعة أم للدولة ينتهي أمره إلى معنى العدل وبالعدل ينتفي الظلم ، كما ينتهي إلى معنى الإحسان وبالإحسان تتحقق المصلحة العامة ، والعدل والإحسان هما طريق الحق الذي به يتحقق الأمان والسلام .

والعبادات في الإسلام هي السبيل لإخراج العدل والإحسان من مفهومهما التصوري إلى واقع ملموس وبذلك يرتبط الحق ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بدين الله ، يرتبط بالإيمان بالإسلام وحده - وإذا ارتبط بالإسلام تعرف المسلم على الواجب من نفسه وحمل نفسه على أدائه بدافع من إيمانه لا خوفاً من بطش حاكم أو سطوة قانون - ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى في مخاطبة المؤمنين « ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة . أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين » .

ولو تأملنا في كتاب الله عز وجل لوجدنا أن الحق يتعلق بأمور أربعة .

١ - حق الفرد في دائرة الأسرة .

٢ - حق الفرد في المجتمع .

٣ - حق الفرد قبل الدولة .

٤ - حق الدولة قبل الفرد .

أما بالنسبة لحقوق الفرد في دائرة الأسرة فإننا لو نظرنا إلى حقوق المرأة لوجدنا أن للمرأة المسلمة الحق في الزواج وفي تأسيس أسرة بشرط أن تقتن بمسلم لأن القرآن لا يبيح زواج المؤمنة بغير المؤمن بالله وبرسوله لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن . . . » .

ولا يجوز الزواج لها على سبيل الإكراه لأن الأصل في الزواج الإيجاب والقبول وإذا حدث كان الزواج باطلاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر واذنها سكوتها » ولما روى أن الخنساء بنت خزام الأنصارية زوجها أبوها وهي كارهة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاحها ، والمرأة في الإسلام حقوق كثيرة منها :

١ - حق الصداق لقول الله سبحانه وتعالى « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً »

٢ - حق النفقة لقول الله سبحانه وتعالى « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » ووجوب النفقة على الرجل لا يعنى عدم مشاركة الزوجة فيها وإنما يعنى التعيين لأن الحياة الزوجية شركة بينهما والتعاون فيها واجب مقدس .

٣ - حق المتعة بعد الطلاق لقوله سبحانه « وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين » .

٤ - حق المتعة بعد وفاة الزوج لقول الحق جل وعلا « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم (الخطاب لأهل الزوج) فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم » وقوله « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يترصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير » .

٥ - حق المرأة في فسخ عقد الزوجية إن تضررت بالعشرة لقوله سبحانه « الطلاق مرتان فامسك بمرعوف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

٦ - حق المرأة المطلقة قبل الدخول في المتعة بها لقوله تبارك وتعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتموهن وسرحوهن سراحاً جميلاً » .

بل إن الإسلام قد أعطى الزوجة المسلمة أو الكتابية الحق في الاحتفاظ بما لها الخاص وبحريتها في التصرف فيه « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً » .

أما بالنسبة لحقوق الزوج فإن الإسلام قد أعطى للزوج الحق في توجيه الأسرة ولكن في صورة تقوم على الشورى وتبادل الرأي لقول الله جل جلاله « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » وقوله « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » (أى في حسن المعاملة كالإحسان في التسريح في الطلاق والعفو عن استرجاع فصف المهر) ومن حق الزوج أيضاً قبل زواجه أن تعد له الحياة الزوجية إعداداً صالحاً وأن تقوم على حضانة الطفل ورعايته رعاية كاملة لقوله سبحانه « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون » وقوله « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده . . . » .

كما أن من حق الزوج أن يطلق زوجته إن تضرر بالعشرة من غير الرجوع إلى جهة قضائية . وله الحق أيضاً في مراجعتها وفي هذا يقول الله سبحانه « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف » وقوله « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف » وليس له الحق في إرجاعها إذا كان الطلاق للمرة الثالثة لقوله سبحانه « فإن طلقها (أى بعد المرتين) فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » .

هذا بالنسبة لحقوق كل من الزوجين على الآخر أما بالنسبة لحقوق الوالدين فإن الإسلام قد جعل للوالدين حقوقاً على الأبناء في النفقة وفي الرعاية وفي حسن المعاملة والطاعة إلا في الإشراف بالله تعالى فقال جل شأنه :

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً » وقوله « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير وإن جاهدك عسى أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » .

وكما أن الإسلام فرض على الأبناء حقوقاً للآباء فإنه قد جعل للأبناء حقوقاً لدى الآباء . فحق الولد على أبيه في النفقة والتعليم والتوجيه السليم حتى يبلغ سن الرشد والبنات كذلك حتى تزوج شأنهم في ذلك شأن البنات لقول الله سبحانه وتعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً » وقوله : « وابتلوا البنات حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا » .

وإذا ما انتقلنا إلى حقوق الإنسان قبل المجتمع فإننا نجد أن الأفراد جميعاً متساوون أمام الله في الاعتبار البشري وفي المسؤولية الشخصية فهم خلقوا على نمط واحد « إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً » ، « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » ومن ثم كان كل إنسان مسئول عن عمله ان خيراً فخير وإن شراً فشر « من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون » ، « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » .

والأفراد جميعاً متساوون أمام شريعة الله وما فيها من عدل في جميع المجالات لأن العدل مبدأ ضروري لوقاية الفرد والأمة من أضرار الإعتداء والجرائم ، ولذلك يقول الله تعالى مصداقاً لذلك « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً » وقوله « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .

بل إن الإسلام لم يقف عند حد العدل وإنما يطلب بعد العدل الإحسان لأن الإحسان يسمو فوق العدل في المعاملة في كل شيء في البيع والشراء وفي معاملة الجار وفي الإحسان إلى الفقراء والمساكين لقوله تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً » وقد أكد الله سبحانه في هذه الآية على حسن معاملة الجار حتى يعيش الكل في محبة وسلام وفيما أثر من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملة الجار (إن استقرضك أقرضته وإن استعانك أعنته وإن مرض عدته وإن احتاج أعطيته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيتة وإن مات تبعته جنازته ولا تستطبل عليه بالبناء لتحبج عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذ به بقتار قدرك (أى رائحة اللحم التي تفوح منه) إلا أن تعرف له منها وإن اشتريت فأكهة فاهد له منها وإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده » .

وليس هذا وكفى بل إن من حق الفرد أيضاً أن ينفق على ذاته دون تقصير أو تبذير ليعيش عيشة معتدلة رغدة « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » .

وللفرد أيضاً الحق في المحافظة على عرضه وفي المحافظة على خصوصياته التي يريد أن يحتفظ بها لنفسه وفي هذا يقول الله عز وجل « ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً » ويقول « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً » .

كما أن للفرد المسلم غير القادر على الكسب والعمل بسبب الشيخوخة أو العجز الحق قبل المجتمع في العيش بما يحفظ عليه كرامته وله الحق أيضاً في إبداء الرأي وإعطاء المشورة للحاكم وفي حرية التنقل في الوطن الواحد وفي أوطان المسلمين طلباً للعلم وراء الرزق عند المقدرة « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور » .

وليس هذا فحسب بل إن للفرد المسلم الحق في المحافظة على النفس لقوله سبحانه « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق » وقوله « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقوله « يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيت فلا تناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون » .

وإذا نظرنا إلى حق الفرد قبل الدولة لوجدنا أن من حق المسلم الحفاظ على حرمة المسكن والاحتفاظ بماله الخاص ومباشرة استثماره ذلك لأن الدولة مطالبة بأداء الواجب نحو المحافظة على حرمان المساكن وعلى جميع الحرمات بمقتضى ولايتها العامة ومن حيث الاحتفاظ بالمال الخاص ومباشرة استثماره والاستقلال في تصريف شئونه فإن القرآن الكريم لم يمنع المالك من مباشرة ماله والتصرف فيه إلا في حالتين :

١- في حالة اليتيم حتى يبلغ سن الرشد ومستوى النضوج في التصريف لقوله تعالى « وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً » .

٢- في حالة السفه فإنه ينزع منه ماله الخاص ويوضع تحت وصاية المؤمنين ممثلة في الولاية العامة لأنه لا يحسن التصرف فيه وربما يكون التصرف لصالح غير المسلمين يقول الله سبحانه : « ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » .

ومن حق الفرد قبل الدولة أيضاً أن يلجأ إلى القضاء ليستنصفه إذا ألم به أمر يشعر فيه بظلم وقع عليه بل ومن حقه أن يطمئن إلى عدالة القضاء واللجوء إلى القضاء حق مطلق أى سواء كان ضد ولى أو حاكم أو ضد أى فرد من أفراد الأمة لأن الإسلام يعرف

فقط إيماناً بالله ومستويات في هذا الإيمان على قدر التضحية والعمل في سبيله ولكنه لا يعرف مستويات بين أفراد الأمة بسبب الوظيفة أو الحكم أو العمل من أجل تدبير الحياة الدنيا ومصالحها .

ومن حق الأمة قبل الفرد أن يطيع الفرد أولى الأمر ولا يجعل من النزاع معهم في توجيه سياسة الحكم وتدبير الأمور مبرراً لعصيانهم أو سبباً للانقضاض عليهم ونزع السلطة من أيديهم لقول الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » .

والوالى الحق في التصرف في أموال المسلمين مادام هذا التصرف يحقق لهم نفعاً ولا يضر بالمصالح العام للأمة بل إن له ولنوابه الحق في الأخذ من بيت المال في غير إسراف أو تقتير مقابل ولايتهم على مصالح الناس .

ومن حق الأمة قبل الفرد أيضاً إلزام القادرين من أبناء الأمة بأنفسهم أو بأموالهم أو بهما معا على رد الإعتداء عليها حيث قد جاء في وصف المؤمنين الصادقين أنهم الذين لم يتشككوا في إيمانهم بالله وأنهم الذين جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فيما يقوله رب العزة جل جلاله « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » .

هذا أيها القارئ الكريم قليل من كثير من حقوق الإنسان في كتاب الرحمن ولن يسترد المسلمون أمجادهم ويرفعوا بناءهم المنهار إلا إذا تمسكوا بكتاب الله واملأوا الفكر والنظر في آياته وتمسكوا بالإيمان من قلوبهم ونال كل ذى حق حقه في هذه الحياة لأن شرع الله أمثل منهج من سار على دربه وصل ومن حاد عنه ضل وغوى وخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

كلمة

■ ملعون من يخون بلاده ، لمرض في قلبه . .

ملعون من يبيع عقيدته بحطام يلتذ به . . !

« جمال الدين الافغانى »

سأل المواطن / إبراهيم أحمد الجالس — من
روض الفرج الاسئلة الآتية :

س ١ : ما حكم الأذان الثانى يوم الجمعة ؟

س ٢ : ما حكم القراءة جهرا يوم الجمعة ؟

س ٣ : ما حكم ختام الصلاة جهرا ؟

س ٤ : ما حكم الأذان بالطريقة التى نسمعها
فى المساجد الآن ؟

س ٥ : ما حكم الموالد التى تقام للأولياء
وخاصة المولد النبوى ؟

س ٦ : ما حكم الذكر الذى يقام فى الموالد
الدبنيه مع الطبل والمزمار ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من
لا نبى بعده .
وبعد :

عن السؤال الاول :

الأذان الثانى يوم الجمعة بين يدى الخطيب
وهو جالس على المنبر هو سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم — أما الأذان الأول فقد أحدثه
سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه لما
اتسعت مساكن المدينة فى عهده وقد توارث
المسلمون الأذانيان وتقبلوها بقبول حسن فالجمع
بينهما أفضل .

عن السؤال الثانى :

فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه
قول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما اجتمع
قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله
فيمن عنده) ولا شك فى أن قراءة القرآن يوم الجمعة
فى المسجد قبل صلاة الجمعة والاستماع والانصات
اليه عبادة تدخل فى نطاق هذا الحديث الشريف .

عن السؤال الثالث :

إذا كان ختام الصلاة فى المسجد فلا يجوز ان
يكون جهرا بصوت مرتفع حتى لا يشوش على
المصلين فى المسجد — أما إذا كان فى غير المسجد

أنت
تسأل

والمفتى
يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

فالجهر والسرفيه سواء وكلاهما جائز شرعا
وخير الامور اوسطها .

عن السؤال الرابع :

الاذان شرع للأعلام بوقت الصلاة بالفاظ
محددة وردت في السنة وما دام اذان قد تادى
باطريق الشرعى فلا اثم ولا حرج فيه .

عن السؤال الخامس :

الموارد التى تقام للأولياء بهذه الصورة المعروفة
لنا جميعا غير جائزة شرعا بل أن فيها خروجا على
تعاليم الدين وتقع فيها كثير من الموبعات التى
لا يرضى عنها شرع ولا دين .

والاحتفال بالمولد النبوى الشريف لا يكون باقامة
السراقات الضخمة وانفاق المال بلا حدود على
الزيينات — وانما الاحتفال بالمولد النبوى الشريف
يكون باحياء سنته المطهرة والسير على هذاه
والاقتداء به في كل أقواله وأفعاله ولا يجوز شرعا
أن يصاحب ذكر الله طبل ولا مزمار فان هذه
أدوات لهو لا يليق أن تقترن بذكر وهى من عمل
الشيطان وشئان ، بين ذكر الرحمن وعمل
الشيطان . والله سبحانه وتعالى أعلم .

سال المواطن / مختار أحمد سيد من جامعة
أسيوط سؤالين نصهما كالآتى :

س ١ : دفع شخص مبلغا من المال لرهن
قطعة أرض زراعية وأراد أن يتحايل ليصبح
إبرادها حلالا له شرعا — فدفع إيجارا لهذه
القطعة حسب القانون خمسة عشر جنيها مع أن
إيجارها في السوق السوداء ٨٠ جنيها وانتاجها
سنويا يزيد على ١٥٠ جنيها — فهل هذا جائز

س ٢ : هل يجوز للرجل أن يدفع زكاة الفطر
لكثر من محتاج كان يدفع لشخصين مثلا ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من
لا نبى بعده .

عن السؤال الأول :

انه اذا صح ما جاء في السؤال فان هذا الرهن
يكون من باب . كل قرض جر نفعا فهو ربا، وبذلك
يحرم التعامل على هذا الوجه لأن الاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

عن السؤال الثانى :

يجوز شرعا أن تدفع زكاة الفطر لأكثر من
شخص والأفضل أن يعطى لكل فقير ما ينتفع به
كما أن الأفضل أن لا يصل ما يحصل عليه الفقير
الواحد الى حد نصاب الزكاة أو أكثر منه . والله
سبحانه وتعالى أعلم .

سال المواطن / ماهر ابراهيم عباس من مركز
بيا — محافظة بنى سويف . قال :
ان بعض الشركات التجارية التى تدخل سلعة
جديدة الى السوق تحتاج لتثبيت اسمها بين
أقرانها ولذا فهى تتخذ أساليب شتى في الدعاية
والاعلان ومن ذلك أنها تخصص جوائز كبيرة لمن
يشترى السلعة ويرسل غلافها أو رقمها أو أى
شئ تحدده حتى يدل عليها — لتجرى قرعة
لاختيار الفائزين .

وطلب بيان ما اذا كان هذا العمل جائزا شرعا
أم لا ؟ واذا كان جائزا فهل يجوز الانتفاع به
في أمور الحياة أم لا ؟ أم هل حرام أن ينفق جزءا منها
أو كلها في سبيل الله ؟ وهل اذا كانت حراما
يجوز أن ينفق منها على الأقربين أو على التعليم
المدري والجامعى والتعليم الدينى وكتبه ولوازم
للدعوة والجهاد به في سبيل الله ؟ .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من
لا نبى بعده .

ان اتخاذ بعض الشركات هذه الوسيلة للاغراء
والدعاية لمنتجاتها أو ما تتجر فيه يدخل في باب
الوعد بجائزة فهو عمل مشروع اذا لم يترتب عليه
التفجير بمن لا يحسن البيع والشراء ومتى كانت
تلك الجوائز توزع على الفائزين بطريق القرعة
الصحيحة تصير كسبا مباحا يحل الانتفاع به بكافة
انواع الانتفاع العام والشخصى .

والله سبحانه وتعالى أعلم .



مع الفقراء

يجرره
فؤاد الهيبه

عزيزى القارىء

يصدر هذا العدد من « منبر الاسلام » بعد أن تم تطهير بيت الله الحرام من الفئة الباغية التى استباححت حرمة ، وروعت أمنه ، وأحدثت فى الدين أمرا اذا ، فأحبط الله أعمالهم ، كما أحبط محاولات من حاولوا قبلهم التعرض للنيل من قداسة هذا الحرم الآمن .. « والله من نوره ولوكره الكافرون » ..

كافة القضايا التى تهم العالم الإسلامى بأسلوب علمى سهل ، يتناسب ومختلف المستويات .. ونحب نؤكد صدق احساسك واننا نتقبل النقد البناء ، ونحترم الراى الآخر ما دام الهدف هو مصلحة المسلمين وصالح الاسلام .

تقدير .. واقتراح

من الصديق محرم ابراهيم محمد المصرى —
كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر بطنطا
يقول :

رسالة من لبنان

من الصديق على عكاشة — الواسطة —
صيدا — لبنان

« لقد اطلعت على مجلتكم الغراء وأعجبتهى مقالاتها ، ولى بعض الاقتراحات :

١ — فى عصر الاحاد والكفر وطرح التحدى بين الاحاد والايمان نجد أن بعض الدعاة والمبشرين المسيحيين يوزعون منشوراتهم وكتبهم بالجان ، بينما تباع مجلة منبر الاسلام فى لبنان بثلاث ليرات ، أى ثلاثة أرباع الجنيه ، وهو يعادل نصف الاشتراك بالمجلة . وإذا أردنا الاشتراك فانهم لا يقبلون بأن نرسل نقودا بالبريد ، والقسائم البريدية غير متوفرة فى لبنان .

٢ — لماذا اختفت مجلة الفردوس ، هدية منبر الاسلام ؟

« .. وبعد التطوير الذى حدث لمجلتنا المحبوبة أقول اننى موافق على هذا التطوير الجيد والتجديد المستمر الهادف ، الا اننى لى طلب .. وهذا الطلب أرجو الا يفهم على أنه اعتراض منى — على الرغم أن هذا من حق قراء مجلتنا العظيمة — هذا الطلب هو اضافة باب الى أبواب المجلة كل شهر يتناول فيه قضية من أخطر القضايا المعاصرة أو يتضمن حقاً من حقوق الاسلام التى أوشكت على الانقراض .. أقول هذا عن احساس صادق بأنكم تتقبلون النقد بروح طيبة ، بعد أن أخذتم على عاتقكم تقبل النقد ، وقراءة الملاحظات ، والأخذ بالراى الآخر ما دام بناء ومفيدا .. » الخ .

• ومع شكرنا لك أيها الصديق العزيز ، وتقديرنا لشعورك الطيب المخلص فاننا نود أن نقول أن باب لقاء الشهر الذى يكتب فيه سيادة الأستاذ الدكتور عبد المنعم وزير الأوقاف شهريا كفيل بتحقيق اقتراحك ، فهو يتحدث عن

٣ — لماذا تبخلون على القراء بالكتب الهادفة كهذا .. وعن كتاب الطهارة ، لماذا لم توزعوه كاملاً مع أحد الأعداد ؟

٤ — من المفروض أن يكون مع عدد شهر المحرم (بدء السنة الهجرية) نتيجة للسنة الهجرية ، تبين تواريخ الأحداث الإسلامية والمواقع الشهيرة . ومود الصالحين في الدين الإسلامي .

٥ — نأمل أن يكون مع كل عدد هدية ، ولا تنسوا الطفل المسلم ، لأنه في حاجة الى مرشد في عصر كعصرنا هذا ، ولا تهتموا بالمادة ، لأن عصرنا مادي . فكل شيء في هذا الوجود زائل ما عدا الله سبحانه وتعالى ، فهو الحى الباقي . وكذلك لا تنسوا المرأة المسلمة .

٦ — أن تقدموا كتباً عن الزكاة وأحكامها وتصريفها ، وكذلك عن أركان الإسلام كلها كالصوم والحج والصلاة وغيرها .

● شكراً لصديقنا على عكاشة على رسالته المخلصة ، ومع تقديرنا الكامل لكل ما ورد فيها الا أننا نحب أن نوضح الآتى :

(أ) نتفق معه في ضرورة تيسير وسائل نشر الدعوة الإسلامية لتمكين من مجابهة الدعاية المضادة ، ومنبر الإسلام لا تدخر وسعاً في هذا المضمار وفي حدود امكانياتها المتاحة ، وإلى جانب ذلك فهناك أجهزة الدعوة التابعة لجمهورية مصر العربية تتصدى لكل ألوان الدعاية المضادة ، من أجل نشر الإسلام ، وسيادة مبادئه ، كالآزهر ووزارة الأوقاف .. الخ .

(ب) لم نتوقف مجلة الفردوس عن الصدور ، كهدية للطفل المسلم عليك أن تطلبها من بائعى الصحف ، وتصرف على تسلمها مع المجلة .

(ج) ومنبر الإسلام لم تبخل ولن تبخل على قرائها بالكتب الهادفة مهما بلغت قيمتها ، وهى تواصل تقديم كتاب الصلاة وغيره من الكتب التى تتصل بأركان الدين ، وتفيد أقرأء المسلم ، ويتعذر تقديم كتاب كامل مع العدد كهدية .

(د) فيما يختص بفكرة اخراج تقويم كامل للسنة الهجرية مع عدد المحرم ، فهى فكرة وجيهة ، ولكنها جاءت متأخرة ، ونعذرك أن تكون موضع دراسة حتى يتسنى تنفيذها مستقبلاً .

(هـ) تقوم المجلة بتقديم هديتها مع كل عدد ، دون توقف ، وهى في هذا لم تتجاهل الطفل المسلم ، ولا المرأة المسلمة في أبحاثها .. ضاربة عرض الحائط بما يعترض طريقها من عوائق مادية ، ولو كان الكسب المادى هدفاً للمجلة لما بيعت بهذا السعر ، فهى تتكاف أضعاف ذلك بكثير ، مساهمة منها في نشر الثقافة الإسلامية ، وخدمة القارئ المسلم ..

وأخيراً .. شكراً لك على غيرتك الحميدة ، ونحن مع كل قارئ مسلم في كل مكان ، نشعر

به ، ونتجاوب معه ، ونمد له يدنا بكل ثقة واعتزاز ولينصرن الله من ينصره ..

تقدير من السودان

ومن الصديق محمد الحسن السعيد الشريف المبارك — السودان — مدرسة الجبلى العليا بنين يسرنى أن أكتب اليكم هذه الرسالة بعد أن طافت مجلتكم العامرة بالموضوعات الإسلامية أقصى اتساع الرقعة الإسلامية ، ولقد أعجبت أيما اعجاب، وسررت سروراً عظيماً بها لما تحتويه مجلتكم العامرة بالموضوعات القيمة المفيدة والموضوعية التى تعالج كثيراً من المشاكل في جميع المجتمعات .. » .

● لك أيها الصديق خالص شكرنا وتقديرنا ، ونحن مع أخواننا القراء دائماً نجدد العهد لهم بمضاعفة الجهود ، ونفسح صدرنا لما يترأى لهم من أفكار واقتراحات ونقد بناء هادف .. والله معنا .

تقدير لمنبر الإسلام ، وتحية للرئيس السادات من تونس

من الصديق مبروك المكناش — نهج ٦٥٢٠ — عدد ٢٩ — حى ابن خلدون — باردو — تونس « .. أهدى سلاماً وتحية أحر من أشعة الشمس في طلعتها الى أسرة مجلة منبر الإسلام ، وخاصة الى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات أبقاءه الله وحفظه وأطال في عمره ، حتى تشهد مصر — بلدى الثانى بعد تونس — ما لم تبلغه بعض البلدان الأخرى . وانى واثق شخصياً من أن الزعيم المؤمن محمد أنور السادات له أهداف ثمينة نحو شعبه من تحسين العيش والانتاج .. » .

● نشكرك أيها الصديق على ثنائك الجميل ، ونرحب بك صديقاً للمجلة ونرجو ارسال صورتك لنشرها في باب التعارف حسب رغبتك .. وما نحن ذلبي طلبك وننشر تحيتك للرئيس المؤمن محمد أنور السادات الذى يعمل دائماً على دفع عجلة التقدم والرقى الى الأمام ، لا في مصر وحدها ولكن في العالم العربى والإسلامى ..

رسالة من اندونيسيا

من الصديق محمد تهرين الأندونيسى — شارع السلطان علاء الدين — كلية الآداب الجامعة الإسلامية الحكومية أو جونغ فندانج سلاويس الجنوبية — أندونيسيا .

من آيات القرآن الكريم بشكل نموذجي يستحق التشجيع .

٩ — رصد بعض الجوائز المجزية لمن يقوم من الأطفال بكتابة قصة اسلامية يبرز فيها خلقا من اخلاق الاسلام .

١٠ — زيادة جوائز المسابقة ، وزيادة قيمة كل جائزة ، كحافز على الاشتراك فيها . .

● ومع شكرنا وتقديرنا للصديقة العزيزة ، فاننا نذكر تماما حرصها النبيل على أن تأخذ المجلة طريق الكمال الذي تهفو اليه قلوب جميع قرائنا . . الا أننا نود أن نقول تعليقا على هذه الاقتراحات ان كلا من منبر الاسلام ومجلة الطفل المسلم تحققان هذه الاقتراحات شهريا وبصفة دائمة ، وما على القارئة الا أن تعيد قراءة المجلة والتحقق من محتويات أبوابها لتجد أن اقتراحاتها أخذت طريق التنفيذ منذ أمد طويل . . شكرا . .

من الأصدقاء الجدد :

● الصديق جمال أحمد عوادى
السويس . . الأربعين . . شارع تل القلزم
المتفرع من حارة حسن صادق رقم ١٥ .

● الصديق السيد عبد السميع على الزفتاوى
معهد دمياط الأزهرى — الصف الثالث
الثانوى — بطرش شربين دقهلية .

مطبوعات واشتركاكات :

● الأصدقاء :

عبد الفتاح محمد مكاي
محمود محمد عبد الجليل
أحمد سعد عبد الله
سامية كامل محمد عامر
بالشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ —
ادارة الحسابات ١٣ شارع أحمد عرابى —
المنشية — الاسكندرية .

الأجزاء الستة الأولى التى تطلبونها من كتاب الصلاة نفذت في حينها . . معذرة

● الصديق السيد أحمد شحاتة على — قسم يوسف بك — حارة شكرى م ٧ الزقازيق .
تم ارسال العدد ١١ لك فور صدوره .

● الصديق حسب الله طه عثمان . . شركة الصناعات الكيماوية : يمكنك الاطلاع على قيمة وكيفية الاشتراك بالمجلة في الصفحة الاولى . . شكرا . .

» . . أحسن بسعادة غامرة عند وصول مجلتكم الفراء . . مجلة منبر الاسلام مع هديتها الثمينة ، وقد قرأتها بامعان . فوجدت في مادتها انخبة الطريق السليم الى العلم والهداية . والدواء الشافى من كل العلل والأمراض ، حتى انعكست على وجهى الطمأنينة والسعادة » .

● نبادلك التحية والتقدير ، ونشكرك على هذا الشعور الطيب ، ونحب أن نؤكد لآخواننا القراء في أندونيسيا أننا نرحب بأرائهم واقتراحاتهم ، ونعزز برأسالتهم ووجهات نظرهم .

الاقتراحات العشر

ومن الصديقة ايمان مصطفى بمدرسة الزهراء بتلا منوفية واصلتنا رسالة تقترح فيها :

١ — زيادة العناية بالتاريخ الاسلامى فى صورة مبسطة ، وكذلك العناية بالغزوات الاسلامية ، وابرار ما حدث فيها من سلوك اسلامى ، وما تجلى فيها من اخلاق الاسلام .

٢ — العناية بنشر البطولات الاسلامية ، وابرار البطولات النسائية .

٣ — العناية بابرار النماذج الباهرة للامومة الخالدة .

٤ — العناية بنشر سيرة مبسطة لأمهات المؤمنين رضى الله عنهم .

٥ — العناية بالقصص القرآنى فى صورة ببسطة سهلة التناول ، وذات تأثير فى توجيه الأطفال ، وترغيبهم فى كل خير دعا اليه الاسلام .

٦ — العناية بتفسير قصار سور القرآن الكريم التى يحفظها أغلب الأطفال المسلمين وعرض التفسير فى أسلوب سهل .

٧ — العناية بابرار الصور الاسلامية الباهرة للطفولة الخالدة والعظيمة التى صنعها الاسلام ، كنموذج أم عاصم فى الأمانة ، وابن الزبير فى الأدب والنبات ورباطة الجأش .

٨ — رصد بعد الجوائز المادية المجزية لمن يقوم من الأطفال بالكتابة فى موضوع شرح آية

التعارف



بريد

الاسم : سيد محمد أحمد عبد الله
البلد : ج.م.ع
الهواية : الاطلاع خصوصا الأبحاث الدينية
المهنة : موظف
العنوان : ٣٤ شى السروجية الدرب الأحمر — القاهرة



الاسم : مختار عبد الرحمن حاج
السن : ٢٥ سنة
البلد : الصومال
المهنة : طالب جامعي
الهواية : القراءات الدينية
العنوان : ١٤٨ حقدشوه



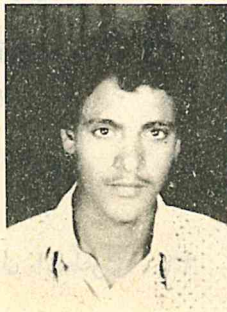
الاسم : سليمان جادو سليمان
البلد : ج.م.ع
المهنة : طالب بكلية الآداب
السن : ١٩ سنة
الهواية : القراءات الدينية والأدبية واللغوية — نقد الآراء
العنوان : كلية الآداب — قنا



الاسم : نبيل محمد الصيرفي
البلد : ج.م.ع
المهنة : طالب
السن : ١٨ سنة
الهواية : المراسلة — جمع العملات — قراءة الكتب
العنوان : المحلة الكبرى — منشية خضر • شى عبد الحميد رجب



الاسم : سامى عرفه هاشم
البلد : ج.م.ع
المهنة : طالب
السن : ١٧ سنة
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية والمراسلة
العنوان : محافظة الشرقية • مركز مشتول السوق قرية الغفارية



الاسم : لطفى محمد متولى حجي
البلد : ج.م.ع
المهنة : طالب ثانوى
السن : ١٩ سنة
الهواية : قراءة الكتب الدينية وممارسة الألعاب الرياضية
العنوان : شبرا النحلة — بلبيس ثمرقية



الصفحة	الموضوع
	● لقاء الشهر
	حديث فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر ، وزير الأوقاف في احتفال الوزارة ببدء السنة الهجرية ١٤٠٠ هـ بمسجد الامام الحسين رضي الله عنه بالقاهرة . . . ٢
	● مع القرآن الكريم
	تفسير سورة النساء
٨	الاستاذ احمد حسين . . .
	المثل القرآني وطبيعة الانسان
١٤	الدكتور احمد غلوش . . .
	خصائص القصة القرآنية
١٧	الاستاذ فتحى رضوان . . .
	● مقام ومقال
	تحية الى روحه في ذكرى وفاته !!
٢٢	بقلم : رئيس التحرير . . .
	● الحياة في ظلال التشريع
	منهج القرآن في تربية الروح
٢٨	الدكتور أحمد جمال العمري
	الاسلام وأثره في تهذيب السلوك
٣٢	الاستاذ عبد الحكيم النجار . . .
	كتاب اليهود المقدس
٣٥	الدكتور محمد أبو الغيط الفرت
	● من وحي السيرة
	من دلائل صدق النبوة
٤٠	المستشار حسن الحفناوى . . .
	اصلاح القلوب
٤٣	الدكتور الحسينى هاشم . . .
	ماذا يريد الدين من الانسان
٤٦	الدكتور عبد الرحمن النجار . . .
	بعض الأخطاء في تدوين التاريخ الاسلامي
٤٩	الاستاذ محمد صبيح . . .
	● حضارة الاسلام
	الخير والشر
٥٤	الاستاذ عبد العظيم منصور
	علماء الدين ودورهم المؤثر
٥٦	الاستاذ أحمد وافي . . .
	لن يدخل أحدا عمله الجنة
٦٠	الدكتور حامد جامع . . .
	● ازاهير من تراثنا
٦٣	الاستاذ محمد عبده قناوى . . .
	● التصوف الاسلامي
	الحب قوة روحية
٦٦	الاستاذ حسن كامل المطاوى
	● الدعوة والتشباب
	لا لهذه البدع
	كلمة فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف في الاحتفال بالليلة الختامية (لمولد سيدي ابراهيم الدسوقي) . . . ٧٢
	الانسان والايمان
٧٦	الاستاذ احمد زين . . .
	من خصائص الدعوة الاسلامية
٨١	الدكتور محيى الدين الانوائى
	● كتاب الشهر
	في فلسفة الحضارة الاسلامية
٨٤	عرض وتحليل عبدالمعطي سمره
	● العالم الاسلامي آراء
	اخبار العالم الاسلامي
٨٨	اعداد محمد حسن أبو حطب
	● اخلاق ومواقف
٩٠	اعداد حامد المرسى تقى الدين
	● مختارات من الصحف والمجلات
٩٢	اعداد أحمد عبد الرحيم السايح
	● شخصيات اسلامية
	شخصية في سطور
	(ابن حزم الأندلسي)
٩٦	الاستاذ مسعد الديب . . .
	أبو ذر الففارى ونظرته الى المال
٩٨	الدكتور طه الدسوقي . . .
	الحكيم الترمذى وقضايا علم الكلام
١٠٢	الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى
	● الشعر الاسلامي
	اغنية للنصر والسلام والحرية
١١٠	الاستاذ المهدي محمود عبد الله
	● نادى القصة والمسرحية
	يوسف الصديق (تمثيلية في حلقات)
١١٢	الاستاذ بهاء الدين القبانى . . .
	● الأسرة المسلمة
	حقوق الانسان في كتاب الرحمن
١١٨	الاستاذ أحمد مسلم ابراهيم
	● الافتاء
	أنت تسأل والمفتي يجيب
١٢٢	الشيخ جاد الحق على جاد الحق
	● مع القراء
١٢٤	يحرره نؤاد هيبه . . .
١٢٧	بريد التعارف . . .

الصفحة	الموضوع
	● لقاء الشهر
	حديث فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر ، وزير الأوقاف في احتفال الوزارة ببدء السنة الهجرية ١٤٠٠ هـ بمسجد الامام الحسين رضي الله عنه بالقاهرة . . . ٢
	● مع القرآن الكريم
	تفسير سورة النساء
٨	الاستاذ احمد حسين . . .
	المثل القرآني وطبيعة الانسان
١٤	الدكتور احمد غلوش . . .
	خصائص القصة القرآنية
١٧	الاستاذ فتحى رضوان . . .
	● مقام ومقال
	تحية الى روحه في ذكرى وفاته !!
٢٢	بقلم : رئيس التحرير . . .
	● الحياة في ظلال التشريع
	منهج القرآن في تربية الروح
٢٨	الدكتور أحمد جمال العمري
	الاسلام وأثره في تهذيب السلوك
٣٢	الاستاذ عبد الحكيم النجار . . .
	كتاب اليهود المقدس
٣٥	الدكتور محمد أبو الغيط الفرت
	● من وحي السيرة
	من دلائل صدق النبوة
٤٠	المستشار حسن الحفناوى . . .
	اصلاح القلوب
٤٣	الدكتور الحسينى هاشم . . .
	ماذا يريد الدين من الانسان
٤٦	الدكتور عبد الرحمن النجار . . .
	بعض الأخطاء في تدوين التاريخ الاسلامي
٤٩	الاستاذ محمد صبيح . . .
	● حضارة الاسلام
	الخير والشر
٥٤	الاستاذ عبد العظيم منصور
	علماء الدين ودورهم المؤثر
٥٦	الاستاذ أحمد وافي . . .
	لن يدخل أحدا عمله الجنة
٦٠	الدكتور حامد جامع . . .
	● ازاهير من تراثنا
٦٣	الاستاذ محمد عبده قناوى . . .
	● التصوف الاسلامي
	الحب قوة روحية
٦٦	الاستاذ حسن كامل المطاوى

مواقيت الصلاة

اليوم	صفر ١٤٠٠	ربيع ١٩٧٩	فجر ص ت	شروق ص ت	ظفر ص ت	عصر ص ت	مغرب ص ت	عشاء ق ت
الخميس	١	٢٠	١٢	٥	٦	١١	٥٢	١١
الجمعة	٢	٢١	١٢	٤	٦	١١	٥٣	١٢
السبت	٣	٢٢	١٤	٤	٦	١١	٥٣	١٢
الأحد	٤	٢٣	١٥	٤	٦	١١	٥٤	١٣
الاثنين	٥	٢٤	١٥	٤	٦	١١	٥٤	١٣
الثلاثاء	٦	٢٥	١٦	٤	٦	١١	٥٥	١٤
الأربعاء	٧	٢٦	١٦	٤	٦	١١	٥٥	١٤
الخميس	٨	٢٧	١٦	٤	٦	١١	٥٦	١٥
الجمعة	٩	٢٨	١٦	٤	٦	١١	٥٦	١٥
السبت	١٠	٢٩	١٧	٥	٦	١١	٥٧	١٦
الأحد	١١	٣٠	١٨	٥	٦	١١	٥٨	١٦
الاثنين	١٢	٣١	١٨	٥	٦	١١	٥٨	١٦
الثلاثاء	١٣	أول يناير ١٩٨٠	١٨	٥	٦	١١	٥٨	١٦
الأربعاء	١٤	٢	١٨	٥	٦	١١	٥٩	١٦
الخميس	١٥	٣	١٨	٥	٦	١١	٥٩	١٦
الجمعة	١٦	٤	١٨	٥	٦	١١	٥٩	١٦
السبت	١٧	٥	١٩	٥	٦	١١	٥٠	١٧
الأحد	١٨	٦	١٩	٥	٦	١٢	٥١	١٨
الاثنين	١٩	٧	١٩	٥	٦	١٢	٥١	١٩
الثلاثاء	٢٠	٨	١٩	٥	٦	١٢	٥٢	٢٠
الأربعاء	٢١	٩	٢٠	٥	٦	١٢	٥٣	٢١
الخميس	٢٢	١٠	٢٠	٥	٦	١٢	٥٤	٢٢
الجمعة	٢٣	١١	٢٠	٥	٦	١٢	٥٤	٢٣
السبت	٢٤	١٢	٢٠	٥	٦	١٢	٥٤	٢٤
الأحد	٢٥	١٣	٢٠	٥	٦	١٢	٥٥	٢٥
الاثنين	٢٦	١٤	٢٠	٥	٦	١٢	٥٥	٢٦
الثلاثاء	٢٧	١٥	٢٠	٥	٦	١٢	٥٥	٢٧
الأربعاء	٢٨	١٦	٢٠	٥	٦	١٢	٥٦	٢٨
الخميس	٢٩	١٧	٢٠	٥	٦	١٢	٥٦	٢٩
الجمعة	٣٠	١٨	٢٠	٥	٦	١٢	٥٧	٣٠

« الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ
يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا »
صدق رسول الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
« فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ »
صدق الله العظيم

الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجي

الشارقة

تواصل رسالتها في دعم الاقتصاد الإسلامي بطرح مسكوك

شركة المضاربة الإسلامية الثالثة
للاستثمار والادخار والتكافل بين المساهمين

البديل الإسلامي للتأمين على الحياة

- استثمار حلال لأموالك في حياتك .
- تأمين مستقبل أسرتك .
- تكافل مع أسر المساهمين المتركين بعد وفاة عائلهم .

قيمة الصك ٢٠ ألف دولار ، تدفع على ٢٠ سنة
وقيمة القسط السنوي ١٠٠٠ دولار

- يشترك فيها المساهمون المتزوجون الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ عامًا .
- لا يشترط الكشف الطبي ، ويكتفى بصدور البيانات الواردة في الطلب
وسيل التكافل من نهاية السنة الأولى من الاشتراك .

٣٥٣٠٧٥
٣٥٣٠٧٦ تليفون رقم

سجل تجاري رقم ٢٥٣٨ - الشارقة

٦٨٥٩٥
٦٨٥٩٦ تاكس رقم

صندوق بريد رقم ٦١٢٩ - الشارقة